إصدارات مخبر
التنمية الإجتماعية وخدمة المجتمع

تيارات فكرية كبرى

كتاب بيداغوجي موجه لطلبة سنه أولى علوم اجتماعية

تأليف الدكتورة محمدي كريمة
أستاذ محاضر بقسم العلوم الاجتماعية
جامعة الوادي

عنوان الكتاب

تيارات فكرية كبرى

تأليف

الدكتورة محمدي كريمة

ISBN :
978-9969-681-03-1

الإيداع القانوني
أفريل 2026

الطباعة

إهداء

الى كل طالبٍ وطالبةٍ جعلوا من السؤال بداية للفهم

ومن التفكير طريقًا للوعي

أهدي هذا العمل

راجيةً أن يكون خطوة في مسار المعرفة

ونقطة ضوء في دروب الفكر الإنساني.

شكر وتقدير

أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل العلمي، من قريب أو بعيد.

وأخصّ بالشكر أساتذتي الكرام الذين كانوا لي منارات علمٍ ومرجعيات فكر، بما قدّموه من توجيه، ودعم، ونصح أكاديمي رصين.

كما أتوجّه بخالص الشكر إلى طلبتي الأعزاء، الذين شكّل تفاعلهم وأسئلتهم الدافع الحقيقي لصياغة هذا الكتاب، وإلى كل من آمن برسالة العلم، وأسهم في ترسيخ قيم البحث والمعرفة داخل الجامعة.

ولا يفوتني أن أعبّر عن امتناني لإدارة الكلية، والمجلس العلمي، على ما قدّموه من دعم وتشجيع، سائلةً الله أن يكون هذا العمل إضافة علمية نافعة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الفهرس

إهداء .....

شكر وتقدير .....

الفهرس .....

قائمة المصطلحات .....

مقدمة الكتاب 1

أهداف الكتاب 3

أهمية دراسة التيارات الفكرية 4

منهجية عرض التيارات 6

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي لدراسة التيارات الفكرية

تمهيد:.....*9*

المبحث الأوّل: مفهوم التيار الفكري *10*

المبحث الثاني: الفرق بين التيار – المدرسة – المذهب – الاتجاه *15*

المبحث الثالث: نشأة التيارات الفكرية وتطورها التاريخي *23*

المبحث الرابع: علاقة التيارات الفكرية بالعلوم الإنسانية *32*

المبحث الخامس: أهمية التصنيف في الفكر الفلسفي *42*

خاتمة الفصل.....*49*

المراجع المستعملة في الفصل الأول.....*50*

الفصل الثاني: التيارات الفلسفية الكلاسيكية

تمهيد.....52

المبحث الأول: التيار المثالي.....53

المبحث الثاني: التيار العقلاني.....66

المبحث الثالث: التيار التجريبي.....75

خاتمة الفصل.....85

المراجع المستعملة في الفصل الثاني.....87

الفصل الثالث: التيارات المادية والبنيوية

تمهيد:.....89

المبحث الأول: التيار المادي.....90

المبحث الثاني: التيارات البنيوية.....102

خاتمة الفصل.....113

المراجع المستعملة في الفصل الثالث.....114

الفصل الرابع: التيارات الاجتماعية والتاريخية

تمهيد.....116

المبحث الأول: التيار الوظيفي.....118

المبحث الثاني: التيار الماركسي.....129

المبحث الثالث: التطورية الداروينية.....134

خاتمة الفصل.....144

المراجع المستخدمة في الفصل الرابع.....146

الفصل الخامس: التيارات الوجودية والتفسيرية

تمهيد.....148
المبحث الأول: التيار الوجودي.....149
المبحث الثاني: التيار الظواهري (الفينومينولوجي).....154
المبحث الثالث: التيار التأويلي (الهرمنيوطيقي).....161
خاتمة الفصل.....172
المراجع المستخدمة في الفصل الخامس.....173

الفصل السادس: التيارات النفسية والفكر المعاصر

تمهيد:.....176
المبحث الأول: تيار التحليل النفسي.....177
المبحث الثاني: التيار السلوكي.....182
المبحث الثالث: التيار البراغماتي.....185
خلاصة الفصل.....195
المراجع المستعملة في الفصل السادس.....196
خاتمة الكتاب 197
قائمة المراجع 199
الملاحق 202
ملحق (1): امتحان المكتسبات القبلية.....202
ملحق (2): الإجابة النموذجية لامتحان المكتسبات القبلية.....204

ملحق (3): امتحان تقييم القدرات المكتسبة (نسخة مكيّفة لطلبة السنة الأولى) 207
ملحق (4): الإجابة النموذجية لامتحان تقييم القدرات المكتسبة 210
ملحق (5): نشاط تقويمي – الأعمال الموجّهة (TD) 213
ملحق (6): الإجابة النموذجية لنشاط تقويمي – الأعمال الموجّهة (TD) .. 215
ملحق (7): اختبار اختيار من متعدد (QCM) – الأعمال الموجّهة (TD) 218

قائمة المصطلحات

التيار الفكري:

اتجاه عام في التفكير يضم مجموعة من الأفكار والمبادئ المشتركة، يتقاسمها عدد من المفكرين في فترة تاريخية معيّنة، دون التقيّد الصارم بنسق واحد مغلق.

المدرسة الفكرية:

جماعة فكرية منظَّمة نسبيًا، تلتفّ حول مفكّر أو نظرية محدّدة، وتتقاسم منطلقات ومفاهيم ومنهجًا متقاربًا.

المذهب:

نسق فكري متكامل يقوم على مبادئ ثابتة ومحدّدة، ويقدّم تفسيرًا شاملًا لقضية أو مجموعة قضايا فلسفية أو علمية.

الاتجاه:

ميل أو توجّه فكري عام، أقل تنظيمًا من المدرسة والمذهب، وقد يكون مرحلة تمهيدية لتشكّل تيار فكري.

النسق الفكري:

بناء نظري مترابط يتكوّن من مفاهيم ومبادئ وعلاقات داخلية، يهدف إلى تفسير الظواهر تفسيرًا متماسكًا.

الوجودية:

تيار فكري يركّز على حرية الإنسان، ومسؤوليته، وتجربته الفردية، ويؤكد أن الوجود يسبق الماهية.

القلق الوجودي:

حالة إنسانية ناتجة عن وعي الفرد بحريته ومسؤوليته في عالم لا يقدّم معاني جاهزة.

الظواهرية (الفينومينولوجيا):

تيار فلسفي يهدف إلى دراسة الظواهر كما تظهر في الوعي، مع تعليق الأحكام المسبقة.

الإيقاف (الإبوخيه):

منهج يقوم على تعليق الحكم على وجود الأشياء أو تفسيرها الخارجي، والتركيز على وصفها كما تُعطى في التجربة الواعية.

القصدية:

خاصية الوعي التي تجعله دائمًا وعيًا بشيء، أي متجهًا نحو موضوع ما.

التأويلية (الهرمنيوطيقا):

تيار فكري يهتم بفهم المعنى وتفسير النصوص والظواهر الإنسانية في سياقها التاريخي والثقافي.

دائرة الفهم:

علاقة تفسيرية متبادلة بين الجزء والكل في فهم النص أو الظاهرة.

التحليل النفسي:

تيار نفسي يفسّر السلوك الإنساني بالرجوع إلى اللاشعور والصراعات النفسية الداخلية.

اللاشعور:

مستوى نفسي يضم الرغبات المكبوتة والذكريات والدوافع التي لا يدركها الفرد وعيًا مباشرًا.

الهو:

مكوّن نفسي غريزي يعمل وفق مبدأ اللذة.

الأنا:

مكوّن نفسي عقلاني يعمل وفق مبدأ الواقع، ويوازن بين الهو والواقع والأنا الأعلى.

الأنا الأعلى:

مكوّن نفسي أخلاقي يمثّل القيم والمعايير الاجتماعية المكتسبة.

السلوكية:

تيار نفسي يركّز على دراسة السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس.

المثير والاستجابة:

علاقة تفسّر السلوك بوصفه استجابة لمثيرات خارجية.

الإشراط الكلاسيكي:

نظرية تفسّر التعلّم من خلال الربط بين مثيرات مختلفة لإنتاج استجابة معيّنة.

الإشراط الإجرائي:

نظرية تفسّر التعلّم من خلال التعزيز والعقاب.

البراغماتية:

تيار فكري يرى أن الحقيقة تُقاس بمدى نفعها العملي وقدرتها على حل المشكلات.

المنفعة:

القيمة العملية للفكرة أو المعرفة في الواقع.

الفكر كأداة:

تصوّر براغماتي يعتبر الفكر وسيلة للعمل والتجريب، لا غاية في ذاته.

مقدمة الكتاب

يُعدّ الفكر الإنساني نتاجًا تراكميًا لمسيرة طويلة من التساؤل والتأمل والسعي إلى فهم الإنسان والعالم والمجتمع. وقد أسهمت التيارات الفكرية الكبرى في تشكيل هذا المسار، من خلال تقديم تصوّرات نظرية متعدّدة فسّرت المعرفة والسلوك الإنساني والتنظيم الاجتماعي والتحوّلات التاريخية، كلٌّ من زاويته الخاصة.

وانطلاقًا من أهمية الإحاطة بهذه التيارات في التكوين الجامعي، يأتي هذا الكتاب ليقدّم عرضًا بيداغوجيًا منظّمًا لأهم التيارات الفكرية التي شكّلت مرجعيات أساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويهدف إلى تمكين الطالب من فهم الخلفيات الفكرية للنظريات المعاصرة، وإدراك تعدّد المقاربات التفسيرية، بعيدًا عن التبسيط المخلّ أو التعقيد غير المبرَّر.

وقد انطلق إعداد هذا الكتاب من قناعة علمية مفادها أن دراسة التيارات الفكرية لا تُعدّ ترفًا معرفيًا، بل ضرورة بيداغوجية تسهم في بناء رؤية نقدية متوازنة لدى الطالب. لذلك، رُوعي في هذا العمل الجمع بين الدقّة العلمية والتدرّج البيداغوجي، من خلال تقديم التيارات في سياقاتها التاريخية والفكرية، وإبراز مفاهيمها الأساسية وروّادها، مع اعتماد لغة تحليلية واضحة تناسب المستوى الجامعي، خاصة في السنوات الأولى.

ولا يهدف هذا الكتاب إلى تقديم معالجة موسوعية شاملة، بقدر ما يسعى إلى أن يكون مرجعًا تمهيديًا موجّهًا، يساعد الطلبة على تنظيم معارفهم، وتنمية

قدرتهم على الفهم والتحليل والمقارنة، ويفتح أمامهم آفاق البحث والتعمّق في الدراسات الفكرية والفلسفية اللاحقة.

وانطلاقًا من الطابع البيداغوجي لهذا العمل، فقد دُعّمت فصول الكتاب بأسئلة تعليمية تهدف إلى ترسيخ الفهم، وتحفيز التفكير النقدي، وتمكين الطالب من التفاعل الإيجابي مع المادة العلمية، بما ينسجم مع أهداف التكوين الجامعي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. راجيةً أن يُسهم هذا الكتاب في خدمة الطالب والباحث، وأن يكون إضافة نافعة في مسار التكوين الأكاديمي، ودعامة لترسيخ ثقافة التفكير النقدي والحوار المعرفي داخل الجامعة.

أهداف الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والبيداغوجية، تتمثل فيما يأتي:

1. تمكين الطلبة من فهم التيارات الفكرية الكبرى التي أسهمت في تشكيل الفكر الإنساني وتطوّر العلوم الإنسانية والاجتماعية عبر مراحل تاريخية مختلفة.

2. توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتيارات الفكرية، مثل التيار، المدرسة، المذهب، والاتجاه، بما يساعد على تنظيم المعرفة وتجنّب الخلط المفاهيمي.

3. تنمية التفكير النقدي لدى الطلبة، من خلال عرض التيارات المختلفة ومقارنتها، وتحليل منطلقاتها الفلسفية وإسهاماتها وحدودها.

4. ربط الفكر بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه التيارات الفكرية، بما يسمح بفهم أعمق لأسباب ظهورها وتطوّرها.

5. تدريب الطلبة على التحليل والمقارنة بين المقاربات النظرية المختلفة في تفسير الإنسان والمجتمع والسلوك الإنساني.

6. دعم التكوين البيداغوجي الجامعي من خلال تقديم مادة علمية مبسّطة ومنظمة، مرفقة بأسئلة بيداغوجية تساعد على التقويم الذاتي وتعزيز الفهم.

7. فتح آفاق البحث والتعمّق أمام الطلبة والباحثين، وتشجيعهم على الرجوع إلى المراجع الأصلية والدراسات المتخصصة.

8. تعزيز الوعي بأهمية التعدّد النظري في العلوم الإنسانية، وإبراز أن فهم الظواهر الاجتماعية والإنسانية يقتضي تنوّع المقاربات وتكاملها.

أهمية دراسة التيارات الفكرية

تكتسي دراسة التيارات الفكرية أهمية بالغة في التكوين الجامعي، خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما لها من دور أساسي في فهم تطوّر الفكر الإنساني وتحليل التحوّلات المعرفية التي عرفتها المجتمعات عبر التاريخ. وتبرز أهمية هذه الدراسة في الجوانب الآتية:

1. فهم تطوّر الفكر الإنساني من خلال تتبّع المراحل التاريخية التي مرّت بها التيارات الفكرية، ومعرفة السياقات التي نشأت فيها، والظروف الاجتماعية والثقافية التي أسهمت في بلورتها.

2. تنمية الوعي النقدي لدى الطلبة، عبر تمكينهم من تحليل الأفكار والنظريات، وعدم التعامل معها كحقائق مطلقة، بل بوصفها اجتهادات فكرية قابلة للنقاش والتقويم.

3. تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية تفسيرًا علميًا أعمق، إذ تتيح التيارات الفكرية مقاربات متنوعة لفهم الإنسان والمجتمع، وتساعد على تجاوز التفسير الأحادي أو الاختزالي.

4. إدراك مبدأ التعدّد والتكامل النظري في العلوم الإنسانية، حيث يُظهر الاطلاع على التيارات المختلفة أن كل تيار يسلّط الضوء على جانب معيّن من الواقع، وأن الفهم الشامل يقتضي الاستفادة من أكثر من مقاربة.

5. تعزيز مهارات التحليل والمقارنة، من خلال المقارنة بين التيارات المختلفة من حيث منطلقاتها، مفاهيمها، وروّادها، وهو ما يسهم في بناء منهجية علمية رصينة لدى الطلبة.

6. ربط المعرفة النظرية بالواقع المعاصر، إذ تساعد دراسة التيارات الفكرية على فهم الكثير من القضايا الراهنة في الفكر، التربية، السياسة، والثقافة، بوصفها امتدادات لتراكمات فكرية سابقة.

7. إعداد الطالب للبحث العلمي، عبر تعويده على التعامل مع النصوص النظرية، وتحليلها، واستخلاص الأفكار الأساسية منها، بما يمهّد له مسار البحث الأكاديمي في المستويات المتقدمة.

منهجية عرض التيارات

اعتمد هذا الكتاب منهجية علمية وبيداغوجية متكاملة في عرض التيارات الفكرية، تقوم على التدرّج، الوضوح، والربط التحليلي، بما يخدم أهداف التكوين الجامعي ويسهّل استيعاب المادة العلمية. ويمكن تلخيص منهجية العرض فيما يأتي:

1. المدخل المفاهيمي:

تمّ الانطلاق في كل فصل بتحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتيار المدروس، قصد ضبط المصطلحات وتفادي الخلط المفاهيمي لدى الطلبة.

2. السياق التاريخي والفكري:

جرى تقديم كل تيار في سياقه التاريخي والاجتماعي والفكري، مع إبراز الظروف التي أسهمت في نشأته وتطوّره، بما يسمح بفهم أعمق لخلفياته النظرية.

3. عرض المرتكزات النظرية الأساسية:

تم التركيز على الأفكار والمبادئ المحورية التي يقوم عليها كل تيار، مع تبسيطها دون الإخلال بدقتها العلمية.

4. التعريف بروّاد التيار وإسهاماتهم:

أُفرد حيّز خاص للتعريف بأبرز مفكري كل تيار، وبيان إسهاماتهم الأساسية، مع الإشارة إلى نقاط الالتقاء والاختلاف فيما بينهم عند الاقتضاء.

5. التدرّج من العام إلى الخاص:

روعي في العرض الانتقال من التصورات العامة إلى التفاصيل الجزئية، بما يتناسب مع المستوى الجامعي، خاصة في السنوات الأولى.

6. التحليل والمقارنة:

تم اعتماد المقاربة التحليلية والمقارنة بين التيارات المختلفة، قصد إبراز خصوصية كل تيار وحدوده، وتنمية القدرة النقدية لدى الطلبة.

7. الدعم البيداغوجي:

اختُتمت أغلب الفصول بأسئلة بيداغوجية وأجوبة نموذجية، تهدف إلى ترسيخ الفهم، وتدريب الطلبة على التحليل والتركيب والاستعداد للتقويم.

وتسعى هذه المنهجية إلى جعل التيارات الفكرية أدوات للفهم والتحليل، لا مجرد معارف نظرية معزولة، بما يعزّز قدرة الطالب على توظيفها في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي لدراسة التيارات الفكرية

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم التيار الفكري

المبحث الثاني: الفرق بين: التيار – المدرسة – المذهب – الاتجاه

المبحث الثالث: نشأة التيارات الفكرية وتطورها التاريخي

المبحث الرابع: علاقة التيارات الفكرية بالعلوم الإنسانية

المبحث الخامس: أهمية التصنيف في الفكر الفلسفي

خلاصة الفصل

المراجع المستعملة في الفصل الأول

تمهيد:

تُعدّ التيارات الفكرية من المفاهيم المركزية في دراسة الفلسفة والعلوم الإنسانية، إذ تمثل الأطر النظرية الكبرى التي سعى من خلالها المفكرون إلى تفسير الإنسان، المجتمع، والمعرفة. ولا يمكن للطالب أن يستوعب الاختلافات بين التيارات المثالية، العقلانية، المادية أو غيرها، دون امتلاك قاعدة مفاهيمية واضحة تميّز بين المصطلحات المتداولة مثل: التيار، المدرسة، المذهب، والاتجاه.

ويهدف هذا الفصل إلى بناء هذا الأساس المفاهيمي، وتهيئة الطالب لفهم الخلفيات التاريخية والعلمية التي نشأت فيها التيارات الفكرية الكبرى.

المبحث الأوّل: مفهوم التيار الفكري

قصد بالتيار الفكري ذلك الإطار العام الذي يضمّ مجموعة من الأفكار والتصورات والرؤى الفلسفية أو العلمية التي يشترك فيها عدد من المفكرين، خلال مرحلة تاريخية معيّنة أو عبر مراحل متعاقبة، دون أن يعني ذلك وجود تنظيم مؤسسي أو تطابق كامل في المواقف والآراء. ويُفهم التيار الفكري، في هذا السياق، بوصفه توجّهًا عامًا في التفكير أكثر منه مدرسة مغلقة أو نسقًا فكريًا موحّدًا، وهو ما أكّدته المعاجم الفلسفية الحديثة عند تناولها لمفهوم «التيار» بوصفه حركة فكرية واسعة تتسم بالتعدد الداخلي **(لالاند)**.

ويمثّل التيار الفكري اتجاهًا عامًا في التفكير يعكس طريقة خاصة في فهم قضايا الإنسان، والمعرفة، والوجود، والمجتمع، ويُعبّر في الغالب عن استجابة فكرية لإشكالات وأسئلة يفرضها الواقع التاريخي والاجتماعي. وفي هذا المعنى، لا ينشأ التيار الفكري في فراغ، بل يتكوّن في تفاعل مباشر مع السياق الثقافي والاجتماعي الذي يظهر فيه، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين في الفكر الفلسفي عند تمييزهم بين التيار بوصفه أفقًا فكريًا عامًا، والمدرسة بوصفها بناءً نظريًا أكثر تحديدًا **(صليبا)**.

أولًا: التيار الفكري كإطار مرجعي عام

لايقوم التيار الفكري على نسق مغلق أو منظومة فكرية صارمة، بل يشكّل إطارًا مرجعيًا عامًا مفتوحًا يسمح بتعدّد الاجتهادات والتأويلات داخله. فالمفكرون المنتمون إلى التيار نفسه قد يختلفون في التفاصيل والمنهج وأساليب

التحليل، غير أنهم يلتقون في مجموعة من القواسم المشتركة، من أبرزها المنطلقات المعرفية العامة، وطبيعة الأسئلة المطروحة، وطريقة تفسير الظواهر الإنسانية أو الطبيعية. ويُفهم التيار، في هذا المعنى، بوصفه أفقًا فكريًا عامًا يوجّه التفكير دون أن يفرض تطابقًا كاملاً في المواقف، كما تشير إلى ذلك الدراسات المعجمية والفلسفية لمفهوم التيار (**لالاند**).

وبذلك يختلف التيار الفكري عن المذهب، الذي يتميّز غالبًا ببنية فكرية أكثر تماسكًا وانضباطًا، ويقوم على مجموعة محدّدة من المبادئ والآراء التي تشكّل نسقًا نظريًا شبه مكتمل، وهو تمييز أكّده عدد من الفلاسفة والباحثين عند تناولهم لمفاهيم التصنيف في الفكر الفلسفي (**صليبا**).

ثانيًا: الخصائص الأساسية للتيار الفكري

يمكن تحديد أهم خصائص التيار الفكري فيما يلي:

1.وحدة الإطار العام للفكر

حيث يشترك المفكرون في مبادئ كبرى أو مسلمات عامة، مثل أولوية العقل، أو أسبقية المادة، أو مركزية الإنسان.

2.تنوّع الاجتهادات داخل التيار نفسه

فالتيار يسمح بتعدّد القراءات والتأويلات، ولا يفرض تصورًا واحدًا جامدًا.

3.الامتداد الزمني والجغرافي

قد يظهر التيار في سياق تاريخي معيّن، لكنه يمتد عبر أزمنة مختلفة ويتأثر بثقافات متعددة.

4.التأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي

إذ يرتبط نشوء التيارات الفكرية غالبًا بالأزمات الفكرية، التحولات الاجتماعية، أو الثورات العلمية والسياسية.

ثالثًا: التيار الفكري بين الثبات والتغيّر

لا يُعدّ التيار الفكري كيانًا ثابتًا أو منظومة جامدة، بل يتّسم بطابع ديناميكي يجعله قابلًا للتطوّر والتحوّل عبر الزمن. فقد يمرّ التيار بمراحل متعدّدة تبدأ بمرحلة النشأة والتبلور، حيث تتشكّل الأفكار الأساسية استجابةً لسياق فكري أو اجتماعي معيّن، ثم مرحلة الانتشار والتأثير التي تتسع فيها دائرة الانتماء إلى التيار ويزداد حضوره في الحقول المعرفية المختلفة. ويعقب ذلك غالبًا مرحلة النقد والمراجعة، حيث تُطرح تساؤلات حول حدود التيار وقدرته التفسيرية، وقد ينتهي الأمر إلى الانحسار أو التحوّل نحو صيغ فكرية جديدة، وهو ما يجعل التيارات الفكرية في حالة تجدد مستمر (هيغل).

ويُفسَّر هذا المسار المتحوّل بكون الفكر الإنساني يتطوّر في حركة جدلية، تقوم على التفاعل بين الأفكار والواقع التاريخي والاجتماعي، حيث تظهر تيارات لاحقة بوصفها ردود فعل نقدية على تيارات سابقة، سواء من حيث المنطلقات أو المناهج أو الأهداف المعرفية. وفي هذا المعنى، لا يمكن فهم التيارات الفكرية إلا ضمن سياقها التاريخي، بوصفها تعبيرًا عن تحوّلات الوعي الإنساني وتطوّر أدواته في تفسير العالم.

رابعًا: مثال توضيحي

يُعد التيار العقلاني مثالًا بارزًا على مفهوم التيار الفكري، إذ يضم فلاسفة مختلفين مثل رينيه ديكارت وباروخ سبينوزا، الذين اختلفوا في تصوراتهم الفلسفية ومنطلقاتهم الميتافيزيقية، إلا أنهم اشتركوا في مبدأ أساسي يتمثل في اعتبار العقل المصدر الأول للمعرفة، ومن ثم رفض الاكتفاء بالتجربة الحسية وحدها.

خامسا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

1ـ السؤال:

عرّف التيار الفكري، وبيّن أهم خصائصه، موضحًا الفرق بينه وبين المذهب الفكري.

الإجابة النموذجية:

التيار الفكري هو إطار عام يضم مجموعة من الأفكار والتصورات المشتركة بين عدد من المفكرين، يظهر في سياق تاريخي واجتماعي معيّن، دون أن يقوم على تنظيم صارم أو تطابق تام في الآراء.

ويتميّز التيار الفكري بوحدة الإطار العام، وتنوّع الاجتهادات داخله، وامتداده الزمني والجغرافي، وتأثره بالتحولات الاجتماعية والثقافية.

ويختلف التيار عن المذهب في كونه أكثر مرونة وانفتاحًا، بينما يتميّز المذهب بنسق فكري متكامل ومبادئ أكثر تحديدًا.

2ـ نشاط تطبيقي:

النشاط:

اقرأ العبارات التالية، ثم صنّفها ضمن التيار الفكري المناسب:

1. «العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة، ولا يمكن الوثوق بالحواس وحدها»
2. «التجربة الحسية هي الأساس الذي تُبنى عليه المعرفة الإنسانية».
3. «الواقع المادي هو المحدِّد الأول للفكر والوعي».

المطلوب من الطالب:

- تحديد التيار الفكري لكل عبارة
- تبرير الاختيار في سطرين

التصحيح المقترح للأستاذ:

1. التيار العقلاني
2. التيار التجريبي
3. التيار المادي

3 ـ ملاحظة بيداغوجية للأستاذ

يمكن استغلال هذا النشاط في:

- النقاش الصفي
- العمل الجماعي
- التقويم المستمر
- الامتحانات القصيرة (Quiz)

المبحث الثاني: الفرق بين التيار – المدرسة – المذهب – الاتجاه

يُعدّ التمييز بين مفاهيم *التيار*، *المدرسة*، *المذهب*، *والاتجاه* من الإشكالات المفاهيمية الشائعة في الدراسات الفلسفية والعلوم الإنسانية عمومًا، إذ غالبًا ما تُستعمل هذه المصطلحات بشكل مترادف رغم اختلافها من حيث **درجة التنظيم، العمق النظري، الامتداد الزمني، والمرجعية الفكرية.**

ومن هنا تبرز أهمية هذا المبحث في ضبط المفاهيم وتوضيح الفروق الدقيقة بينها، بما يساهم في بناء وعي منهجي سليم لدى الطالب الجامعي.

أولًا: التيار الفكـــــــري

يُقصد بالتيار الفكري إطارٌ عام يضم مجموعة من الأفكار أو الرؤى المشتركة التي تتقاطع حول قضايا كبرى (المعرفة، الإنسان، المجتمع، القيم...) دون أن يشترط وجود بناء نظري صارم أو قيادة فكرية محددة.

خصائص التيار الفكري:

- اتساع المفهوم وشموليته.
- غياب التنظيم المؤسسي أو المرجعية الواحدة.
- استمرارية زمنية طويلة نسبيًا.
- قابلية احتواء مدارس ومذاهب واتجاهات متعددة.

مثال توضيحي:

التيار العقلاني، التيار التجريبي، التيار المثالي.

ثانيًا: المدرسة الفكـــــرية

عرَّف **المدرسة الفكرية** بوصفها جماعة فكرية أكثر تحديدًا وتنظيمًا من التيار، تتبلور عادةً حول **مفكّر مؤسِّس** أو مجموعة من المفكّرين، وتشترك في منظومة واضحة من المفاهيم، والمناهج، والمقولات النظرية. وتمتاز المدرسة بكونها بناءً فكريًا أكثر تماسكًا، يسمح بنقل المعرفة وتعليمها ونقدها ضمن إطار نظري محدّد، وهو ما تشير إليه الدراسات الفلسفية عند تمييزها بين التيار بوصفه أفقًا عامًا، والمدرسة بوصفها نسقًا أكثر انضباطًا (لالاند؛ صليبا).

خصائص المدرسة الفكرية

- **وجود مؤسِّس أو رموز فكرية معروفة** تُنسب إليها الأفكار الأساسية.
- **وضوح المنهج والمفاهيم المحورية** التي تشكّل الإطار النظري للمدرسة.
- **نسق تعليمي أو فلسفي قابل للتلقين والنقد** داخل الحقول الأكاديمية.
- **ارتباطها بسياق تاريخي أو علمي محدّد** يكون له أثر واضح في تشكّلها وانتشارها.

مثال توضيحي

من أمثلة المدارس الفكرية: **مدرسة فرانكفورت**، و**المدرسة الوضعية، والمدرسة البنيوية**، حيث تمتلك كل واحدة منها رموزًا فكرية ومنهجًا واضحًا وإسهامات نظرية مميّزة داخل سياقها التاريخي والعلمي.

ثالثًا: المـــــذهب

يُعدّ **المذهب الفكري** من أكثر المفاهيم تماسكًا وانغلاقًا نسبيًا في تصنيف الأفكار، إذ يشير إلى **نسق فكري متكامل** يقوم على مبادئ محدّدة، وفرضيات أساسية واضحة، وقواعد تفسيرية شبه ثابتة، بما يجعله أقرب إلى منظومة فلسفية أو فكرية مكتملة. ولا يكتفي المذهب بتقديم توجّهات عامة في التفكير، بل يسعى إلى بناء رؤية شاملة للعالم والإنسان والمجتمع، انطلاقًا من منطلقات نظرية محدّدة.

ويتميّز المذهب بدرجة عالية من **الانسجام الداخلي** والالتزام الفكري، حيث يُتوقّع من المنتمين إليه الدفاع عن مبادئه الأساسية وتوظيفها بصورة متّسقة في تفسير الظواهر المختلفة. ولهذا السبب، قد يتحوّل المذهب في بعض السياقات التاريخية إلى **أيديولوجيا** أو **عقيدة فكرية** تُستخدم لتوجيه الممارسة الاجتماعية أو السياسية، وهو ما تشير إليه دراسات تاريخ الفلسفة والفكر الاجتماعي عند تحليل تطوّر المذاهب الكبرى.

خصائص المذهب الفكري

- **بناء نظري متكامل ومنسجم** يقوم على مجموعة مترابطة من الأفكار.
- **وضوح المبادئ والفرضيات الأساسية** التي تُشكّل أساس التفسير والتحليل.
- **درجة عالية من الالتزام الفكري** لدى أتباع المذهب.
- **قابلية التحوّل إلى أيديولوجيا أو عقيدة فكرية** في سياقات اجتماعية وتاريخية معيّنة.

مثال توضيحي

من أمثلة المذاهب الفكرية: **المذهب الماركسي** بوصفه نسقًا فكريًا متكاملًا في تفسير المجتمع والتاريخ، **والمذهب الوضعي** في تركيزه على المنهج العلمي والتجريبي، **والمذهب الوجودي** في بعض قراءاته التي تحوّلت إلى رؤية فلسفية شاملة للإنسان والوجود.

رابعًا: الاتجاه الفكـــــري

يشير **الاتجاه الفكري** إلى ميل أو نزعة فكرية عامة تظهر في فترة زمنية معيّنة، وتعكس توجّهًا جزئيًا أو مؤقّتًا في التفكير أو التحليل، دون أن ترقى بالضرورة إلى مستوى التيار أو المدرسة أو المذهب. وغالبًا ما يرتبط الاتجاه بسياق معرفي أو اجتماعي محدّد، ويعبّر عن استجابة فكرية آنية لقضية أو إشكالية معيّنة، أكثر من كونه بناءً نظريًا متكاملًا.

ويتميّز الاتجاه بطابع **المرونة وعدم الثبات**، إذ قد يظهر ويختفي تبعًا للتحوّلات الفكرية أو الاجتماعية، وقد يتحوّل في بعض الحالات إلى نواة لتيار فكري أوسع إذا ما تبلورت أفكاره وتوسّعت دائرة الاشتغال بها. ولهذا يُعدّ الاتجاه مستوى أوليًا أو تمهيديًا في تشكّل الأفكار، كما تشير إلى ذلك دراسات الفكر المعاصر وتحليل تحوّلات الخطاب الفكري.

خصائص الاتجاه الفكري

- **المرونة وعدم الثبات** مقارنة بالتيار أو المذهب.
- **الطابع الجزئي أو المؤقّت**، وارتباطه بقضايا محدّدة.

• **غياب النسق النظري المتكامل** أو البناء الفلسفي الشامل.

• **قابليته للاندماج** في تيار فكري أوسع أو **الانحسار والاختفاء** مع تغيّر السياق.

مثال توضيحي

من أمثلة الاتجاهات الفكرية: **الاتجاه النقدي** في تحليل الخطابات السائدة، **والاتجاه النسوي** في دراسة قضايا النوع الاجتماعي، **والاتجاه البيئي** في التفكير في علاقة الإنسان بالطبيعة، وهي اتجاهات قد تتقاطع مع تيارات أو مدارس مختلفة دون أن تشكّل بالضرورة مذهبًا فكريًا مستقلًا.

خامسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

ـ السؤال الأول: عرّف كلًّا من التيار الفكري، المدرسة الفكرية، المذهب، الاتجاه.

الإجابة النموذجية:

• **التيار الفكري:** إطار عام يضم مجموعة من الأفكار والرؤى المشتركة حول قضايا معرفية أو فلسفية كبرى، دون تنظيم صارم أو نسق نظري مغلق.

• **المدرسة الفكرية:** جماعة فكرية أكثر تحديدًا، تتشكل غالبًا حول مفكر مؤسس، وتتميز بمنهج ومفاهيم واضحة.

• **المذهب:** نسق فكري متكامل يقوم على مبادئ نظرية مترابطة، وقد يتحول إلى منظومة فلسفية أو أيديولوجية.

• **الاتجاه:** ميل أو نزعة فكرية عامة قد تكون مؤقتة أو جزئية، ولا ترقى بالضرورة إلى مستوى النسق المتكامل.

ـ السؤال الثاني

بيّن الفرق بين التيار الفكري والمدرسة الفكرية من حيث التنظيم والمرجعية.

الإجابة النموذجية:

يتميّز التيار الفكري بسعته ومرونته وغياب التنظيم الصارم، حيث يجمع أفكارًا عامة دون الارتباط بمفكر واحد أو منهج محدد.

أما المدرسة الفكرية فتقوم على مرجعية واضحة، غالبًا ما تتمثل في مفكر مؤسس، وتتميز بوجود منهج وأدوات تحليل محددة، ما يجعلها أكثر تنظيمًا ودقة من التيار.

ـ السؤال الثالث

لماذا يُعدّ المذهب أكثر المفاهيم الفكرية تماسكًا مقارنة ببقية المفاهيم؟

الإجابة النموذجية:

يُعدّ المذهب أكثر تماسكًا لأنه يقوم على نسق فكري متكامل، تحكمه مبادئ واضحة وقواعد تفسيرية ثابتة، ويقدّم رؤية شاملة للإنسان والمجتمع والمعرفة. كما يتطلب درجة عالية من الالتزام النظري، بخلاف الاتجاه أو التيار اللذين يتميزان بالمرونة وعدم الاكتمال.

السؤال الرابع

اشرح العبارة الآتية:

"ليس كل تيار فكري مدرسة أو مذهبًا".

الإجابة النموذجية:

تعني هذه العبارة أن التيار الفكري يُعدّ إطارًا عامًا واسعًا قد يضم مدارس ومذاهب متعددة، لكنه لا يشترط وجود تنظيم أو بناء نظري مكتمل.

فقد يوجد تيار فكري دون أن يتبلور في مدرسة أو مذهب محدد، بينما المدرسة أو المذهب يمثلان أشكالًا أكثر تحديدًا وتنظيمًا داخل التيار.

السؤال الخامس

صنّف المفاهيم الآتية من حيث درجة التنظيم (من الأضعف إلى الأقوى):

المدرسة – الاتجاه – المذهب – التيار.

الإجابة النموذجية:

الترتيب الصحيح هو:

الاتجاه ← التيار ← المدرسة ← المذهب

حيث يُعدّ الاتجاه أقل المفاهيم تنظيمًا، بينما يُعدّ المذهب الأكثر تماسكًا وتنظيمًا.

السؤال السادس

أعطِ مثالًا يوضّح العلاقة بين التيار والمدرسة والمذهب.

الإجابة النموذجية:

يمكن اعتبار **التيار العقلاني** إطارًا عامًا يضم عدة مدارس، مثل المدرسة الديكارتية.

وقد تتفرع داخل هذا الإطار مذاهب أكثر تحديدًا تقدّم نسقًا فلسفيًا متكاملًا حول العقل والمعرفة.

وبذلك تمثل المدرسة والمذهب تجليات أكثر تحديدًا داخل التيار الفكري العام.

السؤال السابع

ما أهمية التمييز بين هذه المفاهيم في دراسة التيارات الفكرية؟

الإجابة النموذجية:

يساعد التمييز بين التيار والمدرسة والمذهب والاتجاه على:

- ضبط المفاهيم وتجنب الخلط الاصطلاحي.
- فهم تطور الفكر الإنساني تاريخيًا ومنهجيًا.
- تحليل النظريات الفلسفية والاجتماعية بدقة علمية.
- بناء تفكير نقدي ومنهجي لدى الطالب الجامعي.

المبحث الثالث: نشأة التيارات الفكرية وتطورها التاريخي

لم تنشأ التيارات الفكرية في فراغ معرفي أو بمعزل عن الواقع الاجتماعي، بل ظهرت بوصفها **استجابات فكرية** للتحوّلات التاريخية الكبرى التي عرفتها المجتمعات الإنسانية عبر العصور. فالفكر الإنساني يتشكّل دائمًا في تفاعل وثيق مع البنية الاجتماعية، وأنماط السلطة السياسية، ومستوى التقدّم العلمي، إضافة إلى الأزمات القيمية والمعرفية التي يواجهها الإنسان في سياقات تاريخية مختلفة. ولهذا لا يمكن فصل تطوّر الأفكار عن الشروط التاريخية التي أفرزتها، إذ يرتبط كل إنتاج فكري بمرحلة معيّنة وبإشكالاتها الخاصة.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن كل تيار فكري هو نتاج **جدل تاريخي مستمر** بين الإنسان وواقعه، وبين ما هو سائد من تصوّرات وأفكار، وما يفرضه الواقع من حاجات للتغيير أو التجاوز. فظهور التيارات الفكرية يعكس سعي الإنسان الدائم إلى فهم العالم وإعادة تفسيره، سواء من خلال ترسيخ أنماط فكرية قائمة أو عبر نقدها وتجاوزها نحو رؤى جديدة. ومن ثمّ، يُفهم تطوّر التيارات الفكرية بوصفه مسارًا ديناميكيًا يعكس تحوّلات الوعي الإنساني وتطوّر أدواته المعرفية عبر الزمن.

أولًا: التحولات الاجتماعية والسياسية وأثرها في نشأة التيارات الفكرية

تلعب التحولات الاجتماعية والسياسية دورًا محوريًا في بروز التيارات الفكرية، إذ غالبًا ما تنشأ الأفكار الكبرى في فترات:

- التغير الاجتماعي العميق،

- التحولات في أنماط السلطة،
- الصراع بين الطبقات أو الجماعات،
- الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر.

فقد ساهمت:

- انهيارات الإمبراطوريات،
- الثورات السياسية،
- تشكّل الدولة الحديثة،

في بلورة تيارات فكرية حاولت فهم المجتمع أو تبرير النظام القائم أو الدعوة إلى تغييره.

ثانيًا: التقدم العلمي والتقني ودوره في تطور الفكر

أدّى التقدّم العلمي، خاصة منذ القرن السابع عشر، إلى إحداث **قطيعة معرفية** مع أنماط التفكير التقليدية التي كانت سائدة في العصور السابقة. فقد أسهمت الاكتشافات العلمية الكبرى في إعادة تشكيل نظرة الإنسان إلى العالم، وفرضت مراجعة جذرية لمصادر المعرفة وحدودها، كما أدّت إلى إعادة النظر في التصوّرات القديمة حول الطبيعة والإنسان والكون. وفي هذا السياق، انتقل الفكر الإنساني تدريجيًا من التفسير الغيبي والأسطوري إلى **التفسير العقلي والعلمي** القائم على البرهان والملاحظة والتجريب.

وقد رافق هذا التحوّل بروز تيارات فكرية جديدة سعت إلى تأسيس المعرفة على أسس عقلية وعلمية واضحة؛ فظهرت **التيارات العقلانية** التي جعلت من العقل

المصدر الأساسي للمعرفة، معتبرة إياه الأداة الأولى لفهم الواقع وتنظيمه. وفي المقابل، برزت **التيارات التجريبية** التي أكّدت على دور الخبرة الحسية والملاحظة العلمية في بناء المعرفة، ورفضت الاعتماد على المبادئ الفطرية أو الميتافيزيقية المجردة. ونتيجة لذلك، تراجع الاعتماد الحصري على التفسير الميتافيزيقي للعالم، لصالح مقاربات علمية ومنهجية أكثر ارتباطًا بالواقع التجريبي، وهو ما شكّل منعطفًا حاسمًا في تطوّر الفكر الفلسفي والعلوم الإنسانية.

ثالثًا: الأزمات الفكرية والقيمية كمحرّك لظهور التيارات

تظهر التيارات الفكرية في الغالب خلال **لحظات الأزمة**، حين تعجز التصوّرات السائدة عن تفسير الواقع أو تقديم حلول فعّالة لمشكلاته المتفاقمة. ففي سياقات الاضطراب القيمي والفكري، مثل تفكّك المعايير الاجتماعية، وفقدان المعنى، وشعور الإنسان بالاغتراب، تتزايد التساؤلات حول موقع الإنسان في العالم، وحدود العقل، وجدوى النماذج الفكرية القائمة. وتدفع هذه الأزمات الفكر الإنساني إلى مراجعة مسلّماته وإعادة النظر في أسسه النظرية.

وتؤدي الأزمات القيمية والفكرية إلى **تحريك الفعل النقدي**، حيث ينشأ البحث عن بدائل فكرية جديدة قادرة على تجاوز حدود التفسيرات التقليدية، ونقد الأنظمة الفكرية المهيمنة التي لم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات الواقع. وفي هذا السياق، يمكن فهم بروز تيارات فكرية متعدّدة، مثل التيارات **النقدية والمادية والبنيوية والوجودية**، بوصفها محاولات فكرية لتجاوز الإشكالات التي عجزت

التيارات السابقة عن حلّها، والسعي إلى بناء رؤى جديدة لفهم الإنسان والمجتمع والتاريخ.

رابعًا: الصراع بين التفسير الديني والعقلي والعلمي للعالم

يُعدّ الصراع بين أنماط تفسير العالم أحد المحرّكات الأساسية في تاريخ الفكر الإنساني، إذ شكّل محورًا دائمًا للنقاش حول مصادر المعرفة وحدودها وطرق فهم الواقع. وقد تبلور هذا الصراع عبر التاريخ في ثلاثة أنماط تفسيرية رئيسية، مثّلت مراحل مختلفة من تطوّر الوعي الإنساني وأساليبه في تفسير الوجود.

يتمثّل النمط الأول في **التفسير الديني**، الذي يربط الظواهر الطبيعية والاجتماعية بالإرادة الإلهية، ويمنح المعنى للوجود انطلاقًا من المرجعية الغيبية والاعتقاد الديني. أمّا **التفسير العقلي**، فقد سعى إلى فهم العالم بالاعتماد على العقل والمنطق، معتبرًا أن الإنسان قادر على إدراك القوانين العامة للوجود من خلال التفكير الفلسفي والتأمل العقلي. وفي مرحلة لاحقة، برز **التفسير العلمي** الذي استند إلى الملاحظة والتجربة وبناء القوانين العلمية، وركّز على تفسير الظواهر وفق مناهج تجريبية قابلة للتحقق.

وقد أدّى هذا التوتّر المعرفي بين أنماط التفسير المختلفة إلى ظهور تيارات فكرية متعدّدة، حاول كلٌّ منها تقديم تفسير شامل للوجود والإنسان والمجتمع، والدفاع عن مرجعيته المعرفية الخاصة. وهكذا، أسهم الصراع بين التفسير الديني والعقلي والعلمي في إثراء الفكر الإنساني، ودفعه إلى إعادة بناء تصوّراته باستمرار، وفق التحوّلات التاريخية والمعرفية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية.

خامسًا: أمثلة تاريخية على نشأة التيارات الفكرية

تُبرز دراسة نشأة التيارات الفكرية أن ظهورها لم يكن اعتباطيًا، بل ارتبط دائمًا بإشكالات معرفية وتاريخية محدّدة فرضها واقع الإنسان في مراحل مختلفة من تطوّر الفكر. ويمكن الوقوف على ذلك من خلال بعض الأمثلة التاريخية البارزة:

1.التيارات المثالية:

نشأت في سياق البحث عن الحقيقة المطلقة والمعرفة اليقينية، حيث ربطت تفسير الواقع بالأفكار والعقل أو الروح، واعتبرت أن الفكر هو الأساس الأول لفهم العالم. وقد عبّرت هذه التيارات عن حاجة الإنسان إلى تجاوز الواقع الحسي المتغيّر نحو مبادئ ثابتة تضمن المعنى واليقين.

2.التيارات العقلانية والتجريبية:

برزت مع التحوّلات الكبرى التي عرفتها الثورة العلمية الحديثة، بوصفها ردّ فعل على الفكر المدرسي وهيمنة السلطة المعرفية التقليدية. وقد أكّدت هذه التيارات على العقل والتجربة باعتبارهما مصدرين أساسيين للمعرفة، وسعت إلى بناء فهم جديد للعالم يقوم على البرهان، والملاحظة، والمنهج العلمي.

3.التيارات المادية والبنيوية:

ظهرت هذه التيارات كردّ فعل نقدي على النزعات المثالية والتجريد الفلسفي، وسعت إلى تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية انطلاقًا من البُنى المادية

والاقتصادية واللغوية التي تشكّل أساس الواقع الاجتماعي. وقد مثّلت محاولة لفهم الإنسان داخل الأنساق التي ينتمي إليها، بدل التركيز على الوعي الفردي المجرد.

سادسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

- **السؤال الأول**
- **هل نشأت التيارات الفكرية في فراغ؟ علّل إجابتك.**
- **الإجابة النموذجية:**

لم تنشأ التيارات الفكرية في فراغ، بل ارتبط ظهورها بسياقات تاريخية واجتماعية وسياسية محددة. فقد جاءت استجابة لتحولات كبرى عرفتها المجتمعات الإنسانية، مثل التغيرات الاجتماعية، الثورات السياسية، التقدم العلمي، والأزمات القيمية، حيث حاول كل تيار تقديم تفسير جديد للواقع أو تجاوز قصور التصورات السائدة.

- **السؤال الثاني**
- **اذكر أهم العوامل التي ساهمت في نشأة التيارات الفكرية.**
- **الإجابة النموذجية:**

تتمثل أهم العوامل التي ساهمت في نشأة التيارات الفكرية في:

- التحولات الاجتماعية والسياسية.
- التقدم العلمي والتقني.
- الأزمات الفكرية والقيمية.
- الصراع بين التفسير الديني، العقلي، والعلمي للعالم.

- **السؤال الثالث**
- **بيّن أثر التحولات الاجتماعية والسياسية في ظهور التيارات الفكرية.**
- **الإجابة النموذجية:**

ساهمت التحولات الاجتماعية والسياسية، مثل الثورات، تغيّر أنماط الحكم، وتحوّل البُنى الاجتماعية، في بروز تيارات فكرية جديدة تسعى إلى تفسير الواقع الاجتماعي أو نقده أو تبرير النظام القائم. فغالبًا ما يظهر الفكر الجديد في فترات الاضطراب والانتقال التاريخي.

- **السؤال الرابع**
- **ما دور التقدم العلمي في تطور الفكر الإنساني؟**
- **الإجابة النموذجية:**

أدّى التقدم العلمي إلى إحداث قطيعة مع التفسيرات الغيبية والتقليدية، وفرض الاعتماد على العقل والملاحظة والتجربة. وقد أسهم ذلك في بروز التيارات العقلانية والتجريبية، التي جعلت من العقل والخبرة الحسية مصدرين أساسيين للمعرفة، وأسّست للتفكير العلمي الحديث.

- **السؤال الخامس**
- **اشرح العلاقة بين الأزمات الفكرية والقيمية وظهور التيارات الجديدة.**
- **الإجابة النموذجية:**

تؤدي الأزمات الفكرية والقيمية إلى التشكيك في النماذج الفكرية السائدة، خاصة عندما تعجز عن تفسير الواقع أو حل مشكلاته. وفي مثل هذه الأزمات،

يظهر التفكير النقدي وتبرز تيارات فكرية جديدة تحاول تقديم بدائل معرفية وقيمية تتجاوز القصور السابق.

- **السؤال السادس**
- **وضّح طبيعة الصراع بين التفسير الديني والعقلي والعلمي للعالم.**
- **الإجابة النموذجية:**

يتجسّد هذا الصراع في اختلاف مصادر تفسير الظواهر:

- فالتفسير الديني يربط الظواهر بالإرادة الإلهية.
- بينما يعتمد التفسير العقلي على المنطق والاستدلال.
- في حين يستند التفسير العلمي إلى الملاحظة والتجربة والقوانين الطبيعية.

وقد أدى هذا التوتر المعرفي إلى بروز تيارات فكرية متعددة، كلٌّ منها يدافع عن مصدر معرفي معيّن.

- **السؤال السابع**
- **اربط بين التيارات الفكرية وسياقات نشأتها التاريخية.**
- **الإجابة النموذجية:**
- نشأت **التيارات المثالية** في سياق البحث عن الحقيقة المطلقة والمعرفة اليقينية.
- برزت **التيارات العقلانية والتجريبية** مع الثورة العلمية الحديثة كردّ فعل على الفكر التقليدي.

• ظهرت **التيارات المادية والبنيوية** كردّ فعل على المثالية والتجريد، وسعت إلى تفسير الواقع انطلاقًا من البُنى المادية والاجتماعية.

• **السؤال الثامن**

• **لماذا يُعدّ الفكر الإنساني فكرًا تاريخيًا متحوّلًا؟**

• **الإجابة النموذجية:**

يُعدّ الفكر الإنساني تاريخيًا متحوّلًا لأنه يتغير بتغيّر السياقات الاجتماعية والسياسية والعلمية. فالأفكار ليست ثابتة أو مطلقة، بل تتطور تبعًا لحاجات الإنسان ومشكلاته في كل مرحلة تاريخية.

المبحث الرابع: علاقة التيارات الفكرية بالعلوم الإنسانية

لا يمكن فهم تطوّر العلوم الإنسانية بمعزل عن التيارات الفكرية التي شكّلت خلفياتها النظرية ومنطلقاتها المنهجية، إذ لم تنشأ هذه العلوم في فراغ معرفي، بل تبلورت في سياق تاريخي وفكري اتّسم بتعدّد التصوّرات حول الإنسان والمجتمع والمعرفة. وقد تأثّرت العلوم الإنسانية، في مسار تشكّلها وتطوّرها، بالتحوّلات الفلسفية الكبرى التي عرفها الفكر الإنساني، سواء من حيث طبيعة الموضوع المدروس أو من حيث المناهج المعتمدة في التحليل والتفسير.

ومن ثمّ، يمكن القول إن كل علم من العلوم الإنسانية يستند، صراحةً أو ضمنًا، إلى **مرجعية فكرية** معيّنة تحدّد نظرته إلى الإنسان، وطبيعة الظواهر الاجتماعية، وحدود المعرفة، وأدوات المنهج العلمي. فاختلاف التيارات الفكرية ينعكس مباشرة على اختلاف المقاربات النظرية والمنهجية داخل هذه العلوم، وهو ما يفسّر تنوّع المدارس والنظريات في علم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، وغيرها من فروع العلوم الإنسانية.

أولًا: التيارات الفكرية كأساس نظري للعلوم الإنسانية

تُعدّ التيارات الفكرية الأساس النظري الذي تستند إليه العلوم الإنسانية في بناء موضوعاتها وصياغة إشكالياتها، إذ تمثّل الإطار المرجعي الذي يوجّه طبيعة الأسئلة المطروحة، ويحدّد نوع الظواهر المدروسة، ويؤثّر في اختيار الأدوات المنهجية المعتمدة، كما يوجّه كيفية تفسير النتائج المتوصّل إليها. فاختلاف المرجعيات

الفكرية يؤدّي بالضرورة إلى اختلاف زوايا النظر وأساليب التحليل داخل العلم الواحد.

ولا يقتصر عمل العلوم الإنسانية على جمع المعطيات أو وصف الظواهر، بل يتجاوز ذلك إلى **تفسير السلوك الإنساني وفهم المعنى الاجتماعي** الكامن خلف الأفعال والممارسات. وهذا ما يجعلها في حاجة دائمة إلى تصوّرات فكرية عامة توفّر أطراً تفسيرية ومنهجية، وهو الدور الذي تؤدّيه التيارات الفكرية المختلفة، كلٌّ وفق منطلقاته النظرية ورؤيته للإنسان والمجتمع والمعرفة

ثانيًا: تأثير التيارات الفكرية في علم الاجتماع

أثّر علم الاجتماع، منذ نشأته كعلم مستقل، بعدد من التيارات الفكرية التي أسهمت في تحديد موضوعه، وصياغة إشكالياته، وبناء مناهجه التحليلية. وقد انعكس هذا التأثّر في تعدّد المقاربات النظرية داخل علم الاجتماع، واختلاف زوايا تفسير الظواهر الاجتماعية.

1 ـ التيار الوضعي:

أكّد على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية بأسلوب علمي موضوعي، على غرار العلوم الطبيعية، مع التركيز على الملاحظة، والقياس، والبحث عن القوانين العامة. وقد أدّى هذا المنظور إلى بروز المقاربة الوظيفية التي تنظر إلى المجتمع بوصفه **نسقًا متكاملًا** تسهم أجزاؤه المختلفة في تحقيق التوازن والاستقرار، كما تجلّى ذلك في أعمال **إميل دوركايم** ومن جاء بعده.

2 ـ التيار التأويلي:

ركّز على الفهم والمعنى بدل الاكتفاء بالتفسير السببي، واعتبر أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن فهمها إلا من خلال المعاني التي يمنحها الفاعلون الاجتماعيون لسلوكهم. وقد أسهم هذا التوجّه في بروز مقاربات تفاعلية، مثل التفاعل الرمزي، التي تهتم بدراسة التفاعلات اليومية والرموز والمعاني المتداولة بين الأفراد، متأثرة بأعمال **ماكس فيبر** و**جورج هربرت ميد.**

3 ـ التيار المادي والنقدي:

ركّز على البُعد الصراعي في الحياة الاجتماعية، وسلّط الضوء على قضايا السلطة، والطبقات الاجتماعية، والهيمنة، وعدم المساواة. وقد أثّر هذا التيار في نشوء المقاربات الصراعية والنقدية في علم الاجتماع، التي تسعى إلى كشف البُنى العميقة التي تنتج التفاوت الاجتماعي، كما يظهر في الأعمال المستلهمة من الفكر الماركسي والنقد الاجتماعي المعاصر، وفي مقدّمتها تحليلات **كارل ماركس**.

ثالثًا: علاقة التيارات الفكرية بعلم النفس

ستند علم النفس، في تشكّله وتطوّره، إلى خلفيات فكرية متعدّدة أسهمت في تحديد موضوعه وبناء مناهجه وتنوّع مقارباته النظرية. وقد انعكس هذا التنوّع في تعدّد المدارس النفسية واختلاف تصوّراتها لطبيعة السلوك الإنساني وآليات تفسيره.

1ـ الفلسفة الذاتية والإنسانية:

ركّزت على الوعي، والذات، والتجربة الداخلية للفرد، معتبرة أن فهم الإنسان يقتضي دراسة عالمه النفسي الداخلي ومعانيه الذاتية. وقد أسهم هذا المنظور في بروز **التحليل النفسي** والاتجاهات الإنسانية التي اهتمّت بالدوافع، والمشاعر، وبناء الذات، كما يظهر في أعمال **سيغموند فرويد** ومن جاء بعده من منظّري التحليل النفسي.

2ـ التيار التجريبي والعلمي:

أكّد على ضرورة اعتماد المنهج التجريبي في دراسة الظواهر النفسية، والتركيز على السلوك القابل للملاحظة والقياس، بوصفه موضوعًا علميًا يمكن دراسته بموضوعية. وقد أدّى هذا التوجّه إلى نشوء **المدرسة السلوكية** التي فسّرت السلوك الإنساني من خلال العلاقة بين المثير والاستجابة، كما تجلّى ذلك في أعمال **بورهوس سكينر** وغيره من روّاد السلوكية.

3ـ التيار العقلاني:

مهّد لظهور **المقاربات المعرفية** التي اهتمّت بدراسة العمليات الذهنية الداخلية، مثل التفكير، والذاكرة، والإدراك، واتخاذ القرار. وقد سعت هذه المقاربات إلى تجاوز الاختزال السلوكي، معتبرة أن فهم السلوك الإنساني يقتضي تحليل البُنى المعرفية التي توجّهه وتنظّمه.

رابعًا: التيارات الفكرية والأنثروبولوجيا

تتأثّر الأنثروبولوجيا، بوصفها علمًا يدرس الإنسان في أبعاده الثقافية والاجتماعية، تأثّرًا خاصًا بالتيارات الفكرية التي أولت اهتمامًا بالثقافة والمعنى وبُنى التنظيم الاجتماعي. وقد انعكس هذا التأثّر في تنوّع المقاربات الأنثروبولوجية واختلاف طرق تحليل المجتمعات التقليدية والحديثة.

1ـ التيار التأويلي:

ينظر إلى الثقافة بوصفها **نسقًا من الرموز والمعاني** التي يبتكرها الإنسان ويتداولها داخل جماعته. ووفق هذا المنظور، لا تُفهم الممارسات الثقافية إلا من خلال تفسير دلالاتها ومعانيها في سياقها الاجتماعي، كما يظهر في أعمال **كليفورد غيرتز** التي ركّزت على الوصف الكثيف وفهم المعنى الثقافي.

2ـ التيار البنيوي:

يسعى إلى الكشف عن **البُنى العميقة** التي تنظّم الثقافات والأنساق الرمزية، معتبرًا أن الممارسات الثقافية تخضع لقواعد غير واعية مشتركة بين المجتمعات. وقد تجسّد هذا الاتجاه في أعمال **كلود ليفي-شتراوس**، الذي حلّل الأساطير وأنظمة القرابة بوصفها تعبيرات عن بنى ذهنية عامة.

3ـ التيار التطوري:

فسّر تطوّر المجتمعات البشرية وفق مسارات تاريخية متدرّجة، منتقلة من البسيط إلى المركّب، وسعى إلى تصنيف الثقافات تبعًا لمراحل تطوّرها. ورغم ما وُجّه إليه من نقد لاحق، فقد أسهم هذا التيار في وضع اللبنات الأولى للدراسة

المقارنة في الأنثروبولوجيا، كما يظهر في أعمال روّاد الأنثروبولوجيا الكلاسيكية مثل **لويس هنري مورغان**.

وقد انعكس هذا التنوّع الفكري على مناهج البحث الأنثروبولوجي، من الوصف والتفسير الرمزي، إلى التحليل البنيوي، وصولًا إلى المقاربات التاريخية المقارنة، مما مكّن الأنثروبولوجيا من بناء فهم أعمق لتعدّد الثقافات وأنماطها.

خامسًا: أثر التيارات الفكرية في العلوم التربوية

عدّ العلوم التربوية من أكثر مجالات العلوم الإنسانية تأثّرًا بالتيارات الفكرية، نظرًا لارتباطها المباشر بتصوّر الإنسان، وطبيعة المعرفة، وأهداف التنشئة والتعليم. وقد انعكس هذا التأثّر في تنوّع المقاربات البيداغوجية واختلاف الرؤى حول دور المعلّم، ومكانة المتعلّم، ووظيفة المدرسة في المجتمع.

1ـ التيار الوضعي والسلوكي:

أثّر في البيداغوجيا التقليدية التي ركّزت على الضبط، والقياس، وتقنين السلوك التعليمي، مع اعتبار التعلّم عملية يمكن التحكم فيها من خلال المثيرات والاستجابات. وقد تجلّى هذا التوجّه في اعتماد الأهداف السلوكية، والتقويم الكمي، وأساليب التدريس القائمة على التكرار والتعزيز.

2ـ التيارات الإنسانية والتأويلية:

أسهمت في تطوير المقاربات البيداغوجية الحديثة التي أعادت الاعتبار للمتعلّم بوصفه **فاعلًا اجتماعيًا** مشاركًا في بناء المعرفة، لا مجرّد متلقٍّ سلبي. واهتمّت هذه المقاربات بالمعنى، والدافعية، والتفاعل داخل الوضعيات التعليمية، مؤكدةً على

البُعد الذاتي والوجداني للتعلّم، كما يظهر في التربية المتمركزة حول المتعلّم وفي التصوّرات البنائية للتعليم.

3ـ التيارات النقدية:

أسهمت في بروز **التربية النقدية** التي تربط العملية التعليمية بقضايا التحرّر الاجتماعي، والعدالة، والوعي النقدي. وتنظر هذه المقاربة إلى التعليم بوصفه أداة لتفكيك علاقات الهيمنة، وتنمية قدرة المتعلّمين على فهم واقعهم الاجتماعي ونقده، كما يتجلّى ذلك في أعمال **باولو فريري** حول التعليم والتحرّر.

سادسًا: أمثلة توضيحية للعلاقة بين التيارات والعلوم الإنسانية

- **الوظيفية** ← متأثرة بالتيار الوضعي.
- **التفاعل الرمزي** ← متأثر بالفكر التأويلي.
- **التحليل النفسي** ← متأثر بالفلسفة الذاتية والإنسانية.
- **البنيوية** ← متأثرة بالفكر البنيوي والفلسفي اللغوي.

سابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

- **السؤال الأول**
- **لماذا لا يمكن دراسة العلوم الإنسانية بمعزل عن التيارات الفكرية؟**
- **الإجابة النموذجية:**

لا يمكن دراسة العلوم الإنسانية بمعزل عن التيارات الفكرية لأن هذه التيارات تشكّل الإطار النظري الذي يوجّه فهم الإنسان والمجتمع، ويحدد طبيعة

الأسئلة المطروحة، والمناهج المعتمدة، وكيفية تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية. فكل علم إنساني يستند، صراحة أو ضمنًا، إلى خلفية فكرية معينة.

- **السؤال الثاني**
- **اذكر العلوم الإنسانية التي تأثرت بالتيارات الفكرية، مع التمثيل.**
- **الإجابة النموذجية:**

من أبرز العلوم الإنسانية المتأثرة بالتيارات الفكرية:

- علم الاجتماع: تأثر بالتيار الوضعي، التأويلي، والمادي.
- علم النفس: تأثر بالفلسفة الذاتية، التجريبية، والعقلانية.
- الأنثروبولوجيا: تأثرت بالتيارات التأويلية والبنيوية والتطورية.
- العلوم التربوية: تأثرت بالتيارات الوضعية، السلوكية، الإنسانية، والنقدية.

- **السؤال الثالث**
- **بيّن علاقة التيار الوضعي بالمقاربة الوظيفية في علم الاجتماع.**
- **الإجابة النموذجية:**

تأثرت المقاربة الوظيفية بالتيار الوضعي الذي دعا إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية. وقد انعكس ذلك في النظر إلى المجتمع كنظام متكامل تسهم أجزاؤه المختلفة في تحقيق التوازن والاستقرار، مع التركيز على الوظائف الاجتماعية للمؤسسات.

- **السؤال الرابع**
- **اشرح العلاقة بين الفكر التأويلي والتفاعل الرمزي.**
- **الإجابة النموذجية:**

يرتكز الفكر التأويلي على فهم المعاني التي يمنحها الأفراد لسلوكهم، وهو ما يتقاطع مع التفاعل الرمزي الذي يهتم بدراسة التفاعلات اليومية والرموز والمعاني المتبادلة بين الأفراد. وبذلك يُعدّ التفاعل الرمزي تطبيقًا سوسيولوجيًا للفكر التأويلي.

- **السؤال الخامس**
- **كيف أثّرت الفلسفة الذاتية في نشأة التحليل النفسي؟**
- **الإجابة النموذجية:**

أسهمت الفلسفة الذاتية في التركيز على الوعي والتجربة الداخلية والذات الإنسانية، وهو ما انعكس في التحليل النفسي الذي يهتم بدراسة الحياة النفسية الباطنية، والدوافع اللاواعية، والصراعات الداخلية للفرد، باعتباره كائنًا ذاتيًا فاعلًا.

- **السؤال السادس**
- **وضّح أثر التيارات الفكرية في تطور العلوم التربوية.**
- **الإجابة النموذجية:**

أثّرت التيارات الفكرية في العلوم التربوية من حيث:

- تأثر البيداغوجيا التقليدية بالتيار الوضعي والسلوكي، مع التركيز على الضبط والقياس.

• استفادة المقاربات الحديثة من التيارات الإنسانية والتأويلية، بالتركيز على المتعلم والمعنى والتفاعل.

• بروز التربية النقدية المتأثرة بالتيارات النقدية التي تربط التعليم بالتغيير الاجتماعي.

• **السؤال السابع**

• **اربط بين المقاربات التالية والتيارات الفكرية التي تأثرت بها: (الوظيفية – التفاعل الرمزي – التحليل النفسي)**

• **الإجابة النموذجية:**

• الوظيفية ← متأثرة بالتيار الوضعي.

• التفاعل الرمزي ← متأثر بالفكر التأويلي.

• التحليل النفسي ← متأثر بالفلسفة الذاتية والإنسانية.

• **السؤال الثامن**

• **هل العلوم الإنسانية علوم محايدة؟ علّل إجابتك.**

• **الإجابة النموذجية:**

ليست العلوم الإنسانية محايدة تمامًا، لأنها تتأثر بخلفيات فكرية وفلسفية تحدد زاوية النظر إلى الإنسان والمجتمع، كما تتأثر بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه. غير أنها تسعى إلى الموضوعية قدر الإمكان عبر مناهج علمية واضحة.

المبحث الخامس: أهمية التصنيف في الفكر الفلسفي

عدّ التصنيف من الآليات المعرفية الأساسية في الفكر الفلسفي، إذ يمكّن الباحث والطالب على حدّ سواء من التعامل مع الكمّ الهائل من الأفكار والنظريات بصورة منظّمة ومنهجية. فالتفكير الفلسفي، بما يتّسم به من تنوّع واتّساع واختلاف في الرؤى والتصورات، لا يمكن استيعابه أو تحليله بفعالية دون اللجوء إلى التصنيف بوصفه أداة تحليلية وتنظيمية.

ويُسهم التصنيف في **ضبط المفاهيم**، وتحديد الانتماءات الفكرية، والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين التيارات والمذاهب والمدارس، كما يساعد على تتبّع تطوّر الأفكار عبر الزمن وفهم علاقاتها المتبادلة. ومن ثمّ، لا يُعدّ التصنيف مجرّد إجراء شكلي، بل هو ممارسة معرفية ضرورية تسهم في بناء رؤية منهجية واضحة للفكر الفلسفي، وتسهّل عملية الفهم والنقد والمقارنة داخل الحقول الفلسفية والعلوم الإنسانية عمومًا.

أولًا: التصنيف كأداة لتنظيم المعرفة الفلسفية

يساعد تصنيف التيارات الفكرية على تنظيم المعرفة الفلسفية وتبسيط التعامل معها، من خلال ترتيب الأفكار والنظريات وفق معايير واضحة، مثل المصدر المعرفي، والمنهج المعتمد، والموقف من الإنسان والمجتمع والوجود. ويساهم هذا التنظيم في الحدّ من التشتّت المعرفي الناتج عن تعدّد المدارس والمذاهب وتنوّع المرجعيات الفلسفية، مما ييسّر على الطالب فهم خريطة الفكر الفلسفي واستيعاب مساراته الكبرى.

كما يتيح التصنيف بناء رؤية شاملة لتطوّر الفكر الفلسفي عبر التاريخ، من خلال إبراز الروابط بين التيارات المختلفة وتتبع تحوّلاتها وانتقالاتها من مرحلة إلى أخرى. ومن ثمّ، لا يهدف التصنيف إلى اختزال الفكر أو تبسيطه المخلّ، بل يسعى إلى **تنظيمه وتيسير تحليله وفهمه**، بوصفه أداة معرفية ضرورية للفهم المقارن والنقدي داخل الفلسفة والعلوم الإنسانية.

ثانيًا: تسهيل الفهم والمقارنة بين التيارات الفكرية

تيح التصنيف إمكانية **المقارنة المنهجية** بين التيارات الفكرية المختلفة، من خلال تحليلها وفق معايير مشتركة، مثل مصادر المعرفة المعتمدة (العقل، أو التجربة، أو الحدس)، والموقف من الواقع والإنسان، والمنهج المستخدم في تفسير الظواهر الإنسانية والطبيعية. ويساعد هذا الأسلوب المقارن على تجاوز الفهم الجزئي أو الانطباعي للأفكار، والانتقال إلى قراءة منظمة تكشف منطق كل تيار وحدوده التفسيرية.

ومن خلال المقارنة، يتمكّن الطالب من إدراك أوجه التشابه والاختلاف بين التيارات الفكرية، وفهم أسباب تباينها واختلاف نتائجها، كما يتيح له ذلك وضع كل تيار في سياقه الفكري والتاريخي المناسب. وبذلك يصبح التصنيف أداة أساسية لتعميق الفهم النقدي، وتنمية القدرة على التحليل والموازنة بين التصوّرات الفلسفية المختلفة، بدل التعامل معها بوصفها معطيات منفصلة أو متعارضة بصورة مطلقة.

ثالثا: التصنيف وإدراك نسبية المعرفة

يساعد تصنيف التيارات الفكرية على إدراك أن المعرفة الإنسانية:

- ليست مطلقة أو نهائية،
- بل متعددة الزوايا والمقاربات،
- ومتأثرة بالسياق التاريخي والثقافي.

فوجود تصنيفات متعددة للفكر الفلسفي يعكس تنوّع طرق تفسير الواقع، ويُبرز أن كل تيار يقدّم قراءة جزئية تسهم في الفهم الكلي.

رابعا: حدود التصنيف في الفكر الفلسفي

على الرغم من أهميته، فإن التصنيف لا يخلو من حدود، من أبرزها:

- خطر التبسيط المفرط للأفكار المعقّدة.
- احتمال حصر المفكرين في قوالب جامدة.
- تغيّر التصنيفات بتغيّر الزمان والمناهج.

لذلك ينبغي التعامل مع التصنيف بوصفه **أداة إجرائية مرنة** لا حقيقة نهائية.

خامسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

ما المقصود بالتصنيف في الفكر الفلسفي؟

الإجابة النموذجية:

يقصد بالتصنيف في الفكر الفلسفي عملية تنظيم الأفكار والتيارات والمدارس الفلسفية وفق معايير معرفية ومنهجية محددة، بهدف تسهيل فهمها وتحليلها ومقارنتها، دون اختزال تعقيدها أو إلغاء تنوّعها.

السؤال الثاني

اذكر أهمية التصنيف في تنظيم المعرفة الفلسفية.

الإجابة النموذجية:

تتمثل أهمية التصنيف في تنظيم المعرفة الفلسفية في:

- ترتيب الأفكار والنظريات.
- تقليل التشتت المعرفي.
- تقديم صورة شاملة لتطور الفكر الفلسفي.
- مساعدة الطالب على استيعاب الكمّ الكبير من التيارات الفكرية.

السؤال الثالث

كيف يساهم التصنيف في تسهيل الفهم والمقارنة بين التيارات الفكرية؟

الإجابة النموذجية:

يسمح التصنيف بوضع التيارات الفكرية في إطار تحليلي واحد، مما يسهّل مقارنة مواقفها من المعرفة، الإنسان، والواقع، ويُبرز أوجه التشابه والاختلاف بينها، ويساعد على فهم منطق كل تيار في سياقه التاريخي والفكري.

السؤال الرابع

بيّن دور التصنيف في تنمية التفكير النقدي لدى الطالب.

الإجابة النموذجية:

يساهم التصنيف في تنمية التفكير النقدي من خلال:

- تدريب الطالب على التحليل بدل الحفظ.
- تعزيز القدرة على التمييز بين المواقف الفكرية المختلفة.
- فتح المجال لنقد التصنيفات نفسها وعدم التعامل معها كحقائق مطلقة.

السؤال الخامس

اشرح علاقة التصنيف بإدراك نسبية المعرفة الفلسفية.

الإجابة النموذجية:

يساعد التصنيف على إدراك نسبية المعرفة الفلسفية، لأنه يكشف تعدد التيارات والمقاربات، ويُبرز أن كل تيار يقدّم تفسيرًا جزئيًا للواقع، متأثرًا بسياقه التاريخي والثقافي، ولا يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة.

السؤال السادس

اذكر حدود التصنيف في الفكر الفلسفي.

الإجابة النموذجية:

من أبرز حدود التصنيف:

- خطر التبسيط المفرط للأفكار المعقّدة.
- حصر المفكرين في قوالب جامدة.
- تغيّر التصنيفات بتغيّر المناهج والسياقات التاريخية.

لذلك ينبغي التعامل مع التصنيف بوصفه أداة مرنة لا نهائية.

السؤال السابع

هل يُعدّ التصنيف غاية أم وسيلة في الفكر الفلسفي؟ علّل إجابتك.

الإجابة النموذجية:

يُعدّ التصنيف وسيلة لا غاية، لأنه يُستخدم لتنظيم الفكر وتحليله وتسهيل فهمه، وليس هدفًا في حدّ ذاته. فالغاية الأساسية هي فهم الأفكار ونقدها، وليس الاكتفاء بوضعها ضمن تصنيفات ثابتة.

السؤال الثامن

اشرح العبارة الآتية:

"التصنيف لا يلغي تنوّع الفكر الفلسفي بل يكشفه".

الإجابة النموذجية:

تعني العبارة أن التصنيف لا يسعى إلى توحيد الأفكار أو اختزالها، بل يهدف إلى إبراز اختلافها وتنوّعها من خلال تنظيمها في أطر تحليلية تساعد على فهمها ومقارنتها بشكل أوضح.

خاتمة الفصل

يُبرز هذا الفصل الأهمية البالغة للمدخل المفاهيمي في دراسة التيارات الفكرية، باعتباره خطوة تأسيسية لا غنى عنها لفهم البناء النظري للفكر الإنساني وتطوره التاريخي. فقد مكّن هذا المدخل الطالب من الإحاطة بالمصطلحات الأساسية المتداولة في الحقول الفلسفية والاجتماعية، مثل التيار، والمدرسة، والمذهب، والاتجاه، مع إبراز الفروق الدقيقة بينها وتحديد استعمالاتها العلمية الدقيقة.

كما أتاح تتبّع السياق التاريخي لنشأة التيارات الفكرية فهمَ الشروط الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي أسهمت في تشكّل الأفكار وتحوّلها، بما يعزز الوعي بأن الفكر الإنساني ليس معطى ثابتًا، بل نتاج تفاعل مستمر بين الإنسان وواقعه.

إضافة إلى ذلك، سلّط الفصل الضوء على العلاقة العضوية بين التيارات الفكرية والعلوم الإنسانية، مبيّنًا كيف أسهمت هذه التيارات في بناء مناهج التحليل والتفسير داخل علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، وغيرها من التخصصات ذات الصلة.

وعليه، يُعدّ هذا المدخل التمهيدي ضرورة منهجية وبيداغوجية تمهّد للانتقال المنظم إلى دراسة التيارات الفكرية الكبرى في الفصول اللاحقة، وتحليل مرتكزاتها النظرية، وإسهاماتها العلمية، وحدودها التفسيرية، بما يساعد الطالب على بناء رؤية نقدية متوازنة وفهم أعمق لمسارات الفكر الإنساني المعاصر.

المراجع المستعملة في الفصل الأول

- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- كامل، فؤاد، وآخرون. (د.ت). الموسوعة الفلسفية المختصرة. بيروت: دار القلم.
- ليتشه، جون. (2008). خمسون مفكرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة (ترجمة فاتن البستاني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- كرنزمان، بيتر، وآخرون. (2001). أطلس الفلسفة (ترجمة جورج كتورة). بيروت: المكتبة الشرقية.
- ساخاروفا. (1984). من فلسفة الوجود إلى البنيوية (ترجمة أحمد برقاوي). دمشق: دار دمشق.

الفصل الثاني
التيارات الفلسفية الكلاسيكية

تمهيد

المبحث الأول: التيار المثالي

أولًا: مفهوم التيار المثالي

ثانيًا: الجذور التاريخية للتيار المثالي

ثالثًا: رواد التيار المثالي

رابعًا: أهم أفكار التيار المثالي

خامسًا: النقد والتقويم

سادسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

المبحث الثاني: التيار العقلاني

أولًا: مفهوم العقلانية

ثانيًا: العقل كمصدر للمعرفة

ثالثًا: روّاد التيار العقلاني

رابعًا: أثر العقلانية في العلوم

خامسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

المبحث الثالث: التيار التجريبي

أولًا: التجربة كمصدر للمعرفة

ثانيًا: روّاد التيار التجريبي

ثالثًا: العقل بين الفطرة والتجربة

رابعًا: أثر التيار التجريبي في الفكر والعلوم

خامسا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

خاتمة الفصل

المراجع المستعملة في الفصل الثاني

تمهيد

يُخصَّص هذا الفصل لدراسة التيارات الفلسفية الكلاسيكية التي شكّلت الأساس النظري الأول للفكر الإنساني، وأسهمت في بناء الإشكاليات الكبرى المتعلقة بالمعرفة، والوجود، والقيم، وطبيعة العقل الإنساني. فقد مثّلت هذه التيارات محاولات مبكرة لفهم العالم والإنسان بعيدًا عن التفسير الأسطوري، والانتقال نحو التفكير العقلي المنهجي القائم على التأمل والبرهنة.

وتكمن أهمية التيارات الفلسفية الكلاسيكية في كونها المرجعية الأولى التي انبثقت عنها معظم التيارات الفكرية اللاحقة، سواء في الفلسفة أو في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ أسست لمفاهيم مركزية مثل العقل، والتجربة، والمادة، والفكرة، والحقيقة.

ويهدف هذا الفصل إلى تقديم عرض منهجي لأبرز هذه التيارات، مع تحليل مرتكزاتها الفكرية، وأهم ممثليها، وإسهاماتها في تطور الفكر الإنساني، مع الإشارة إلى حدودها النقدية. كما يسعى إلى تمكين الطالب من فهم الخلفية الفلسفية التي قامت عليها التيارات الحديثة والمعاصرة، بما يعزز قدرته على الربط والتحليل المقارن في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: التيار المثالي

أولًا: مفهوم التيار المثالي

يُقصد بـ **التيار المثالي** ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يجعل من **الفكرة، أو العقل، أو الروح** الأصلَ الأول للوجود والمعرفة، ويرى أن الواقع المادي لا يمتلك معنى مستقلًا بذاته، بل لا يُدرَك ولا يُفهَم إلا من خلال الفكر الإنساني. فالمثالية لا تنطلق من العالم الخارجي بوصفه معطًى نهائيًا، وإنما تعتبر أن **الوعي هو الوسيط الأساسي** في إدراك الأشياء وفهمها.

وانطلاقًا من هذا التصور، تؤكد المثالية أن الأشياء لا تُعرَف كما هي في ذاتها، بل كما تتمثّل في الوعي الإنساني، أي كما يُعيد العقل تشكيلها وفهمها.

وبذلك، تمنح المثالية أولوية واضحة للبُعد الذهني والروحي، معتبرة أن الفكر ليس مجرد انعكاس سلبي للواقع، بل عنصر فاعل في بنائه وتفسيره.

وتقوم الرؤية المثالية على مجموعة من المبادئ الأساسية، من أبرزها:

- **تقديم الفكر على المادة**، بحيث يُعدّ الوجود المادي تابعًا للفكرة أو ناتجًا عنها.
- **تقديم الوعي على الواقع**، إذ لا وجود للواقع بمعناه الإنساني خارج الإدراك والتمثل الذهني.
- **اعتبار العقل أو الروح أساس تفسير الوجود**، لا القوانين المادية وحدها.

وعليه، فإن التيار المثالي يعبّر عن نزعة فلسفية تسعى إلى فهم العالم من الداخل، أي من خلال العقل والوعي والمعنى، وهو ما جعله تيارًا مركزيًا في تاريخ الفلسفة، خاصة في النقاشات المتعلقة بالمعرفة، الحقيقة، وطبيعة الوجود الإنساني.

ثانيًا: الجذور التاريخية للتيار المثالي

تعود الجذور التاريخية الأولى للتيار المثالي إلى الفلسفة اليونانية القديمة، حيث شكّل التساؤل حول **الحقيقة والوجود والمعرفة** منطلقًا أساسيًا للتفكير الفلسفي. وقد مثّل هذا السياق التاريخي المرحلة الأولى التي تبلورت فيها النزعة المثالية، بوصفها محاولة لتجاوز التفسير الحسي المباشر للواقع والبحث عن أسس عقلية ثابتة للمعرفة.

ويُعدّ **أفلاطون** من أبرز ممثلي هذا التوجّه، إذ اعتبر أن الحقيقة لا تكمن في العالم المحسوس المتغيّر، بل في **عالم المثل**، وهو عالم عقلي ثابت يضم صورًا مثالية خالدة للأشياء. أمّا العالم المحسوس، في نظره، فليس سوى انعكاس ناقص لتلك المثل، ولا يمكن الاعتماد عليه في بلوغ المعرفة اليقينية، نظرًا لما يتّسم به من تغيّر وزوال.

وبذلك، وضع أفلاطون الأساس الفلسفي الأول للتيار المثالي من خلال **تقديم الفكرة على الواقع المادي**، وجعل العقل والمعرفة العقلية الطريق الأمثل لفهم الوجود، وهو ما أثّر لاحقًا في تطوّر النزعات المثالية في الفلسفة الغربية عبر عصور مختلفة.

1 ـ المثالية في الفلسفة الوسيطة

في مرحلة الفلسفة الوسيطة، تداخلت النزعة المثالية تداخلًا وثيقًا مع الأبعاد اللاهوتية والدينية، حيث وُظِّف الفكر الفلسفي أساسًا لخدمة العقيدة والدفاع عنها. فقد اعتُبر العقل في هذه المرحلة أداةً لفهم الحقيقة الإلهية وتأويل النصوص

الدينية، لا مصدرًا مستقلًا للمعرفة بمعزل عن الإيمان. وغلب البُعد الروحي والميتافيزيقي على تفسير الوجود، على حساب الاهتمام بالطبيعة أو المجتمع بوصفهما موضوعين مستقلين للبحث.

وقد حافظت المثالية في هذا السياق التاريخي على مركزية الروح والعقل، لكنها ارتبطت أساسًا بقضايا الإيمان، ووجود الله، وطبيعة النفس، ومصير الإنسان. ويتجلّى هذا التوجّه في أعمال فلاسفة ولاهوتيين مثل القديس أوغسطين، الذي أكّد أولوية الحقيقة الإلهية والمعرفة الداخلية، و**توما الأكويني**، الذي سعى إلى التوفيق بين العقل والإيمان، معتبرًا أن العقل خادم للوحي ومكمّل له.

وهكذا، مثّلت المثالية في الفلسفة الوسيطة مرحلةً ركّزت على البعد الروحي والميتافيزيقي للوجود، وأسهمت في ترسيخ التصوّر الذي يجعل من الحقيقة العقلية–الدينية أساسًا لفهم العالم، قبل أن تشهد الفلسفة لاحقًا تحوّلات كبرى مع بداية العصر الحديث.

2 ـ المثالية في الفلسفة الحديثة

شهدت الفلسفة الحديثة تحوّلًا نوعيًا في مسار الفكر المثالي، تمثّل في تصاعد الاهتمام بـ **الذات العارفة** وبالعقل بوصفه الأساس المنظِّم للمعرفة. فقد انتقل التفكير الفلسفي في هذه المرحلة من التركيز على القضايا اللاهوتية إلى مساءلة شروط المعرفة وحدودها، مع إيلاء أهمية مركزية لدور العقل في بناء الفهم الإنساني للعالم.

وفي هذا السياق، برزت **المثالية النقدية** مع **إيمانويل كانط**، الذي أكّد أن المعرفة لا تُستمدّ من التجربة الحسية وحدها، ولا من العقل بمعزل عنها، بل تتشكّل من خلال **تفاعل بين المعطيات الحسية وبُنى عقلية قبليّة** ينظّم بها العقل تلك المعطيات. فالعقل، وفق هذا التصوّر، لا يعكس الواقع كما هو، بل يسهم في بنائه معرفيًا من خلال مقولات وقوالب ذهنية سابقة على التجربة.

وبذلك، أعاد كانط بناء المثالية على أساس **نقدي** يوازن بين العقل والتجربة، متجاوزًا المثالية الميتافيزيقية الخالصة من جهة، والتجريبية الاختزالية من جهة أخرى، مع الحفاظ على مركزية الذات العارفة بوصفها شرطًا أساسيًا لإمكان المعرفة

3 ـ المثالية في الفلسفة الألمانية الحديثة

بلغ التيار المثالي ذروته في **الفلسفة الألمانية الحديثة**، خاصة مع **غيورغ فيلهلم فريدريش هيغل**، الذي طوّر ما يُعرف بـ **المثالية المطلقة** .فقد اعتبر هيغل أن الواقع، والتاريخ، والفكر ليست كيانات منفصلة، بل هي **تجلّيات متعاقبة لتطوّر الروح المطلقة**، وأن مسار التاريخ الإنساني يخضع لمنطق **الجدل العقلي** القائم على التناقض والتجاوز والتركيب.

ووفق هذا التصوّر، لا يُفهم التاريخ بوصفه سلسلة أحداث عشوائية، بل مسارًا عقلانيًا يتقدّم عبر مراحل متعاقبة، تعبّر كلّ مرحلة منها عن درجة من وعي الروح بذاتها وبالعالم. وفي هذا المستوى، لم تعد المثالية مجرّد نظرية في المعرفة أو في شروط الإدراك، بل تحوّلت إلى **تفسير شامل للوجود والتاريخ والمجتمع**، يدمج بين الفكر والواقع ضمن رؤية فلسفية كلية.

4 ـ دوافع الفكرية لتطوّر المثالية

ارتبط تطوّر التيار المثالي تاريخيًا بجملة من الدوافع الفكرية، من أبرزها:

- البحث عن اليقين المطلق في مواجهة التغير وعدم الثبات في العالم الحسي.
- نقد المعرفة الحسية باعتبارها نسبية وخاضعة للخطأ.
- محاولة تجاوز التغير والنسبي في الواقع المادي باللجوء إلى الثابت العقلي أو الروحي.

ثالثًا: رواد التيار المثالي

لم يتشكل التيار المثالي بصيغة واحدة ثابتة، بل تطوّر عبر مراحل تاريخية متعدّدة، أسهم في بنائها عدد من الفلاسفة الذين مثّلوا صِيَغًا مختلفة للمثالية، مع احتفاظهم جميعًا بمبدأ جوهري يتمثل في أولوية الفكر أو العقل أو الروح على المادة.

يُعدّ كلٌّ من أفلاطون، وكانط، وهيغل من أبرز ممثلي التيار المثالي في تاريخ الفلسفة، كما تبيّنه كتب تاريخ الفكر الفلسفي.

1 ـ أفلاطون (427-347) ق.م

يُعدّ أفلاطون مؤسس المثالية الكلاسيكية، وقد ارتكزت فلسفته على التمييز بين:

- عالم الحس: عالم متغيّر، ناقص، وخاضع للزوال.
- عالم المثل: عالم عقلي ثابت يضم الحقائق المطلقة والكاملة.

واعتبر أفلاطون أن المعرفة الحقيقية لا تُستمدّ من الحواس، بل من العقل الذي يدرك المثل، وبذلك جعل الفكرة أصل الوجود والمعرفة.

وقد أسهمت نظرية المثل في ترسيخ النزعة المثالية داخل الفلسفة الغربية، خاصة في قضايا المعرفة والقيم والأخلاق.

2 ـ إيمانويل كانط (1724-1804)

يمثل كانط مرحلة مفصلية في تطور المثالية من خلال ما عُرف بـ المثالية النقدية.

فقد سعى إلى تجاوز الصراع بين العقلانية والتجريبية، معتبرًا أن:

- المعرفة تبدأ بالتجربة.
- لكنها لا تنشأ منها وحدها.

وأكد أن العقل يمتلك **بُنى قبلية** (كالزمان والمكان والمقولات) ينظّم بها المعطيات الحسية، مما يجعل المعرفة نتاجًا لتفاعل بين العقل والتجربة.

وبذلك، أعاد كانط الاعتبار للذات العارفة، دون إنكار وجود الواقع الخارجي، وهو ما ميّز مثاليته عن المثالية الكلاسيكية.

3 ـ هيغل (1770-1831)

يُعدّ هيغل ممثل **المثالية المطلقة**، التي بلغت معَه أقصى درجات التجريد والشمول.

فقد اعتبر أن:

الواقع، التاريخ، والمجتمع، ليست سوى مراحل في تطوّر **الروح المطلقة**.

واعتمد هيغل على المنهج الجدلي (الأطروحة – نقيضها – التركيب)، معتبرًا أن التاريخ الإنساني مسار عقلي يتقدم عبر الصراع والتجاوز.

وفي فلسفته، لم تعد المثالية مجرد نظرية في المعرفة، بل تحوّلت إلى رؤية شاملة لتفسير الوجود والتاريخ.

رابعًا: أهم أفكار التيار المثالي

يقوم التيار المثالي على مجموعة من الأفكار والمبادئ الأساسية التي شكّلت نواته الفلسفية، وأسهمت في توجيه مساره عبر مختلف المراحل التاريخية. وقد مثّلت هذه الأفكار مرجعًا نظريًا لعدد كبير من الفلسفات والاتجاهات الإنسانية اللاحقة.

ومن أبرز أفكار التيار المثالي ما يلي:

1ـ أولوية الفكر على الوجود المادي

يؤكد التيار المثالي أن الفكر سابق على المادة، وأن الوجود المادي لا يمتلك استقلالًا تامًا عن العقل أو الروح. فالواقع، وفق هذا التصور، ليس معطًى قائمًا بذاته، بل يرتبط بالفكرة التي تمنحه المعنى والوجود.

2 ـ الواقع لا يُدرَك إلا من خلال الوعي

ترى المثالية أن الإنسان لا يصل إلى الواقع مباشرة، وإنما عبر الوعي والإدراك الذهني .فالأشياء لا تُعرَف كما هي في ذاتها، بل كما تتمثّل في الذهن الإنساني، مما يجعل الوعي عنصرًا مركزيًا في بناء المعرفة وفهم العالم.

3 ـ المعرفة الحقيقية عقلية أو ذهنية

ترفض المثالية الاكتفاء بالمعرفة الحسية، معتبرة إياها متغيّرة ونسبية، وتؤكد أن **المعرفة الحقيقية** تقوم أساسًا على العقل، أو الفكرة، أو البنى الذهنية التي تنظّم الخبرة الإنسانية. ومن ثمّ، فإن العقل يُعدّ مصدرًا أساسيًا لليقين والمعرفة.

4 ـ رفض اختزال الإنسان في بعده المادي

يرفض التيار المثالي اختزال الإنسان في كونه كائنًا ماديًا أو بيولوجيًا فقط، ويؤكد على أبعاده:

العقلية، الروحية، الأخلاقية، والقيمية.

فالإنسان، في الرؤية المثالية، كائن واعٍ يمتلك قدرة على التفكير والتأمل وإنتاج المعنى، وليس مجرد نتاج لعوامل مادية.

5 ـ الاهتمام بالقيم والمعنى والغاية

تولي المثالية أهمية كبرى للقيم الإنسانية مثل: الخير، الحق، الجمال، والغاية من الوجود.

وترى أن فهم الإنسان والعالم لا يكتمل دون إدراك البعد القيمي والغاية النهائية للفعل الإنساني، وهو ما منح المثالية حضورًا قويًا في الفلسفة الأخلاقية والتربوية.

خامسًا: النقد والتقويم

حظي التيار المثالي باهتمام واسع في تاريخ الفلسفة، لكنه في المقابل لم يَسلم من النقد، خاصة من التيارات التي أولت أهمية أكبر للواقع المادي والاجتماعي.

ويمكن تناول هذا المبحث من زاويتين أساسيتين: **الانتقادات الموجّهة للمثالية، ثم التقويم العام لمساهمتها الفكرية.**

وُجّهت إلى التيار المثالي عدة انتقادات، من أبرزها:

1.إهمال الواقع المادي والاجتماعي:

يرى منتقدو المثالية أنها تُغفِل الشروط المادية والاقتصادية التي تؤثر في حياة الإنسان، وتقلّل من دور البُنى الاجتماعية في تفسير الظواهر الإنسانية.

2.الميل إلى التجريد والابتعاد عن الواقع الملموس:

تتسم المثالية بدرجة عالية من التجريد، خاصة في صيغها المتقدمة، مما يجعل مفاهيمها أحيانًا بعيدة عن التجربة اليومية للإنسان.

3.صعوبة تطبيقها في تفسير الظواهر الاجتماعية والاقتصادية:

تواجه المثالية صعوبة في تحليل قضايا مثل الصراع الاجتماعي، الفقر، والسلطة، التي تتطلب مقاربات مادية وتاريخية أكثر ارتباطًا بالواقع.

سادسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف التيار المثالي تعريفًا فلسفيًا دقيقًا.

الإجابة النموذجية:

التيار المثالي هو اتجاه فلسفي يُرجع أصل الوجود والمعرفة إلى الفكرة أو العقل أو الروح، ويرى أن الواقع المادي لا يُدرَك إلا من خلال الوعي الإنساني، وأن الفكر يتمتع بأولوية تفسيرية على المادة.

السؤال الثاني

ما المقصود بقول المثاليين: "لا تُدرَك الأشياء في ذاتها بل كما تتمثل في الوعي"؟

الإجابة النموذجية:

يقصد بذلك أن الإنسان لا يصل إلى الواقع مباشرة، بل يدركه عبر الوعي والإدراك الذهني، أي أن المعرفة مرتبطة بكيفية تمثّل الأشياء في العقل، وليس بالأشياء في ذاتها كما هي خارج الوعي.

السؤال الثالث

بيّن الجذور التاريخية للتيار المثالي.

الإجابة النموذجية:

تعود الجذور التاريخية للتيار المثالي إلى الفلسفة اليونانية القديمة، خاصة مع أفلاطون ونظرية المثل. ثم تطور في الفلسفة الوسيطة متداخلًا مع اللاهوت، وازدهر في الفلسفة الحديثة مع التركيز على الذات والعقل، وبلغ ذروته في الفلسفة الألمانية الحديثة مع كانط وهيغل.

السؤال الرابع

اشرح دور أفلاطون في تأسيس المثالية.

الإجابة النموذجية:

أسّس أفلاطون المثالية الكلاسيكية من خلال نظرية المثل، حيث اعتبر أن الحقيقة توجد في عالم عقلي ثابت، بينما العالم المحسوس مجرد انعكاس ناقص له. وبذلك قدّم الفكرة على المادة، والعقل على الحس.

السؤال الخامس

ما المقصود بالمثالية النقدية عند كانط؟

الإجابة النموذجية:

المثالية النقدية عند كانط ترى أن المعرفة ناتجة عن تفاعل بين التجربة الحسية وبُنى عقلية قبلية ينظّم بها العقل المعطيات الحسية. فالعقل لا يستمد المعرفة من التجربة وحدها، بل يشارك في تشكيلها.

السؤال السادس

كيف فسّر هيغل الواقع والتاريخ في إطار المثالية المطلقة؟

الإجابة النموذجية:

فسّر هيغل الواقع والتاريخ بوصفهما تعبيرًا عن تطوّر الروح المطلقة عبر الجدل، حيث يتقدّم الفكر من خلال الصراع والتجاوز، ويُعدّ التاريخ الإنساني مسارًا عقلانيًا تحكمه الحركة الجدلية.

السؤال السابع

اذكر أهم الأفكار التي يقوم عليها التيار المثالي.

الإجابة النموذجية:

من أهم أفكار التيار المثالي:

- أولوية الفكر على الوجود المادي.
- مركزية الوعي في إدراك الواقع.
- اعتبار المعرفة الحقيقية عقلية أو ذهنية.
- رفض اختزال الإنسان في بعده المادي.
- الاهتمام بالقيم والمعنى والغاية.

السؤال الثامن

لماذا ترفض المثالية المعرفة الحسية الخالصة؟

الإجابة النموذجية:

ترفض المثالية المعرفة الحسية الخالصة لأنها تعتبرها متغيّرة ونسبية وخاضعة للخطأ، وترى أن اليقين لا يتحقق إلا من خلال العقل أو الفكر الذي يمنح المعرفة طابعها الكلي والثابت.

السؤال التاسع

اذكر أهم الانتقادات الموجّهة للتيار المثالي.

الإجابة النموذجية:

من أبرز الانتقادات الموجّهة للمثالية:

- إهمال الواقع المادي والاجتماعي.
- الميل إلى التجريد والابتعاد عن الواقع الملموس.
- ضعف قدرتها على تفسير الظواهر الاجتماعية والاقتصادية.

السؤال العاشر

قيّم إسهام التيار المثالي في الفكر الفلسفي والإنساني.

الإجابة النموذجية:

رغم طابعه التجريدي، أسهم التيار المثالي في إبراز دور العقل والوعي في المعرفة، والدفاع عن القيم والمعنى في الحياة الإنسانية، كما أثّر في الفلسفات الأخلاقية والتربوية والإنسانية، مما يجعله تيارًا مكمّلًا لا يمكن تجاوزه في تاريخ الفكر.

المبحث الثاني: التيار العقلاني

أولًا: مفهوم العقلانية

يُقصد بـ **التيار العقلاني** ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يجعل من **العقل المصدرَ الأساسي للمعرفة**، ويؤكّد أن الحقيقة لا تُستمدّ في أصلها من الحواس أو التجربة وحدها، بل من **المبادئ العقلية الكلّية** والقواعد المنطقية التي يمتلكها العقل الإنساني. فالعقل، في التصوّر العقلاني، ليس مجرّد أداة لتلقّي المعطيات الحسية، بل **قوّة فاعلة** قادرة على إنتاج المعرفة وتنظيمها وبناء القوانين العامة التي تحكم التفكير.

وتنطلق العقلانية من افتراضات مركزية، من أبرزها:

- **قدرة العقل** على إدراك الحقائق العامة والثابتة.
- أن **المعرفة اليقينية** تُبنى على الاستدلال العقلي المنهجي لا على الملاحظة وحدها.
- أن **الحواس** قد تكون خادعة أو قاصرة عن بلوغ الحقيقة الكاملة بسبب تغيّر الظواهر وعدم ثباتها.

وانطلاقًا من ذلك، تميّز العقلانية بين نوعين من المعرفة:

- **معرفة عقلية يقينية** تقوم على الضرورة والمنطق والاستدلال العقلي.
- **ومعرفة حسية احتمالية** تتّسم بالتغيّر وعدم الثبات، ولا ترقى إلى مستوى اليقين الفلسفي.

وبهذا المعنى، تمثّل العقلانية **ردًّا فلسفيًا مباشرًا** على النزعات التي اختزلت المعرفة في التجربة الحسية وحدها، كما في بعض صيغ التجريبية، وتدافع عن قدرة العقل الإنساني على بلوغ **اليقين والمعرفة الكلّية** بمعزل عن التغيّر الحسي.

ثانيًا: العقل كمصدر للمعرفة

حتلّ **العقل** في التيار العقلاني مكانةً مركزية، إذ يُنظر إليه بوصفه الأداة الأساسية التي يتمّ من خلالها فهم العالم وتفسيره. فالعقل، وفق هذا التصوّر، ليس مجرّد وسيط بين الإنسان والواقع، بل يُعدّ **مصدرًا فعليًا للمعرفة** وقاعدةً لبنائها على أسس يقينية ومنهجية. ومن خلاله يستطيع الإنسان تجاوز المعطيات الحسية الجزئية نحو إدراك القوانين والمبادئ الكلية التي تنظّم الظواهر.

وترى العقلانية أن العقل يضطلع بعدّة وظائف معرفية أساسية، من أهمّها:

- كونه **أداة للفهم والتفسير**، تمكّن من تحليل الظواهر وربطها بقوانين عامة.
- كونه **مصدرًا للمبادئ القبلية (الفطرية)**، أي الأفكار والمقولات التي توجد في العقل قبل التجربة، وتوجّه عملية المعرفة.
- كونه **أساسًا لبناء المعرفة اليقينية** التي لا تخضع للشك أو التغيّر المستمر.

وانطلاقًا من هذا التصوّر، تؤكّد العقلانية أن بعض الأفكار **فطرية في العقل**، ولا تُكتسب مباشرة من التجربة الحسية، بل تُستثار وتُفعَّل من خلالها. كما تعتبر أن القضايا العقلية، كقضايا **الرياضيات والمنطق**، تمثّل النموذج الأعلى للمعرفة اليقينية، لأنها تقوم على الضرورة والاستدلال العقلي، لا على الملاحظة المتغيّرة.

وفي المقابل، لا تنكر العقلانية دور التجربة الحسية، لكنها ترى أن وظيفتها تظلّ **ثانوية**، إذ تفيد في التطبيق أو التأكيد، دون أن تُنشئ المعرفة من أساسها أو تمنحها طابع اليقين. وبناءً على ذلك، تميّز العقلانية بوضوح بين نوعين من المعرفة:

- **معرفة عقلية يقينية** تقوم على المبادئ الكلية والاستدلال المنطقي.
- **ومعرفة حسية احتمالية** ترتبط بالتجربة والتغيّر، وتظلّ عرضة للخطأ والتصحيح.

ثالثًا: روّاد التيار العقلاني

رز التيار العقلاني في الفلسفة الحديثة، ولا سيما خلال القرن السابع عشر، في سياق البحث عن **معرفة يقينية** تتجاوز الشك والاضطراب اللذين رافقا التحوّلات العلمية والفكرية الكبرى. وقد جعل روّاد هذا التيار من **العقل نقطة الانطلاق الأساسية** لبناء المعرفة الفلسفية والعلمية، معتبرين أن اليقين لا يتحقّق إلا عبر الاستدلال العقلي المنهجي.

ومن أبرز ممثّلي التيار العقلاني:

1ـ رينيه ديكارت (1596-1650)

يُعدّ ديكارت مؤسّس **العقلانية الحديثة**، وقد انطلق في فلسفته من **منهج الشكّ المنهجي** الذي يقوم على التشكيك في جميع المعارف السابقة، قصد الوصول إلى حقيقة لا يمكن الشك فيها. وقد توصّل من خلال هذا المنهج إلى مقولته الشهيرة: **أنا أفكّر إذن أنا موجود**

وانطلاقًا من ذلك، أكّد ديكارت أن:

- **التفكير فعلٌ عقلي يقيني** لا يمكن إنكاره.
- **العقل** هو الأساس الذي تُبنى عليه المعرفة.
- **الأفكار الواضحة والمتميّزة** تمثّل معيار الحقيقة واليقين.

وبذلك جعل ديكارت من **الذات العاقلة** نقطة البدء في كل معرفة، ورسّخ أولوية العقل على الحس.

2 ـ باروخ سبينوزا (1632-1677)

يمثّل سبينوزا نموذجًا لـ **العقلانية الصارمة**، إذ سعى إلى بناء فلسفة تقوم على **الضرورة العقلية** والنسق المنهجي الدقيق. وقد تميّزت فلسفته بما يلي:

- اعتماد **المنهج الرياضي** في عرض الأفكار الفلسفية.
- الإيمان بقدرة العقل على **فهم النظام الكلّي للوجود**.
- اعتبار أن **الحرية الحقيقية** تتحقّق عبر المعرفة العقلية.

وقد حاول سبينوزا تفسير الوجود تفسيرًا عقلانيًا يخضع لقوانين ضرورية، رافضًا العشوائية والصدفة في فهم الطبيعة والإنسان.

3 ـ غوتفريد ليبنتز (1646-1716)

دافع ليبنتز عن فكرة **المبادئ الفطرية**، ورفض التصوّر القائل بأن العقل صفحة بيضاء خالية من أي محتوى سابق. وأكّد أن:

- في العقل **استعدادات قبليّة** للمعرفة.
- **التجربة تُثير المعرفة** لكنها لا تُنشئها من العدم.
- العقل هو **مصدر القوانين الكلّية** التي تنظّم الفكر والواقع.

وقد سعى ليبنتز إلى التوفيق بين العقل والتجربة، دون التخلّي عن **أولوية العقل** بوصفه المصدر الأساس للمعرفة.

رابعًا: أثر العقلانية في العلوم

كان للتيار العقلاني أثر بالغ في تطوّر الفكر العلمي، وأسهم في إرساء أسس العلم الحديث في مجالات متعددة، من أبرزها:

1 ـ أثر العقلانية في الرياضيات والمنطق

اعتُبرت المعرفة العقلية، خاصة في الرياضيات، والمنطق، النموذج الأعلى لليقين، لأنها تقوم على:

- الاستدلال العقلي.
- واليقين الكلي.

وقد شكّلت هذه العلوم المثال الذي سعت بقية العلوم إلى الاقتداء به.

2 ـ أثر العقلانية في العلوم الطبيعية

أسهمت العقلانية في:

- البحث عن **القوانين العقلية** التي تحكم الطبيعة.
- تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرًا سببيًا ومنهجيًا.
- ترسيخ فكرة أن الطبيعة قابلة للفهم عبر العقل.

3 ـ أثر العقلانية في العلوم الإنسانية

امتد تأثير العقلانية إلى العلوم الإنسانية من خلال:

- التأكيد على التفكير المنهجي.

- اعتماد الاستدلال العقلي في التحليل.
- بناء النماذج النظرية لتفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

خامسا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف التيار العقلاني تعريفًا فلسفيًا دقيقًا.

الإجابة النموذجية:

التيار العقلاني هو اتجاه فلسفي يجعل من العقل المصدر الأساسي للمعرفة، ويرى أن الحقيقة تُستمدّ من المبادئ العقلية الكلية والاستدلال المنطقي، لا من الحواس أو التجربة وحدها، وأن العقل قادر على بلوغ اليقين.

السؤال الثاني

ما المقصود بقول العقلانيين إن العقل هو مصدر المعرفة؟

الإجابة النموذجية:

يقصد بذلك أن العقل يمتلك مبادئ قبلية وقواعد منطقية تمكّنه من إنتاج المعرفة وتنظيمها، وأن التجربة قد تساعد في التطبيق أو التأكيد، لكنها لا تُنشئ المعرفة من أساسها.

السؤال الثالث

ميّز بين المعرفة العقلية والمعرفة الحسية في التصور العقلاني.

الإجابة النموذجية:

- المعرفة العقلية: يقينية، كلية، تقوم على الضرورة والاستدلال المنطقي.

• المعرفة الحسية: احتمالية، جزئية، متغيّرة، وقد تكون عرضة للخطأ.

وترى العقلانية أن الأولى أرقى وأكثر موثوقية من الثانية.

السؤال الرابع

اشرح منهج الشك عند ديكارت ونتيجته المعرفية.

الإجابة النموذجية:

يقوم الشك المنهجي عند ديكارت على التشكيك في كل المعارف السابقة للوصول إلى حقيقة لا يمكن الشك فيها. وقد قاده هذا المنهج إلى اليقين الأول: *أنا أفكر إذن أنا موجود*، الذي جعله أساس بناء المعرفة العقلية.

السؤال الخامس

ما معيار الحقيقة عند ديكارت؟

الإجابة النموذجية:

معيار الحقيقة عند ديكارت هو وضوح الفكرة وتميّزها، فكل فكرة واضحة ومتميزة يدركها العقل بجلاء تُعدّ صادقة ويقينية.

السؤال السادس

بيّن خصائص العقلانية الصارمة عند سبينوزا.

الإجابة النموذجية:

تتميّز عقلانية سبينوزا بـ:

• اعتماد المنهج الرياضي في بناء الفلسفة.

• الإيمان بقدرة العقل على فهم النظام الكلي للوجود.

- اعتبار الحرية نتاجًا للمعرفة العقلية.
- تفسير الوجود وفق قوانين ضرورية عقلية.

السؤال السابع

ما موقف ليبنتز من فكرة "العقل صفحة بيضاء"؟

الإجابة النموذجية:

رفض ليبنتز فكرة أن العقل صفحة بيضاء، وأكّد وجود استعدادات فطرية قبلية فيه، معتبراً أن التجربة تُثير هذه الاستعدادات ولا تُنشئ المعرفة من العدم.

السؤال الثامن

ما القاسم المشترك بين ديكارت وسبينوزا وليبنتز؟

الإجابة النموذجية:

يشترك هؤلاء الفلاسفة في:

- أولوية العقل على التجربة.
- السعي إلى المعرفة اليقينية.
- التقليل من قيمة المعرفة الحسية مقارنة بالمعرفة العقلية.
- الإيمان بقدرة العقل على فهم العالم وتنظيمه.

السؤال التاسع

اذكر أثر التيار العقلاني في تطور العلوم.

الإجابة النموذجية:

أسهم التيار العقلاني في:

- ترسيخ الرياضيات والمنطق كنموذج لليقين.
- البحث عن القوانين العقلية في العلوم الطبيعية.
- تطوير التفكير المنهجي والنماذج النظرية في العلوم الإنسانية.
- ترسيخ المنهج العلمي والتفكير النقدي.

السؤال العاشر

هل تُقصي العقلانية دور التجربة تمامًا؟ علّل إجابتك.

الإجابة النموذجية:

لا تُقصي العقلانية التجربة تمامًا، لكنها تقلّل من دورها، معتبرة أن التجربة تُفيد في التطبيق أو الإثبات، لكنها لا تُنشئ المعرفة ولا تمنحها اليقين، الذي يتحقق أساسًا بالعقل.

ناقش حدود وإسهامات التيار العقلاني في بناء المعرفة الإنسانية.

إجابة إرشادية:

أسهم التيار العقلاني في ترسيخ اليقين العقلي والمنهج العلمي، لكنه بالغ أحيانًا في التقليل من دور التجربة، مما جعله عاجزًا عن تفسير بعض الظواهر الواقعية. لذلك يُعدّ تيارًا أساسيًا ومكمّلًا لا تفسيرًا كافيًا بمفرده.

المبحث الثالث: التيار التجريبي

أولًا: التجربة كمصدر للمعرفة

يُقصد بـ **التيار التجريبي** ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يجعل من **التجربة الحسية المصدرَ الأساسي – بل الوحيد – للمعرفة الإنسانية**، ويرى أن العقل لا يتضمن معارف قبلية مستقلة عن الخبرة، وإنما يكتسب أفكاره ومضامينه من خلال **الاحتكاك المباشر بالعالم الخارجي** عبر الحواس.

فوفق التصور التجريبي، لا يولد الإنسان مزوّدًا بأفكار جاهزة، بل تتكوّن معارفه تدريجيًا نتيجة تفاعله مع الواقع، حيث تقوم الحواس بدور المدخل الأولي للمعرفة، بينما يقتصر دور العقل على تنظيم المعطيات الحسية وربطها وتحليلها.

وينطلق التجريبيون من مبدأ أساسي مفاده أن:

- **المعرفة تبدأ بالحس**، إذ تمثل الخبرة الحسية نقطة الانطلاق الأولى لكل إدراك.
- **وتتطور بالملاحظة والتجربة**، من خلال التكرار والاختبار والتحقق.
- **وتُختبر بالواقع**، بحيث لا تُعدّ الفكرة صادقة أو ذات قيمة معرفية إلا إذا أمكن التحقق منها تجريبيًا.

وبناءً على ذلك، يعارض التيار التجريبي التصورات العقلانية التي تمنح العقل أولوية مطلقة في إنتاج المعرفة، وينتقد فكرة المبادئ الفطرية، معتبرًا أنها **افتراضات غير قابلة للتحقق الحسي**.

ويؤكد التجريبيون أن أي فكرة لا تستند إلى تجربة حسية مباشرة أو غير مباشرة تُعدّ موضع شك، وقد تُصنَّف ضمن التأملات الميتافيزيقية التي لا قيمة علمية لها.

ثانيًا: روّاد التيار التجريبي

برز التيار التجريبي أساسًا في **الفلسفة الإنجليزية الحديثة**، خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، في سياق نقد النزعات العقلانية والميتافيزيقية التي بالغت في التعويل على العقل المجرد. وقد جعل روّاد هذا التيار من **التجربة الحسية** نقطة الانطلاق الأساسية للتفكير الفلسفي والعلمي، معتبرين أن المعرفة لا تقوم إلا على ما يُعطى في الخبرة.

ومن أبرز روّاد التيار التجريبي:

1 ـ جون لوك (1632-1704)

يُعدّ جون لوك المؤسس الحقيقي للتجريبية الحديثة، وقد وجّه نقدًا مباشرًا لفكرة المبادئ الفطرية التي دافع عنها العقلانيون.

واعتبر لوك أن:

- العقل عند الولادة صفحة بيضاء .(*Tabula Rasa*)
- جميع الأفكار والمعارف تأتي من التجربة.
- المعرفة تنشأ من مصدرين أساسيين:
  - **الإحساس**(Sensation) : أي الخبرة الحسية المباشرة بالعالم الخارجي.

◦ **التأمل الداخلي**(Reflection) : أي ملاحظة العقل لعملياته الخاصة كالتفكير والإرادة.

وبذلك، أسّس لوك تصورًا معرفيًا يجعل **التجربة نقطة البداية لكل معرفة إنسانية**، مع منح العقل دورًا تنظيميًا لا إنشائيًا.

2 ـ ديفيد هيوم (1711–1776)

يمثّل ديفيد هيوم الصيغة الأكثر **نقدية وتطرّفًا** في التيار التجريبي، إذ ذهب إلى أبعد من لوك في نقد المفاهيم العقلية والميتافيزيقية.

وقد ميّز هيوم بوضوح بين:

• **الانطباعات:** وهي معطيات حسية مباشرة وقوية.

• **الأفكار:** وهي صور ذهنية باهتة لتلك الانطباعات.

ورأى هيوم أن:

• **السببية** ليست علاقة عقلية ضرورية، بل **عادة ذهنية** تنشأ من تكرار اقتران الظواهر.

• كثيرًا من المفاهيم الفلسفية التقليدية، مثل **الذات والجوهر**، لا تستند إلى تجربة حسية مباشرة، وبالتالي تفتقر إلى أساس معرفي يقيني.

وقد أدّت فلسفة هيوم إلى زعزعة كثير من المسلّمات الفلسفية، وأسهمت في تطوير النزعة النقدية في الفكر الحديث.

3 ـ فرانسيس بيكون (1561-1626)

يُعدّ فرانسيس بيكون من روّاد التجريبية العلمية، وقد ركّز اهتمامه أساسًا على المنهج أكثر من القضايا الميتافيزيقية.

ودعا بيكون إلى:

- اعتماد **المنهج الاستقرائي** القائم على الملاحظة والتجربة بدل القياس العقلي المجرد.
- **تحرير العقل من "أوهامه" المسبقة** التي تعيق المعرفة العلمية.
- بناء المعرفة العلمية على **التجربة المنظمة** والاختبار المتدرّج.

وقد أسهم بيكون إسهامًا حاسمًا في وضع **الأسس المنهجية للعلم الحديث**، وجعل من التجربة الركيزة الأساسية للبحث العلمي.

ثالثًا: العقل بين الفطرة والتجربة

يحتلّ موضوع العقل مكانةً محورية في الجدل الفلسفي بين التيار العقلاني والتيار التجريبي، إذ يتمحور الخلاف الأساسي حول مصدر المعرفة:

هل هو العقل بما يحتويه من مبادئ فطرية، أم التجربة الحسية بما تقدّمه من معطيات واقعية؟

فبينما يرى العقلانيون أن العقل يتضمّن مبادئ قبلية وفطرية تمكّنه من إنتاج المعرفة بصورة مستقلة عن التجربة، يؤكد التجريبيون موقفًا مخالفًا يقوم على نفي أي مضمون معرفي فطري في العقل.

ويرى التيار التجريبي أن:

- العقل لا يمتلك أفكارًا فطرية جاهزة منذ الولادة.
- جميع الأفكار والمعارف تنشأ من التجربة الحسية، سواء كانت تجربة خارجية عبر الحواس، أو داخلية عبر تأمل العمليات النفسية.
- دور العقل يقتصر على عمليات عقلية لاحقة لما تقدّمه الحواس، مثل:
  - الربط بين المعطيات الحسية.
  - المقارنة بينها.
  - والتجريد واستخلاص الأفكار العامة من الخبرة الجزئية.

وبذلك، لا يُنظر إلى العقل في التصور التجريبي بوصفه مصدرًا مستقلًا للمعرفة، بل باعتباره أداة لتنظيم الخبرة الحسية ومعالجتها، دون أن يضيف إليها مضمونًا معرفيًا من ذاته.

ويترتب عن هذا الموقف أن:

- قيمة العقل المعرفية مرتبطة بمدى اتصاله بالتجربة.
- أي معرفة لا يمكن إرجاعها إلى أصل تجريبي تظلّ موضع شك.
- العقل يفقد طابعه التأسيسي الذي منحه له العقلانيون، ليصبح وظيفة تحليلية وتنظيمية فقط.

يتبيّن من هذا العرض أن الخلاف بين العقلانيين والتجريبيين حول العقل ليس خلافًا ثانويًا، بل يمسّ جوهر الإشكال المعرفي في الفلسفة الحديثة. فبينما

يجعل العقلانيون العقل أساس المعرفة، يختزل التجريبيون دوره في تنظيم الخبرة الحسية، مؤكدين أن **التجربة هي الأصل الأول لكل معرفة إنسانية.**

رابعًا: أثر التيار التجريبي في الفكر والعلوم

كان للتيار التجريبي أثرٌ بالغ في تحوّل الفكر الإنساني من التأمل الفلسفي المجرّد إلى **الاعتماد على الخبرة الحسية والمنهج العلمي**، وقد أسهم هذا التحوّل في إرساء أسس المعرفة العلمية الحديثة وتطوير مناهج البحث في مختلف العلوم.

- ويتجلّى أثر التيار التجريبي في عدة مستويات، من أبرزها:

1ـ ترسيخ المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية

- أسهم التيار التجريبي في:
- تثبيت المنهج التجريبي بوصفه أساس البحث العلمي.
- جعل الملاحظة والتجربة والاختبار شروطًا ضرورية لبناء المعرفة العلمية.
- الانتقال من تفسير الظواهر اعتمادًا على التأمل النظري إلى تفسيرها استنادًا إلى الوقائع القابلة للملاحظة.
- وقد أدّى ذلك إلى تطوّر العلوم الطبيعية، مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، على أسس علمية دقيقة.

2 ـ الاعتماد على الملاحظة والاختبار بدل التأمل المجرد

- رفض التيار التجريبي الاعتماد على:
- الفروض العقلية غير المختبرة،
- والتفسيرات القائمة على التأمل الميتافيزيقي،

ودعا إلى:

• إخضاع الأفكار للاختبار التجريبي،

• والتحقق من صدقها من خلال الواقع.

• وبذلك، تمّ تقليص دور التأمل المجرد لصالح المعرفة القائمة على الوقائع القابلة للفحص.

3 ـ رفض التفسيرات الميتافيزيقية غير القابلة للتحقق

• شدّد التجريبيون على أن:

• المفاهيم التي لا يمكن ردّها إلى تجربة حسية مباشرة أو غير مباشرة،

• تفتقر إلى قيمة معرفية علمية.

• وقد ساهم هذا الموقف في:

• نقد المفاهيم الميتافيزيقية التقليدية،

• توجيه الفكر الفلسفي نحو قضايا قابلة للدراسة والتحقق.

4 ـ التأكيد على قابلية المعرفة للتصحيح والمراجعة

• من النتائج المهمة للتصور التجريبي:

• اعتبار المعرفة الإنسانية غير نهائية.

• وقابلة للتصحيح والتعديل مع تطوّر التجربة.

• وبذلك، تحوّلت المعرفة من حقائق مطلقة إلى فرضيات قابلة للاختبار والتطوير، وهو ما ميّز العقلية العلمية الحديثة.

خامسا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

- **السؤال الأول**
- **عرّف التيار التجريبي تعريفًا فلسفيًا دقيقًا.**
- **الإجابة النموذجية:**

التيار التجريبي هو اتجاه فلسفي يجعل من التجربة الحسية المصدرَ الأساسي – بل الوحيد – للمعرفة الإنسانية، ويرى أن العقل لا يمتلك معارف قبلية مستقلة، بل يكتسب أفكاره من خلال الاحتكاك بالعالم الخارجي عبر الحواس.

- **السؤال الثاني**
- **ما المقصود بقول التجريبيين: "المعرفة تبدأ بالحس"؟**
- **الإجابة النموذجية:**

يعني ذلك أن الإدراك الحسي يمثل نقطة الانطلاق الأولى لكل معرفة، وأن الأفكار لا تتكوّن إلا انطلاقًا من الخبرة الحسية المباشرة أو غير المباشرة، ثم يعالجها العقل بالربط والمقارنة والتجريد.

- **السؤال الثالث**
- **اذكر المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التصور التجريبي للمعرفة.**
- **الإجابة النموذجية:**

يقوم التصور التجريبي على المبادئ الآتية:

- المعرفة تبدأ بالحس.
- تتطور بالملاحظة والتجربة.

- تُختبر بالواقع.
- أي فكرة لا تستند إلى تجربة حسية تُعدّ موضع شك.
- **السؤال الرابع**
- **اشرح موقف التجريبية من فكرة المبادئ الفطرية.**
- **الإجابة النموذجية:**

ترفض التجريبية فكرة المبادئ الفطرية، وترى أن العقل لا يولد مزوّدًا بأفكار جاهزة، بل هو في البداية صفحة بيضاء، وتتكوّن جميع معارفه لاحقًا من خلال الخبرة الحسية.

- **السؤال الخامس**
- **بيّن إسهام جون لوك في تأسيس التيار التجريبي.**
- **الإجابة النموذجية:**

أسّس لوك التجريبية الحديثة برفضه المبادئ الفطرية، واعتباره العقل صفحة بيضاء. ورأى أن المعرفة تنشأ من مصدرين: الإحساس (الخبرة الحسية الخارجية) والتأمل الداخلي (ملاحظة العقل لعملياته).

- **السؤال السادس**
- **ما الإضافة النقدية التي قدّمها ديفيد هيوم للتجريبية؟**
- **الإجابة النموذجية:**

قدّم هيوم صيغة نقدية متطرّفة للتجريبية بتمييزه بين الانطباعات والأفكار، ونقده للسببية بوصفها عادة ذهنية ناتجة عن التكرار، كما شكّك في مفاهيم ميتافيزيقية كالذات والجوهر لعدم استنادها إلى تجربة حسية مباشرة.

- **السؤال السابع**
- **ما دور فرانسيس بيكون في تطور التجريبية العلمية؟**
- **الإجابة النموذجية:**

ركّز بيكون على المنهج، ودعا إلى اعتماد الاستقراء والملاحظة والتجربة المنظمة بدل القياس العقلي، وإلى تحرير العقل من أوهامه المسبقة، مسهمًا في وضع الأسس المنهجية للعلم الحديث.

- **السؤال الثامن**
- **كيف ينظر التيار التجريبي إلى دور العقل في المعرفة؟**
- **الإجابة النموذجية:**

يرى التيار التجريبي أن العقل ليس مصدرًا مستقلًا للمعرفة، بل أداة لتنظيم الخبرة الحسية، ويقتصر دوره على الربط والمقارنة والتجريد مما تقدّمه الحواس.

خاتمة الفصل

سعى هذا الفصل إلى تقديم قراءة تحليلية للتيارات الفلسفية الكلاسيكية التي شكّلت الأسس المعرفية الكبرى للفكر الغربي، من خلال التوقف عند ثلاثة تيارات مركزية هي: التيار المثالي، والتيار العقلاني، والتيار التجريبي. وقد تبيّن من خلال العرض أن هذه التيارات، رغم اختلاف منطلقاتها ومناهجها، تشترك في سعيها للإجابة عن الإشكالات الكبرى المرتبطة بمصدر المعرفة، وطبيعة العقل، وعلاقة الفكر بالواقع.

فقد أكّدت المثالية على أسبقية الفكر أو الروح في تفسير الوجود، وجعلت من العقل أو الفكرة أساسًا لفهم العالم، بينما منحت العقلانية للعقل مكانة محورية بوصفه المصدر الرئيس للمعرفة اليقينية، وأسهمت إسهامًا بالغًا في تطور العلوم الصورية والطبيعية. في المقابل، شدّد التيار التجريبي على دور التجربة الحسية في بناء المعرفة، منتقدًا التصورات الفطرية، ومؤكدًا على الطابع التراكمي والتجريبي للفهم الإنساني.

وقد أبرزت المقارنة بين هذه التيارات أن تطور الفكر الفلسفي لم يكن مسارًا خطيًا، بل حوارًا وجدليًا مستمرًا بين اتجاهات متعارضة ومتكاملة في آن واحد، حيث مهّد هذا التفاعل لظهور تيارات فلسفية لاحقة أكثر تعقيدًا، حاولت تجاوز الثنائيات التقليدية بين العقل والتجربة، والفكر والواقع.

وعليه، يشكّل هذا الفصل قاعدة نظرية أساسية لفهم التحولات اللاحقة في الفكر الفلسفي، ويمهّد للانتقال إلى دراسة التيارات الحديثة والمعاصرة، التي أعادت طرح إشكالات المعرفة والوجود والإنسان في سياقات تاريخية وفكرية جديدة.

المراجع المستعملة في الفصل الثاني

- أمين، عثمان. (د.ت). رواد المثالية في الفلسفة الغربية المعاصرة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- النشار، مصطفى. (2018). أعلام الفلسفة في الشرق والغرب: أفلاطون رائد المثالية. القاهرة: مكتبة دار العربية للكتاب.
- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- صليبا، جميل. (د.ت). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- كوتنهام، جون. (د.ت). العقلانية: فلسفة متجددة (ترجمة محمود منقذ الهاشمي). [مكان النشر غير محدد]: مركز الإنماء الحضاري.
- ليتشه، جون. (2008). خمسون مفكرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة (ترجمة فاتن البستاني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- كزنزمان، بيتر، وآخرون. (د.ت). أطلس الفلسفة (ترجمة جورج كتورة). بيروت: المكتبة الشرقية.

الفصل الثالث

التيارات المادية والبنيوية

تمهيد:

المبحث الأول: التيار المادي

أولًا: مفهوم التيار المادي

ثانيًا: المادية الكلاسيكية

ثالثًا: المادية الجدلية

رابعًا: العلاقة بين المادة والوعي

خامسا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

المبحث الثاني: التيارات البنيوية

أولًا: مفهوم البنية

ثانيًا: البنيوية في مجالات العلوم الإنسانية

ثالثًا: روّاد البنيوية

رابعا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

خاتمة الفصل

المراجع المستعملة في الفصل الثالث

تمهيد:

يتناول هذا الفصل دراسة التيارات المادية والبنيوية بوصفها من أبرز المقاربات الفكرية التي سعت إلى تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية انطلاقًا من أسس موضوعية وبنيوية، مع التركيز على العوامل المادية والهياكل العميقة التي تحكم الفكر والسلوك الإنساني. وقد مثّلت هذه التيارات تحوّلًا نوعيًا في مسار الفكر الحديث، إذ انتقلت من التفسيرات التأملية المجردة إلى البحث في القوانين الكامنة خلف الظواهر، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، لغوية أو ثقافية.

ويُعالج المبحث الأول التيار المادي في تجلّياته الكلاسيكية والجدلية، مبرزًا تصوّره للعلاقة بين المادة والوعي، ودوره في تفسير التاريخ والمجتمع من منظور الحتميات المادية والصراع الاجتماعي. كما يسلّط الضوء على الإسهامات الفكرية لهذا التيار وحدوده التفسيرية، خاصة في تعامله مع الأبعاد الرمزية والثقافية للفعل الإنساني.

أما المبحث الثاني، فيتناول التيارات البنيوية التي جعلت من «البنية» مفهومًا مركزيًا في تحليل الظواهر الإنسانية، حيث يُنظر إلى الأفراد والممارسات بوصفهم عناصر داخل أنساق وقواعد عميقة سابقة عليهم. ويستعرض هذا المبحث حضور البنيوية في مجالات متعددة كعلم اللغة، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، مع التعريف بأبرز روّادها وإسهاماتهم في إعادة صياغة أدوات التحليل العلمي.

ويهدف هذا الفصل إلى تمكين الطالب من فهم الأسس النظرية المشتركة والفوارق المنهجية بين التيار المادي والتيارات البنيوية، بما يفتح المجال لبناء قراءة

نقدية متوازنة تُمهّد لدراسة التيارات الاجتماعية والنفسية المعاصرة في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: التيار المادي

أولًا: مفهوم التيار المادي

قصد بالتيار المادي ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يجعل من المادة أساس الوجود، ويرى أن الواقع المادي سابق تاريخيًا ومنطقيًا على الفكر والوعي، وأن الأفكار والقيم والوعي الإنساني لا تُعدّ كيانات مستقلة بذاتها، بل هي نتاج للتفاعلات المادية والطبيعية والاجتماعية (صليبا؛ لالاند).

وينطلق هذا التيار من مسلّمة جوهرية مفادها أن العالم الخارجي يوجد وجودًا موضوعيًا مستقلًا عن الوعي الإنساني، وأن الفكر لا يخلق الواقع بل يعكسه ويعبّر عنه في صور ذهنية ومعرفية. ومن ثمّ، فإن تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية ينبغي أن يتم انطلاقًا من شروطها المادية الملموسة لا من الأفكار أو التصوّرات المجرّدة.

وتقوم الرؤية المادية على مجموعة من المبادئ الأساسية، من أبرزها استقلال الوجود المادي عن الوعي، واعتبار الفكر انعكاسًا للواقع المادي يتأثر بتطوّره وتغيّره، وردّ الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية إلى شروطها المادية المحدِّدة.

وبذلك يمثّل التيار المادي **ردًّا فلسفيًا مباشرًا على التيارات المثالية** التي قدّمت الفكر أو الروح على المادة، وسعى إلى إعادة توجيه التفكير الفلسفي نحو الواقع الملموس، مؤكدًا أولوية الشروط المادية في فهم الإنسان والعالم (لالاند، 1996).

ثانيًا: المادية الكلاسيكية

تشير المادية الكلاسيكية إلى الصيغ الأولى للفكر المادي التي ظهرت منذ الفلسفة القديمة، خاصة لدى بعض فلاسفة الطبيعة الذين حاولوا تفسير الكون انطلاقًا من عناصر مادية أولى، ثم تطوّرت هذه الصيغة في العصر الحديث مع التقدّم العلمي، ولا سيما في الفيزياء والميكانيكا.

وقد سعت المادية الكلاسيكية إلى تقديم تفسير عقلاني وموضوعي للعالم، يقوم على رفض التفسيرات الغيبية والميتافيزيقية، والاعتماد على القوانين الطبيعية في فهم الظواهر.

1 ـ خصائص المادية الكلاسيكية

تتميّز المادية الكلاسيكية بجملة من الخصائص الأساسية، من أبرزها:

- اعتبار المادة أصل الوجود، وكل ما عداها – بما في ذلك الفكر والوعي – تابع لها أو ناتج عنها.
- تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرًا ميكانيكيًا، أي ردّها إلى حركة الأجسام وتفاعلها وفق قوانين ثابتة.
- التركيز على القوانين الفيزيائية والطبيعية بوصفها الإطار الأساسي لفهم العالم.
- إهمال نسبي للأبعاد الاجتماعية والتاريخية، إذ ينصبّ الاهتمام أساسًا على الطبيعة لا على المجتمع أو الإنسان في تعقيده الثقافي.

2 ـ إسهامات المادية الكلاسيكية

أسهمت المادية الكلاسيكية إسهامًا مهمًا في تطوّر الفكر العلمي، حيث ساعدت على:

- تحرير الفكر من التفسيرات الغيبية والأسطورية التي سادت في مراحل سابقة.
- ترسيخ النظرة العلمية للطبيعة القائمة على السببية والقانون.
- دعم تطوّر العلوم الطبيعية من خلال تشجيع البحث التجريبي والتفسير القائم على الملاحظة.

وقد شكّلت هذه الإسهامات قاعدة معرفية أساسية مهدت لظهور العلم الحديث.

3 ـ انتقادات المادية الكلاسيكية

رغم دورها التاريخي المهم، وُجّهت إلى المادية الكلاسيكية عدة انتقادات، من أبرزها:

- نزعتها التبسيطية في تفسير الواقع، حيث اختزلت الظواهر في أبعاد مادية ميكانيكية.
- عجزها عن تفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية المعقّدة، مثل الوعي، القيم، الثقافة، والتاريخ.
- محدودية قدرتها على فهم التغير الاجتماعي والدينامية التاريخية.

وقد أدّت هذه الانتقادات إلى البحث عن صيغ مادية أكثر تطورًا، كان من أبرزها المادية الجدلية.

ثالثًا: المادية الجدلية

تمثّل المادية الجدلية مرحلة متقدّمة في تطوّر الفكر المادي، إذ ظهرت في سياق التحوّلات الفكرية والاجتماعية الكبرى التي عرفها القرن التاسع عشر، وسعت إلى تجاوز الطابع الطبيعي والميكانيكي الذي ميّز المادية الكلاسيكية. فقد انتقلت من تفسير الواقع انطلاقًا من الطبيعة فقط، إلى تحليل المجتمع والتاريخ بوصفهما مجالين تحكمهما قوانين مادية واجتماعية قابلة للفهم العلمي. وقد أعادت المادية الجدلية بناء التصوّر المادي على أسس جديدة، جعلت من الواقع الاجتماعي والتاريخي محورًا للتحليل، واعتبرت أن الفكر والوعي لا يُفهمان بمعزل عن الشروط المادية التي يعيش فيها الإنسان، بل يتشكّلان في إطارها ويتطوّران بتطوّرها .(ماركس وإنجلز)

1- مرتكزات المادية الجدلية

تقوم المادية الجدلية على جملة من المرتكزات الفكرية الأساسية، من أبرزها أن المادة تُعدّ أساس الوجود، غير أنّها ليست ساكنة أو جامدة، بل متحرّكة ومتغيّرة باستمرار. ويُنظر إلى هذا التغيّر على أنّه نتاج جدل داخلي يقوم على التناقض والصراع بين الأضداد، وهو ما يجعل التطوّر سمة ملازمة للواقع في مختلف تجلّياته.

كما ترى المادية الجدلية أن الوعي الإنساني انعكاس للوجود الاجتماعي والمادي، فلا يُتعامل مع الفكر بوصفه كيانًا مستقلًا عن الواقع، بل بوصفه نتاجًا

تاريخيًا يتأثر بالشروط الاقتصادية والاجتماعية السائدة. وينسحب هذا التصوّر على فهم التاريخ، الذي لا يُفسَّر بالصدفة أو الإرادة الفردية المعزولة، وإنما يُفهم من خلال قوانين موضوعية تحكم حركة المجتمعات وتطوّرها.

وبهذا المعنى، ترفض المادية الجدلية كلاً من المادية الميكانيكية التي تختزل الواقع في قوانين طبيعية جامدة، والمثالية التي تفصل الفكر عن شروطه المادية والاجتماعية.

2ـ تطبيق المادية الجدلية على المجتمع

لم تقتصر المادية الجدلية على تفسير الطبيعة، بل جرى توظيفها أساسًا في تحليل المجتمع والتاريخ، حيث اعتُبرت البنية الاقتصادية الأساس الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي. وانطلاقًا من هذا التصوّر، يُفسَّر التغيّر التاريخي بوصفه نتيجة لصراعات اجتماعية تنشأ داخل أنماط الإنتاج والعلاقات الاقتصادية.

وفي هذا الإطار، تميّز المادية الجدلية بين البنية التحتية التي تشمل نمط الإنتاج والعلاقات الاقتصادية، والبنية الفوقية التي تضمّ الأفكار والقيم والقوانين والمؤسسات السياسية والثقافية. وترى أن العلاقة بينهما ليست علاقة انعكاس آلي، بل علاقة تفاعل جدلي متبادل، يؤثر فيها كلّ منهما في الآخر ضمن شروط تاريخية محدّدة.

رابعًا: العلاقة بين المادة والوعي

تُعدّ العلاقة بين المادة والوعي من القضايا المحورية في التيار المادي، إذ تمثّل جوهر الخلاف بينه وبين التيارات المثالية التي قدّمت الوعي أو الفكر على الوجود المادي.

وينطلق الماديون من مسلّمة أساسية مفادها أن المادة سابقة على الوعي، سواء من الناحية التاريخية أو المنطقية، وأن الوعي ليس كيانًا مستقلًا بذاته، بل ظاهرة ناتجة عن تطوّر مادي واجتماعي معيّن.

ويرى التيار المادي أن:

- المادة سابقة على الوعي تاريخيًا ومنطقيًا، أي أن العالم المادي موجود قبل ظهور الفكر الإنساني.
- الوعي نتاج تطوّر مادي-اجتماعي، ارتبط بنمو الدماغ، والعمل، والعلاقات الاجتماعية.
- الأفكار لا تنشأ في فراغ، بل تعكس شروط الحياة المادية، والواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان.

وبذلك، يرفض التيار المادي التصورات التي تفصل الفكر عن الواقع، أو تجعله قوة مستقلة تُنشئ الوجود من ذاتها.(ماركس وإنجلز)

1 ـ خصوصية المادية الجدلية في فهم العلاقة بين المادة والوعي

تميّزت **المادية الجدلية** عن الصيغ المادية السابقة بكونها قدّمت فهمًا أكثر ديناميكية للعلاقة بين المادة والوعي. فهي:

• لا تنفي دور الوعي كليًا، ولا تختزله في انعكاس آلي وسلبي.

• ترى أن الوعي يتفاعل مع الواقع المادي، ويمارس دورًا في فهمه وتغييره.

• تؤكد أن هذا الدور يظل مشروطًا بالبنية المادية القائمة، ولا يمكن أن يتجاوزها بشكل مطلق.

ففي هذا التصور، يُعدّ الوعي:

• نتاجًا للواقع المادي،

• لكنه في الوقت نفسه أداة لفهم هذا الواقع،

• ووسيلة للممارسة الاجتماعية والتغيير التاريخي.

2 ـ دلالة هذه العلاقة في التحليل الاجتماعي

تترتّب عن هذا الفهم نتائج مهمّة في تحليل المجتمع، من بينها:

• ربط الأفكار والمعتقدات والقيم بالظروف الاقتصادية والاجتماعية.

• فهم التغير الفكري بوصفه انعكاسًا للتغير المادي.

• إدراك أن تغيير الوعي يتطلب، في الأساس، **تغيير الشروط المادية للحياة**.

خامسا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف التيار المادي تعريفًا فلسفيًا دقيقًا.

الإجابة النموذجية:

التيار المادي هو اتجاه فلسفي يجعل من المادة أساس الوجود، ويرى أن الواقع المادي سابق على الفكر والوعي، وأن الأفكار والقيم والوعي الإنساني ليست إلا نتاجًا للتفاعلات المادية والطبيعية والاجتماعية.

السؤال الثاني

اذكر المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التيار المادي.

الإجابة النموذجية:

يقوم التيار المادي على المبادئ الآتية:

- استقلال الوجود المادي عن الوعي.
- اعتبار الفكر انعكاسًا للواقع المادي.
- تفسير الظواهر انطلاقًا من شروطها المادية الملموسة.
- رفض تقديم الأفكار المجردة على الواقع.

السؤال الثالث

ما المقصود بالمادية الكلاسيكية؟ وما سياق ظهورها؟

الإجابة النموذجية:

المادية الكلاسيكية هي الصيغ الأولى للفكر المادي التي ظهرت منذ الفلسفة القديمة عند فلاسفة الطبيعة، ثم تطورت في العصر الحديث مع التقدم العلمي، حيث سعت إلى تفسير الكون والطبيعة تفسيرًا ماديًا يعتمد على القوانين الفيزيائية.

السؤال الرابع

اذكر خصائص المادية الكلاسيكية.

الإجابة النموذجية:

من خصائص المادية الكلاسيكية:

- اعتبار المادة أصل الوجود وكل ما عداها تابع لها.
- تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرًا ميكانيكيًا.
- التركيز على القوانين الفيزيائية والطبيعية.
- إهمال نسبي للأبعاد الاجتماعية والتاريخية.

السؤال الخامس

ما إسهامات المادية الكلاسيكية في تطور الفكر العلمي؟

الإجابة النموذجية:

أسهمت المادية الكلاسيكية في تحرير الفكر من التفسيرات الغيبية، وترسيخ النظرة العلمية للطبيعة، ودعم تطور العلوم الطبيعية من خلال الاعتماد على السببية والقوانين العلمية.

السؤال السادس

اذكر أهم الانتقادات الموجّهة للمادية الكلاسيكية.

الإجابة النموذجية:

وُجّهت للمادية الكلاسيكية انتقادات عدة، أبرزها نزعتها التبسيطية في تفسير الواقع، وعجزها عن فهم الظواهر الاجتماعية والإنسانية المعقّدة، مثل الوعي والثقافة والتاريخ.

السؤال السابع

ما المقصود بالمادية الجدلية؟

الإجابة النموذجية:

المادية الجدلية هي صيغة متطورة من الفكر المادي ترى أن المادة أساس الوجود لكنها متحركة ومتغيّرة، وأن الواقع يتطور عبر الجدل والصراع بين الأضداد، وأن التاريخ تحكمه قوانين مادية واجتماعية.

السؤال الثامن

اذكر مرتكزات المادية الجدلية.

الإجابة النموذجية:

ترتكز المادية الجدلية على:

- أولوية المادة مع حركيتها وتغيرها المستمر.
- الجدل بوصفه محركًا للتغير.
- اعتبار الوعي انعكاسًا للوجود الاجتماعي والمادي.
- خضوع التاريخ لقوانين مادية واجتماعية.

السؤال التاسع

كيف طبّقت المادية الجدلية في تحليل المجتمع؟

الإجابة النموذجية:

طُبّقت المادية الجدلية في تحليل المجتمع من خلال دراسة البنية الاقتصادية، وتفسير الصراع الطبقي، وربط الأفكار والقيم والمؤسسات بما يُعرف بالبنية التحتية المادية، مع التمييز بينها وبين البنية الفوقية.

السؤال العاشر

اشرح العلاقة بين المادة والوعي في التصور المادي.

الإجابة النموذجية:

يرى التيار المادي أن المادة سابقة على الوعي تاريخيًا ومنطقيًا، وأن الوعي نتاج تطور مادي-اجتماعي، وأن الأفكار تعكس شروط الحياة المادية ولا تنشأ في فراغ.

السؤال الحادي عشر

ما الذي يميّز موقف المادية الجدلية من دور الوعي؟

الإجابة النموذجية:

تتميّز المادية الجدلية بأنها لا تنفي دور الوعي كليًا، بل ترى أنه يتفاعل مع الواقع المادي ويسهم في تغييره، ولكن ضمن حدود الشروط المادية القائمة.

السؤال الثاني عشر

قارن بإيجاز بين المادية الكلاسيكية والمادية الجدلية.

الإجابة النموذجية:

- المادية الكلاسيكية: تفسّر الواقع تفسيرًا ميكانيكيًا ساكنًا، وتركّز على الطبيعة.
- المادية الجدلية: تفسّر الواقع تفسيرًا ديناميكيًا تاريخيًا، وتركّز على المجتمع والصراع والتغير.

المبحث الثاني: التيارات البنيوية

أولًا: مفهوم البنية

يُقصد بالبنية نسقًا من العلاقات الداخلية التي تربط بين عناصر متعدّدة داخل كلٍّ واحد، بحيث لا يمكن فهم هذه العناصر في ذاتها أو بمعزل عن غيرها، بل من خلال موقعها ووظيفتها داخل النسق الكلي، إذ لا يكتسب العنصر دلالته إلا بقدر ما يرتبط بالعناصر الأخرى ضمن شبكة من العلاقات المنظَّمة .(*دوسوسير، بياجيه*)

وانطلاقًا من هذا التصوّر، لا تهتم البنيوية بدراسة العناصر الفردية أو الوقائع الجزئية، بل تركّز على الشبكة البنيوية التي تنتظم داخلها هذه العناصر، وعلى القوانين التي تحكم تفاعلها واستقرارها. فالبنية، في هذا المعنى، ليست مجرد تجميع لعناصر متفرّقة، بل نظام تحكمه علاقات ثابتة نسبيًا تُنتج المعنى وتضبط اشتغاله.

وترى البنيوية أن:

•الظواهر الإنسانية لا تتسم بالعشوائية أو الاعتباط، بل تخضع لبُنى عميقة تنظّمها وتوجّه عملها.

•المعنى لا يوجد في الأشياء ذاتها، وإنما يتحدّد من خلال العلاقات والاختلافات القائمة بينها داخل النسق.

•فهم الظاهرة الإنسانية يقتضي تحليل بنيتها الداخلية وقوانينها المنظمة، لا تتبّع تطورها التاريخي أو البحث في نوايا الأفراد ووعيهم الذاتي.

وبذلك تمثّل البنيوية تحوّلًا منهجيًا في التفكير العلمي والإنساني، إذ تنتقل من التركيز على الأفراد والذوات والوقائع المعزولة إلى التركيز على الأنساق والبُنى والعلاقات التي تُشكّل الخلفية العميقة للظواهر الإنسانية والاجتماعية.

ثانيًا: البنيوية في مجالات العلوم الإنسانية

تقتصر البنيوية على مجال معرفي واحد، بل امتدّ تأثيرها إلى عدّة علوم إنسانية، حيث جرى توظيف مفهوم **البنية** بوصفه أداة تحليل مركزية للكشف عن القوانين الداخلية التي تنظّم الظواهر الإنسانية. وقد أسهم هذا التوجّه في إحداث تحوّل منهجي عميق، انتقل بالبحث العلمي من التركيز على الأفراد والتاريخ والوعي الذاتي، إلى تحليل الأنساق والعلاقات والبُنى العميقة التي تحكم الظواهر.

1ـ البنيوية في علم اللغة

ظهر المنطلق البنيوي أولًا في علم اللغة مع أعمال **فرديناند دو سوسير**، الذي أسّس اللسانيات البنيوية الحديثة، ونظر إلى اللغة بوصفها نسقًا من العلامات يعمل وفق قواعد داخلية مستقلة عن نوايا المتكلمين الأفراد.

وانطلق هذا التصوّر من التمييز بين اللغة باعتبارها نظامًا اجتماعيًا مشتركًا، والكلام بوصفه ممارسة فردية، كما اعتبر أن المعنى لا ينتج من الأشياء في ذاتها، بل من العلاقات والاختلافات القائمة بين العلامات داخل النسق اللغوي. وبذلك أُعطيت الأولوية للبنية اللغوية على الاستعمال الفردي أو التطوّر التاريخي، وهو ما شكّل الأساس النظري الذي استندت إليه البنيوية في مختلف العلوم الإنسانية.

2ـ البنيوية في الأنثروبولوجيا

انتقلت البنيوية إلى الأنثروبولوجيا مع أعمال **كلود ليفي-شتراوس**، الذي سعى إلى الكشف عن البُنى العقلية العميقة المشتركة بين الثقافات الإنسانية. وقد طبّق التحليل البنيوي على أنظمة القرابة، والأساطير، والطقوس والعادات الاجتماعية، مبرزًا أن تنوّع المظاهر الثقافية لا يعني اختلاف البُنى الذهنية التي تقف وراءها.

وانطلاقًا من هذا المنظور، لم تعد الأنثروبولوجيا تكتفي بوصف الظواهر الثقافية، بل اتجهت إلى تحليل بنياتها العميقة، باعتبارها تعبيرًا عن أنساق عقلية ثابتة نسبيًا تتجلّى في صور رمزية متعدّدة عبر المجتمعات.

3ـ البنيوية في الفلسفة وعلوم الإنسان

امتدّ الفكر البنيوي إلى الفلسفة وعلوم الإنسان، حيث استُخدم في تحليل الخطاب والمعرفة والمؤسسات الاجتماعية. وقد تجلّى هذا الاتجاه بوضوح في أعمال **ميشيل فوكو**، الذي اهتم بدراسة أنظمة الخطاب والمعرفة، مبرزًا دور البُنى المعرفية في تشكيل الفكر والعلاقات السلطوية، مع الإشارة إلى أنه تجاوز لاحقًا البنيوية الصارمة نحو مقاربات أكثر تاريخية.

كما أسهم **رولان بارت** في نقل البنيوية إلى مجال النقد الأدبي وتحليل النصوص، حيث نظر إلى النص بوصفه نسقًا من العلامات مستقلًا عن نية المؤلف، وأكّد على مركزية البنية النصية في إنتاج المعنى.

4ـ دلالة التوسّع البنيوي في العلوم الإنسانية

يُظهر انتشار البنيوية في مجالات متعددة من علوم الإنسان أنها قدّمت منهجًا تحليليًا مشتركًا ساعد على الكشف عن القوانين الخفية المنظِّمة للظواهر الإنسانية، وأسهم في نقد مركزية الذات والفاعل الفردي، وأعاد الاعتبار للبُنى والأنساق بوصفها محددات أساسية للمعنى والتنظيم الاجتماعي. وبذلك، مثّلت البنيوية أحد أهم التحوّلات المنهجية في الفكر الإنساني المعاصر.

ثالثًا: روّاد البنيوية

برزت البنيوية بوصفها تيارًا فكريًا ومنهجيًا مؤثّرًا في العلوم الإنسانية خلال القرن العشرين، وقد أسهم في بلورتها عدد من المفكرين الذين وظّفوا مفهوم **البنية** لتحليل اللغة، الثقافة، الخطاب، والنصوص. ومن أبرز روّاد التيارات البنيوية:

1 ـ فرديناند دو سوسير

يُعدّ فرديناند دو سوسير مؤسس البنيوية اللغوية، وقد شكّلت أفكاره المنطلق النظري الأساسي للبنيوية في مختلف العلوم الإنسانية.

نظر سوسير إلى اللغة باعتبارها نسقًا من العلامات تحكمه علاقات داخلية، وأكّد أن المعنى لا يُستمدّ من الأشياء، بل من الاختلاف بين العلامات داخل النظام اللغوي.

كما ميّز بين:

- اللغة (Langue) كنظام اجتماعي ثابت نسبيًا،
- والكلام (Parole) كممارسة فردية متغيّرة.

وقد مهّدت هذه التصورات لانتقال التحليل البنيوي إلى مجالات معرفية أخرى.

2 ـ كلود ليفي-شتراوس

يُعدّ كلود ليفي-شتراوس رائد البنيوية في الأنثروبولوجيا، حيث طبّق المنهج البنيوي على دراسة المجتمعات والثقافات الإنسانية.

سعى ليفي-شتراوس إلى الكشف عن البُنى العقلية العميقة المشتركة بين المجتمعات، وطبّق تحليله على:

- أنظمة القرابة.
- الأساطير.
- والعادات الاجتماعية.

وقد أكّد أن اختلاف الثقافات لا ينفي وجود أنساق ذهنية مشتركة تحكم تفكير الإنسان، ما جعل البنيوية أداة لفهم الثقافة بوصفها نظامًا رمزيًا.

3 ـ ميشيل فوكو

وظّف ميشيل فوكو التحليل البنيوي في دراسة الخطاب والمعرفة والسلطة، خاصة في أعماله الأولى.

ركّز فوكو على تحليل أنظمة الخطاب التي تحدد ما يُقال وما يُفكَّر فيه داخل مجتمع معيّن، مبرزًا دور البُنى المعرفية في تشكيل الحقيقة والسلطة.

ومع ذلك، يُلاحظ أن فوكو تجاوز لاحقًا البنيوية الصارمة، متجهًا نحو مقاربات تاريخية ونقدية أكثر ديناميكية، دون أن يتخلّى كليًا عن الإرث البنيوي.

4 ـ رولان بارت

أسهم رولان بارت في نقل البنيوية إلى النقد الأدبي وتحليل النصوص، حيث نظر إلى النص الأدبي باعتباره نسقًا من العلامات لا يرتبط بالضرورة بنيّة المؤلف.

ومن أبرز أفكاره:

- التركيز على بنية النص بدل حياة الكاتب،
- تحليل الخطاب الأدبي بوصفه نظامًا دلاليًا،
- والمساهمة في إعلان ما عُرف بـ «*موت المؤلف*».

وقد لعب بارت دورًا محوريًا في توسيع آفاق البنيوية داخل الدراسات الأدبية والثقافية.

رابعا: نشاطات بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف مفهوم البنية تعريفًا بنيويًا دقيقًا.

الإجابة النموذجية:

البنية هي نسق من العلاقات الداخلية التي تربط بين عناصر متعددة داخل كلٍّ واحد، بحيث لا تُفهم العناصر في ذاتها، بل من خلال موقعها ووظيفتها داخل النسق الكلي، وفق قوانين تنظّم تفاعلها.

السؤال الثاني

ما الفرق بين تحليل الظاهرة من منظور بنيوي وتحليلها من منظور فردي أو تاريخي؟

الإجابة النموذجية:

يركّز التحليل البنيوي على العلاقات والأنساق الداخلية التي تنظّم الظاهرة، بينما يهتم التحليل الفردي بنوايا الأفراد، ويركّز التحليل التاريخي على تطور الظاهرة عبر الزمن. البنيوية تهمل الذات والتاريخ لصالح البنية.

السؤال الثالث

اذكر المبادئ الأساسية التي تقوم عليها البنيوية.

الإجابة النموذجية:

تقوم البنيوية على المبادئ الآتية:

- الظواهر الإنسانية تخضع لبُنى عميقة.
- المعنى ينتج عن العلاقات لا عن العناصر في ذاتها.
- أولوية النسق على الفرد.
- التركيز على التحليل البنيوي بدل التفسير التاريخي أو النفسي.

السؤال الرابع

كيف ظهرت البنيوية في علم اللغة؟

الإجابة النموذجية:

ظهرت البنيوية أولًا في علم اللغة مع أعمال **فرديناند دو سوسير**، الذي اعتبر اللغة نسقًا من العلامات، يقوم على العلاقات بين الدال والمدلول، وأكّد أن المعنى يتحدد بالاختلاف داخل النظام اللغوي.

السؤال الخامس

اشرح التمييز بين اللغة (Langue) والكلام (Parole) عند سوسير.

الإجابة النموذجية:

اللغة (Langue) هي نظام اجتماعي من القواعد والعلامات المشتركة بين المتكلمين، أما الكلام (Parole) فهو الاستعمال الفردي لهذا النظام. البنيوية تهتم باللغة كنظام لا بالكلام كممارسة فردية.

السؤال السادس

كيف طُبّقت البنيوية في الأنثروبولوجيا؟

الإجابة النموذجية:

طُبّقت البنيوية في الأنثروبولوجيا مع **كلود ليفي-شتراوس**، الذي حلّل أنظمة القرابة والأساطير والعادات للكشف عن البُنى العقلية العميقة المشتركة بين الثقافات الإنسانية.

السؤال السابع

ما المقصود بالبُنى العقلية العميقة عند ليفي-شتراوس؟

الإجابة النموذجية:

هي أنساق ذهنية ثابتة تحكم تفكير الإنسان في مختلف الثقافات، وتظهر في صور رمزية متنوّعة، مثل الأساطير وأنظمة القرابة، رغم اختلاف المجتمعات.

السؤال الثامن

كيف وظّف ميشيل فوكو التحليل البنيوي؟

الإجابة النموذجية:

وظّف **ميشيل فوكو** التحليل البنيوي في دراسة الخطاب والمعرفة والسلطة، من خلال تحليل أنظمة الخطاب التي تحدد ما يمكن التفكير فيه وقوله داخل مجتمع معيّن، مع تجاوزه لاحقًا للبنيوية الصارمة.

السؤال التاسع

ما إسهام رولان بارت في الفكر البنيوي؟

الإجابة النموذجية:

أسهم **رولان بارت** في نقل البنيوية إلى النقد الأدبي، حيث اعتبر النص نسقًا من العلامات مستقلًا عن نية المؤلف، وركّز على تحليل البنية الداخلية للنص.

السؤال العاشر

اذكر مجالات العلوم الإنسانية التي تأثرت بالبنيوية.

الإجابة النموذجية:

تأثرت بالبنائية مجالات متعددة، أبرزها:

- علم اللغة.
- الأنثروبولوجيا.
- الفلسفة.
- النقد الأدبي.
- الدراسات الثقافية.

السؤال الحادي عشر

ما أبرز الانتقادات الموجّهة للتيارات البنيوية؟

الإجابة النموذجية:

من أبرز الانتقادات:

- تهميش دور الذات والفاعل الاجتماعي.
- إهمال البعد التاريخي والتغير الزمني.
- النزعة التجريدية والصرامة المنهجية.
- النظر إلى الإنسان كنتاج للبُنى فقط.

السؤال الثاني عشر

قيّم أهمية البنيوية في تطور مناهج البحث في العلوم الإنسانية.

الإجابة النموذجية:

أسهمت البنيوية في تجديد مناهج البحث من خلال التركيز على الأنساق والعلاقات، وتقديم أدوات تحليل دقيقة للغة والثقافة والخطاب، رغم محدوديتها في تفسير الفعل الإنساني والتاريخ.

خاتمة الفصل

خلص هذا الفصل إلى إبراز المكانة المحورية التي تحتلها التيارات المادية والبنيوية في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية، من خلال تركيزها على العوامل الموضوعية والبنى العميقة التي تُشكّل الفكر والسلوك الإنساني. فقد قدّم التيار المادي، في صيغته الكلاسيكية والجدلية، تصورًا يقوم على أولوية المادة في تفسير الوعي والتاريخ، مع التأكيد على العلاقة الجدلية بين الواقع المادي والتحولات الاجتماعية، وما ينتج عنها من صراع وتغيّر.

كما أبرزت دراسة التيارات البنيوية انتقال الفكر الإنساني نحو تحليل الظواهر بوصفها أنساقًا مترابطة تحكمها قواعد داخلية مستقلة نسبيًا عن وعي الأفراد، وهو ما أسهم في تطوير أدوات تحليل دقيقة في مجالات اللغة، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، وغيرها من العلوم الإنسانية. وقد مكّن هذا المنظور من تجاوز التفسيرات الفردية والاختزالية، والتركيز على البنى الرمزية والثقافية التي تنتظم داخلها الممارسات الإنسانية.

وعليه، يبيّن هذا الفصل أن التيارات المادية والبنيوية، رغم اختلاف منطلقاتها، تشترك في السعي إلى بناء تفسير علمي منظم للواقع الإنساني، مع ما يرافق ذلك من حدود نقدية تتعلق بإغفال بعض الأبعاد الذاتية والوجدانية للفعل الاجتماعي. ويُعدّ استيعاب هذه التيارات خطوة أساسية لفهم التحولات اللاحقة في الفكر الاجتماعي والفلسفي، وتمهيدًا للانتقال إلى دراسة التيارات الاجتماعية والتاريخية والنفسية في الفصول القادمة.

المراجع المستعملة في الفصل الثالث

- جامعة من الأساتذة السوفيات. (د.ت). المادية الدياليكتيكية (ترجمة بدر الدين السباعي وآخرين). بيروت: دار الجماهير.
- لينين، ف. إ. (د.ت). المادية والمذهب النقدي التجريبي. موسكو: دار التقدم.
- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية.
- صليبا، جميل. (د.ت). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الفصل الرابع

التيارات الاجتماعية والتاريخية

تمهيد

المبحث الأول: التيار الوظيفي

أولًا: المجتمع كنظام

ثانيًا: الوظيفة والتوازن الاجتماعي

ثالثًا: روّاد التيار الوظيفي

رابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

المبحث الثاني: التيار الماركسي

أولًا: المادية التاريخية

ثانيًا: الصراع الطبقي

ثالثًا: البنية التحتية والبنية الفوقية

المبحث الثالث: التطورية الداروينية

أولًا: نظرية التطور

ثانيًا: الامتداد الفكري والاجتماعي لنظرية التطور

ثالثًا: النقد العلمي والفلسفي

خاتمة الفصل

المراجع المستخدمة في الفصل الرابع

تمهيد

يهتم هذا الفصل بدراسة **التيارات الفكرية التي جعلت من المجتمع والتاريخ محورًا أساسيًا للتحليل**، وسعت إلى تفسير الظواهر الاجتماعية في سياقها البنيوي، أو الصراعي، أو التطوري. ويعكس هذا التوجّه تحوّلًا نوعيًا في مسار الفكر الإنساني، حيث لم يعد المجتمع يُفهم بوصفه تجمّعًا عرضيًا للأفراد، بل كيانًا تحكمه قوانين وبُنى وديناميات تاريخية محددة.

وقد شكّلت هذه التيارات منعطفًا مهمًا في تطور **العلوم الاجتماعية**، إذ انتقل التفكير من التأمل الفلسفي العام والمجرّد إلى **تحليل المجتمع تحليلًا علميًا**، ينظر إليه إمّا بوصفه:

- **نسقًا من العلاقات المتكاملة** تسعى إلى الاستقرار والتوازن،
- أو **ساحة صراع** بين قوى ومصالح اجتماعية متعارضة،
- أو **كيانًا متطورًا** يخضع لقوانين التغيّر والنشوء عبر الزمن.

وفي هذا الإطار، يعالج هذا الفصل ثلاثة تيارات كبرى كان لها أثر بالغ في تشكيل الفكر الاجتماعي والتاريخي الحديث، وهي:

- **التيار الوظيفي**، الذي يركّز على النظام، الوظيفة، والتوازن الاجتماعي؛
- **التيار الماركسي**، الذي ينطلق من المادية التاريخية ويجعل الصراع الطبقي محرّكًا للتاريخ؛
- **والتطورية الداروينية**، في امتداداتها الفكرية والاجتماعية، التي حاولت تفسير التطور الاجتماعي على ضوء قوانين التطور الطبيعي.

ويهدف هذا الفصل إلى تمكين الطالب من فهم الأسس النظرية لهذه التيارات، وإدراك اختلاف مقارباتها في تفسير المجتمع والتاريخ، بما يساهم في تنمية التفكير التحليلي والنقدي في دراسة الظواهر الاجتماعية.

المبحث الأول: التيار الوظيفي

أولًا: المجتمع كنظام

ينظر التيار الوظيفي إلى المجتمع بوصفه نظامًا متكاملًا يتكوّن من مجموعة من الأجزاء والمؤسسات المترابطة، بحيث يؤدّي كل جزء وظيفة محددة تساهم في استقرار المجتمع واستمراره .ولا يمكن، وفق هذا التصور، فهم أي ظاهرة اجتماعية فهمًا علميًا سليمًا بمعزل عن الدور الذي تؤدّيه داخل النسق الاجتماعي الكلي.

فالمجتمع، في الرؤية الوظيفية، ليس مجرد تجمع عشوائي للأفراد، بل بنية منظمة تحكمها علاقات تكامل وتساند بين مكوّناتها المختلفة، مثل الأسرة، المدرسة، الدين، الاقتصاد، والقانون. وتعمل هذه المكوّنات مجتمعة على ضمان بقاء المجتمع وتحقيق توازنه.

وينطلق الوظيفيون من افتراض أساسي مفاده أن:

- المجتمع يشبه الكائن الحي، حيث تقوم كل مؤسسة بدور يشبه وظيفة العضو في الجسد.
- أجزاؤه مترابطة ومتكاملة، ولا تعمل بصورة مستقلة أو معزولة.
- اختلال أحد الأجزاء يؤثر في توازن الكلّ، وقد يهدّد استقرار النظام الاجتماعي.

وبناءً على ذلك، يركّز التيار الوظيفي على دراسة الترابط والتكامل بين مكوّنات المجتمع، وعلى فهم كيفية إسهام كل جزء في الحفاظ على النظام الاجتماعي، أكثر من تركيزه على الصراع أو التناقض أو التغيّر الجذري.

ومن ثمّ، فإن التغيّر الاجتماعي في المنظور الوظيفي يُفهم غالبًا بوصفه عملية تكيّف تدريجي تهدف إلى استعادة التوازن، لا بوصفه قطيعة أو صراعًا حادًا.

ثانيًا: الوظيفة والتوازن الاجتماعي

تُعدّ الوظيفة مفهومًا مركزيًا في التيار الوظيفي، إذ تشير إلى الدور الذي تؤدّيه الظاهرة أو المؤسسة الاجتماعية في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره .ولا تُقاس قيمة الظاهرة الاجتماعية في هذا المنظور بذاتها، بل بما تسهم به في خدمة النظام الاجتماعي الكلي.

ويرى الوظيفيون أن:

- كل مؤسسة اجتماعية (كالأسرة، المدرسة، الدين، القانون، الاقتصاد...) تؤدي وظيفة محددة تلبي حاجات أساسية للمجتمع.
- تكامل الوظائف بين المؤسسات يضمن التوازن الاجتماعي ويحدّ من الاضطراب.
- النظام الاجتماعي يميل بطبيعته إلى الاستقرار، ويسعى إلى امتصاص الاختلالات عبر آليات التكيّف والإصلاح التدريجي.

وبناءً على ذلك، يُفهم السلوك الاجتماعي والظواهر الاجتماعية بوصفها عناصر وظيفية تسهم—بدرجات متفاوتة—في دعم النظام القائم، سواء عبر التنشئة الاجتماعية، أو الضبط الاجتماعي، أو تحقيق الاندماج والانسجام بين الأفراد.

كما يميّز التحليل الوظيفي بين:

• 1.**الوظائف الظاهرة**: وهي النتائج المقصودة والمعترف بها اجتماعيًا (مثل وظيفة المدرسة في التعليم).

• 2.**الوظائف الكامنة**: وهي النتائج غير المقصودة التي تسهم مع ذلك في استقرار النظام (مثل بناء الشبكات الاجتماعية داخل المدرسة).

ثالثًا: روّاد التيار الوظيفي

1 ـ إميل دوركايم

يُعدّ إميل دوركايم المؤسس الحقيقي للتيار الوظيفي في علم الاجتماع، وقد أسهم إسهامًا حاسمًا في ترسيخ الطابع العلمي لدراسة الظواهر الاجتماعية. انطلق دوركايم من فكرة أساسية مفادها أن المجتمع يمتلك وجودًا مستقلًا عن الأفراد، وأن الظواهر الاجتماعية لا يمكن اختزالها في الدوافع النفسية الفردية.

وقد أكّد دوركايم على مجموعة من المبادئ المركزية، من أبرزها:

• دراسة الظواهر الاجتماعية بوصفها "أشياء"، أي باعتبارها وقائع خارجية عن الأفراد، لها وجودها وقوانينها الخاصة، ويمكن دراستها دراسة علمية موضوعية.

• أهمية التضامن الاجتماعي في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه، إذ يُعدّ التضامن الرابط الأساسي الذي يجمع الأفراد داخل النسق الاجتماعي.

• وظيفة المؤسسات الاجتماعية (كالأسرة، الدين، التعليم، والقانون) في تحقيق الانسجام والتكامل الاجتماعي، وضمان استمرارية المجتمع.

وفي إطار تحليله للتضامن الاجتماعي، ميّز دوركايم بين نوعين أساسيين:

• التضامن الآلي:

ويسود في المجتمعات التقليدية البسيطة، حيث يتشابه الأفراد في القيم والمعتقدات وأنماط الحياة، ويقوم التماسك الاجتماعي على هذا التشابه والوعي الجمعي القوي.

• التضامن العضوي:

ويظهر في المجتمعات الحديثة المركّبة، حيث يسود تقسيم العمل الاجتماعي، ويختلف الأفراد في أدوارهم ووظائفهم، ويقوم التماسك الاجتماعي على التكامل والتبادل الوظيفي بين هذه الأدوار.

وبذلك، قدّم دوركايم تصورًا يربط بين شكل التضامن الاجتماعي وبنية المجتمع، موضحًا أن التحوّل من المجتمعات التقليدية إلى الحديثة لا يعني تفكك المجتمع، بل انتقاله إلى نمط جديد من التماسك.

2 ـ تالكوت بارسونز

طوّر تالكوت بارسونز النظرية الوظيفية الكلاسيكية، ونقلها من التحليل الوصفي إلى نموذج نسقي متكامل، حيث اعتبر المجتمع نظامًا من الأدوار والمؤسسات تحكمه معايير وقيم مشتركة تضمن استقراره واستمراريته. وفي تصوره، لا يعمل الفعل الاجتماعي في فراغ، بل يتحدد ضمن نسق معياري يوجّه سلوك الأفراد ويضبط تفاعلهم.

وانطلق بارسونز من فكرة أساسية مفادها أن:

• كل نظام اجتماعي يواجه مشكلات وظيفية أساسية،

- ولا يمكن له البقاء إلا إذا نجح في حلّها بانتظام،
- وتؤدي المؤسسات الاجتماعية أدوارًا محددة لتحقيق ذلك.

2.1.نموذجAGIL

بلور بارسونز نموذجًا تحليليًا شهيرًا عُرف بنموذج«AGIL يحدّد الوظائف الأربع الأساسية التي يجب أن يحققها أي نظام اجتماعي كي يستمر:

- **التكيّف:**(Adaptation)

قدرة النظام على التفاعل مع البيئة المحيطة وتعبئة الموارد اللازمة للبقاء، وهي وظيفة يضطلع بها أساسًا النظام الاقتصادي.

- **تحقيق الأهداف:**(Goal Attainment)

تحديد الأهداف الجماعية والعمل على تحقيقها، وهي وظيفة مرتبطة بالنظام السياسي وصنع القرار.

- **الاندماج:**(Integration)

تنسيق العلاقات بين مكوّنات النظام وضبطها، والحفاظ على الانسجام الاجتماعي، وهي وظيفة القانون والمؤسسات الضبطية.

- **المحافظة على الأنماط الثقافية:**(Latency)

صيانة القيم والمعايير الأساسية ونقلها عبر التنشئة الاجتماعية، وتؤديها مؤسسات مثل الأسرة، المدرسة، والدين.

ويرى بارسونز أن **اختلال أي وظيفة من هذه الوظائف** يهدّد توازن النظام الاجتماعي، ويستدعي آليات إصلاح أو تكيّف لإعادة الاستقرار.

2.2.مكانة بارسونز في التيار الوظيفي

يمثّل بارسونز الذروة النظرية للوظيفية، حيث:

- رسّخ المقاربة النسقية في علم الاجتماع،
- أكّد على مركزية القيم والمعايير في تنظيم الفعل الاجتماعي،
- ووسّع التحليل الوظيفي ليشمل المجتمع ككلّ، لا مجرد مؤسسات منفردة.

غير أن تصوره تعرّض لاحقًا لنقد واسع بسبب:

- تركيزه الكبير على الاستقرار،
- وتجاهله النسبي للصراع والتغيّر الاجتماعي.

رابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف التيار الوظيفي تعريفًا سوسيولوجيًا دقيقًا.

الإجابة النموذجية:

التيار الوظيفي هو اتجاه سوسيولوجي ينظر إلى المجتمع بوصفه نظامًا متكاملًا من الأجزاء والمؤسسات المترابطة، تؤدي كلٌّ منها وظيفة محددة تسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع وتوازنه واستمراره.

السؤال الثاني

كيف ينظر التيار الوظيفي إلى المجتمع؟

الإجابة النموذجية:

ينظر التيار الوظيفي إلى المجتمع على أنه نظام يشبه الكائن الحي، تتكامل أجزاؤه وتترابط وظائفه، بحيث يؤثر اختلال أي جزء في توازن الكلّ، وتسعى الآليات الاجتماعية إلى إعادة الاستقرار.

السؤال الثالث

ما المقصود بمفهوم الوظيفة في التحليل الوظيفي؟

الإجابة النموذجية:

الوظيفة هي الدور الذي تؤديه الظاهرة أو المؤسسة الاجتماعية في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره، ولا تُفهم الظاهرة في ذاتها، بل من خلال إسهامها في النسق الاجتماعي الكلي.

السؤال الرابع

اذكر أمثلة على مؤسسات اجتماعية ووظائفها وفق المنظور الوظيفي.

الإجابة النموذجية:

- الأسرة: التنشئة الاجتماعية ونقل القيم.
- المدرسة: التعليم وإعداد الأفراد للأدوار الاجتماعية.
- الدين: الضبط الاجتماعي وتعزيز التضامن.
- القانون: تنظيم العلاقات والحفاظ على النظام.

السؤال الخامس

اشرح مفهوم التوازن الاجتماعي عند الوظيفيين.

الإجابة النموذجية:

التوازن الاجتماعي هو حالة من الانسجام والاستقرار تنتج عن تكامل وظائف المؤسسات الاجتماعية، حيث يميل النظام الاجتماعي إلى مقاومة التغيرات المفاجئة والتكيّف معها للحفاظ على استمراره.

السؤال السادس

من هو مؤسس التيار الوظيفي في علم الاجتماع؟ وما إسهامه؟

الإجابة النموذجية:

يُعدّ **إميل دوركايم** المؤسس الحقيقي للتيار الوظيفي، وقد أسهم في ترسيخ دراسة الظواهر الاجتماعية بوصفها أشياء مستقلة، وأكّد دور التضامن والمؤسسات في تحقيق الانسجام الاجتماعي.

السؤال السابع

ميّز بين التضامن الآلي والتضامن العضوي عند دوركايم.

الإجابة النموذجية:

- التضامن الآلي: يسود في المجتمعات التقليدية، ويقوم على التشابه بين الأفراد وقوة الوعي الجمعي.
- التضامن العضوي: يسود في المجتمعات الحديثة، ويقوم على تقسيم العمل والتكامل بين الأدوار المختلفة.

السؤال الثامن

كيف طوّر تالكوت بارسونز النظرية الوظيفية؟

الإجابة النموذجية:

طوّر **تالكوت بارسونز** الوظيفية إلى نموذج نسقي شامل، حيث نظر إلى المجتمع كنظام من الأدوار والمؤسسات تحكمه قيم ومعايير مشتركة، وصاغ نموذجًا يحدد وظائف أي نظام اجتماعي.

السؤال التاسع

اشرح نموذج AGIL عند بارسونز.

الإجابة النموذجية:

نموذج AGIL يحدد أربع وظائف أساسية لأي نظام اجتماعي:

- التكيف (Adaptation) : التفاعل مع البيئة وتعبئة الموارد.
- تحقيق الأهداف (Goal Attainment) : تحديد الأهداف الجماعية وتحقيقها.
- الاندماج (Integration) : تنسيق العلاقات وضبطها.
- المحافظة على الأنماط الثقافية (Latency) : نقل القيم والمعايير عبر التنشئة.

السؤال العاشر

ما أوجه التشابه بين دوركايم وبارسونز في المنظور الوظيفي؟

الإجابة النموذجية:

يشترك دوركايم وبارسونز في التركيز على المجتمع كنظام متكامل، وعلى دور المؤسسات والقيم في تحقيق التماسك والاستقرار، وفي التقليل من شأن الصراع في تفسير الظواهر الاجتماعية.

السؤال الحادي عشر

اذكر أهم الانتقادات الموجّهة للتيار الوظيفي.

الإجابة النموذجية:

من أبرز الانتقادات:

- التركيز المفرط على الاستقرار والتوازن.
- تهميش الصراع الاجتماعي وعلاقات القوة.
- صعوبة تفسير التغيرات الاجتماعية السريعة والثورات.
- الميل إلى تبرير الوضع القائم.

السؤال الثاني عشر

قيّم إسهام التيار الوظيفي في علم الاجتماع.

الإجابة النموذجية:

أسهم التيار الوظيفي في بناء تحليل نسقي للمجتمع، وفي إبراز دور المؤسسات في حفظ التماسك الاجتماعي، لكنه يظل محدودًا في تفسير الصراع والتحول الاجتماعي، ما يستدعي تكامله مع مقاربات أخرى.

المبحث الثاني: التيار الماركسي

أولًا: المادية التاريخية

تُعدّ المادية التاريخية الأساس النظري والمنهجي للتيار الماركسي، وهي مقاربة تفسيرية تنطلق من مسلّمة مركزية مفادها أن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدّد الوعي الاجتماعي، وليس العكس. وبذلك، يرفض هذا التصور التفسيرات التي تُرجع تطوّر التاريخ إلى الأفكار المجرّدة أو الإرادات الفردية أو العوامل الأخلاقية الخالصة.

فالتاريخ، وفق المادية التاريخية، لا يُفهم من خلال ما يفكّر فيه الناس فقط، بل من خلال الشروط المادية الملموسة التي يعيشون في إطارها، وعلى رأسها أنماط الإنتاج التي تنظّم علاقات العمل، والملكية، والتوزيع داخل المجتمع. ومن ثمّ، فإن تحليل أي مرحلة تاريخية يقتضي دراسة بنيتها الاقتصادية والاجتماعية قبل الالتفات إلى أفكارها وثقافتها.

وترى المادية التاريخية أن:

- نمط الإنتاج المادي (الاقتصاد) هو العامل الحاسم في تشكيل بنية المجتمع وتحديد علاقاته الاجتماعية.
- تطوّر المجتمعات يتم عبر تحوّل أنماط الإنتاج من شكل إلى آخر، نتيجة التناقضات التي تنشأ داخل كل نمط.
- الأفكار، القيم، والمؤسسات الاجتماعية والسياسية ليست مستقلة عن الواقع المادي، بل تُعدّ انعكاسًا للشروط الاقتصادية والاجتماعية السائدة.

وبناءً على ذلك، يُنظر إلى التاريخ بوصفه مسارًا تحكمه قوانين موضوعية مرتبطة بالإنتاج والعمل والعلاقات الاقتصادية، لا بوصفه سلسلة أحداث عشوائية أو نتاجًا لإرادات فردية معزولة. وقد مكّن هذا التصور من فهم التحوّلات التاريخية الكبرى بوصفها نتاجًا لتغيّر البُنى المادية للمجتمع، لا مجرد تطوّر في الأفكار أو القيم.

ثانيًا: الصراع الطبقي

يمثّل الصراع الطبقي المفهوم المركزي في تفسير التغيّر الاجتماعي والتاريخي عند التيار الماركسي، إذ ينطلق هذا التيار من أن المجتمع لا يقوم على الانسجام والتوافق، بل على **تناقضات بنيوية** بين طبقات اجتماعية تختلف مصالحها تبعًا لموقعها في عملية الإنتاج.

ويرى الماركسيون أن المجتمع ينقسم، في كل مرحلة تاريخية، إلى **طبقات اجتماعية متعارضة**، يتحدّد موقعها وفق علاقتها بـ **وسائل الإنتاج** .ومن ثمّ، فإن العلاقات الاجتماعية ليست علاقات حيادية، بل علاقات قوة وهيمنة واستغلال.

ويقوم الصراع الطبقي على جملة من الأسس، من أبرزها:

- التناقض بين من يملكون وسائل الإنتاج ومن لا يملكونها، حيث تتحكّم الطبقة المالكة في شروط العمل والإنتاج.
- استغلال طبقة اجتماعية لطبقة أخرى داخل النظام الاقتصادي، من خلال الاستحواذ على فائض القيمة الناتج عن عمل المنتجين.

• سعي الطبقات المهيمنَة إلى الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والاجتماعية، عبر السيطرة على الدولة والقانون والأفكار السائدة.

وفي المجتمعات الرأسمالية الحديثة، يتمثّل الصراع الطبقي أساسًا بين:

1. **البرجوازية**: وهي الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج (المصانع، رأس المال، التكنولوجيا).

2.**البروليتاريا**: وهي الطبقة العاملة التي لا تملك سوى قوة عملها، وتضطر إلى بيعها مقابل أجر.

وقد لخّص **كارل ماركس** هذا التصور في قوله الشهير:

«تاريخ كل المجتمعات إلى يومنا هذا هو تاريخ صراع الطبقات»

ويرى التيار الماركسي أن الصراع الطبقي هو محرّك التاريخ، وأن التحوّلات الاجتماعية الكبرى—كالانتقال من المجتمع العبودي إلى الإقطاعي، ومن الإقطاع إلى الرأسمالية—لم تكن نتيجة تطوّر فكري مجرد، بل نتاج صراعات طبقية حادّة أدّت إلى انهيار أنماط إنتاج قديمة وظهور أخرى جديدة.

وبذلك، يقدّم التيار الماركسي تفسيرًا ديناميكيًا للتاريخ، يجعل من الصراع، لا التوازن، العامل الحاسم في فهم التغيّر الاجتماعي.

ثالثًا: البنية التحتية والبنية الفوقية

يقدّم التيار الماركسي تحليلًا بنيويًا للمجتمع يقوم على التمييز بين **مستويين أساسيين** مترابطين، هما: **البنية التحتية والبنية الفوقية** .ويهدف هذا التمييز إلى إبراز

الدور الحاسم للعوامل المادية والاقتصادية في تشكيل البناء الاجتماعي والفكري للمجتمع.

1 ـ البنية التحتية

تشمل **البنية التحتية** جميع العناصر التي تكوّن الأساس المادي للمجتمع، ومن أبرزها:

- **نمط الإنتاج** السائد.
- **وسائل الإنتاج** (الأرض، الآلات، رأس المال، التكنولوجيا)
- **علاقات الإنتاج** التي تنظّم العلاقة بين المنتجين ومالكي وسائل الإنتاج.

وتُعدّ البنية التحتية **القاعدة الاقتصادية** التي يقوم عليها المجتمع، ومنها تتحدّد طبيعة العلاقات الاجتماعية، وتوزيع الثروة، وأشكال السلطة. ويرى الماركسيون أن أي تغيير جذري في المجتمع يبدأ بتغيير هذه البنية المادية.

2 ـ البنية الفوقية

أمّا **البنية الفوقية** فتشمل مختلف الأشكال الفكرية والمؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تنشأ فوق القاعدة الاقتصادية، ومن بينها:

- الأفكار والقيم السائدة،
- القوانين والأنظمة القانونية،
- الدولة ومؤسساتها،
- الدين والأخلاق،
- المؤسسات الثقافية والسياسية والإيديولوجية.

وتُسهم هذه البنية في **إضفاء الشرعية على النظام الاقتصادي القائم**، وفي ترسيخ علاقات الهيمنة الطبقية، عبر نشر أفكار ومعتقدات تخدم مصالح الطبقة المسيطرة.

3 ـ العلاقة بين البنيتين

يرى الماركسيون أن:

• البنية التحتية تحدّد إلى حدّ كبير طبيعة البنية الفوقية، من حيث شكل الدولة، القوانين، والأفكار السائدة.

• الأفكار السائدة في كل مجتمع هي أفكار الطبقة المسيطرة اقتصاديًا.

غير أن هذا التحديد ليس آليًا أو ميكانيكيًا بالكامل، إذ تُقرّ بعض القراءات الماركسية—خاصة في الماركسية المعاصرة—بوجود تفاعل متبادل بين البنية التحتية والبنية الفوقية. فالأفكار والمؤسسات قد تؤثّر بدورها في الواقع الاجتماعي وتسهم في تغييره، غير أن الأسبقية التحليلية تبقى للبنية التحتية بوصفها الأساس المادي للمجتمع.

المبحث الثالث: التطورية الداروينية

أولًا: نظرية التطور

تُعدّ نظرية التطور من أبرز النظريات العلمية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وقد ارتبطت باسم تشارلز داروين، الذي قدّم تفسيرًا علميًا لتطوّر الكائنات الحيّة اعتمادًا على مبدأ الانتقاء الطبيعي .وقد شكّلت هذه النظرية منعطفًا حاسمًا في فهم أصل الكائنات الحيّة وتنوّعها، وأسهمت في ترسيخ المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتفسير الطبيعي.

وتقوم نظرية التطور على مجموعة من الأفكار الأساسية، من أهمها:

- الكائنات الحيّة تتغيّر عبر الزمن، ولا تبقى ثابتة على صورة واحدة.
- الأفراد يختلفون في صفاتهم الوراثية داخل النوع الواحد.
- يحدث صراع من أجل البقاء نتيجة محدودية الموارد الطبيعية.
- الأفراد الأكثر تكيّفًا مع البيئة تكون لديهم فرص أكبر للبقاء والتكاثر.
- الصفات المفيدة التي تساعد على التكيّف تنتقل عبر الأجيال بواسطة الوراثة.

وبناءً على ذلك، ترى النظرية أن التنوّع الحيوي القائم هو نتيجة تراكم تدريجي للتغيرات عبر فترات زمنية طويلة، وليس نتيجة خلق مفاجئ أو تحوّل فجائي. كما تفسّر نشأة الأنواع الجديدة بوصفها حصيلة عمليات طبيعية يمكن ملاحظتها ودراستها علميًا.

وبذلك، تقدّم نظرية التطور تفسيرًا علميًا لتنوّع الكائنات الحيّة وتطوّرها، دون اللجوء إلى تفسيرات غيبية، معتمدة على قوانين طبيعية قابلة للملاحظة والتحليل، وهو ما منحها مكانة مركزية في العلوم البيولوجية الحديثة، وأثار في الوقت نفسه نقاشات فلسفية وفكرية واسعة.

ثانيًا: الامتداد الفكري والاجتماعي لنظرية التطور

لم تبقَ نظرية التطور محصورة في المجال البيولوجي، بل امتد تأثيرها إلى الفكر الفلسفي والاجتماعي، حيث جرى توظيف مفاهيمها ومبادئها في تفسير الظواهر الإنسانية والتاريخية. وقد أسهم هذا الامتداد في إعادة صياغة تصورات عديدة حول المجتمع، التاريخ، والتغيّر الاجتماعي، غير أنّه أثار في الوقت ذاته نقاشات وجدالات فكرية واسعة.

ومن أبرز هذه الامتدادات ما يلي:

1 ـ التطورية الاجتماعية

تقوم التطورية الاجتماعية على تشبيه تطوّر المجتمعات الإنسانية بتطوّر الكائنات الحيّة، إذ افترض بعض المفكرين أن المجتمعات تمرّ بمراحل متتالية من البساطة إلى التعقيد، ومن التنظيم البدائي إلى الأشكال الاجتماعية الحديثة.

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن:

- المجتمعات تتطوّر وفق مسار تصاعدي منتظم،
- التقدّم الاجتماعي نتيجة طبيعية للتكيّف مع الظروف المحيطة،
- الاختلاف بين المجتمعات يعكس اختلاف مراحل تطورها.

وقد أسهم هذا التصور في دعم بعض المقاربات التاريخية التي نظرت إلى التاريخ بوصفه عملية تطوّر مستمر، لكنه تعرّض للنقد بسبب نزعة التعميم وإغفاله خصوصيات السياقات الثقافية والاجتماعية.

2 ـ الداروينية الاجتماعية

تُعدّ الداروينية الاجتماعية من أكثر الامتدادات إثارة للجدل، إذ قامت على إسقاط مفاهيم بيولوجية مثل الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح على المجتمع الإنساني. وقد استُخدمت هذه الأفكار لتبرير:

- التفاوت الاجتماعي والاقتصادي.
- الهيمنة الطبقية.
- التفوّق العرقي أو الحضاري في بعض السياقات.

ووفق هذا الاتجاه، يُنظر إلى الفقر أو الثراء، والهيمنة أو الضعف، بوصفها نتائج "طبيعية" لقوانين التطور، لا نتاجًا لعلاقات اجتماعية أو اقتصادية غير عادلة. وقد وُجّهت إلى هذا التصور انتقادات حادّة لكونه:

- يبرّر الظلم الاجتماعي.
- يخلط بين القوانين الطبيعية والقيم الإنسانية.
- ويتجاهل دور الوعي، الأخلاق، والتضامن في المجتمع.

3ـ التأثير في الفكر التاريخي والفلسفي

أثّرت التطورية الداروينية كذلك في **الفكر التاريخي والفلسفي**، حيث عزّزت التصوّرات التي ترى التاريخ:

- عملية تغيّر مستمر،
- خاضعة لقوانين عامة،
- وغير موجّهة بغايات مسبقة أو نهايات حتمية.

وقد ساعد هذا المنظور على تجاوز الرؤى السكونية للتاريخ، ودعم الفلسفات التي تؤكد الطابع الديناميكي للوجود الإنساني. غير أن هذا التأثير ظلّ محلّ نقاش، خاصة عندما جرى التعامل مع قوانين التطور البيولوجي بوصفها قوانين شاملة صالحة لتفسير كل أبعاد الواقع الإنساني.

ثالثاً: النقد العلمي والفلسفي

رغم القيمة العلمية الكبيرة التي اكتسبتها نظرية التطور في مجال علم الأحياء، فقد وُجّهت إليها—وخاصة إلى امتداداتها الفكرية والاجتماعية—انتقادات متعددة، انطلقت من اعتبارات علمية وفلسفية واجتماعية، كشفت حدود تعميمها خارج مجالها الأصلي.

1 ـ النقد العلمي

يركّز النقد العلمي على حدود النظرية من حيث مجال تطبيقها، ومن أبرز ملاحظاته:

- إن نظرية التطور تفسّر آليات التغيّر البيولوجي للكائنات الحيّة، لكنها لا تفسّر جميع أبعاد الظاهرة الإنسانية، التي تتداخل فيها عوامل ثقافية واجتماعية ونفسية.

• لا يمكن اختزال السلوك الإنساني في قوانين بيولوجية صِرفة، لأن الإنسان كائن واعٍ، قادر على الاختيار والتأمل وتجاوز الحتميات الطبيعية.

• إن تطوّر العلوم الحديثة، ولا سيما علم الوراثة والبيولوجيا الجزيئية، أدّى إلى مراجعة بعض التصوّرات الأولى المرتبطة بالتطور، مع الحفاظ على الإطار العام للنظرية ضمن حدودها العلمية.

وبذلك، يؤكد النقد العلمي ضرورة التعامل مع نظرية التطور بوصفها نظرية بيولوجية متخصّصة، لا تفسيرًا شاملًا لكل مظاهر الوجود الإنساني.

2 ـ النقد الفلسفي والاجتماعي

أمّا النقد الفلسفي والاجتماعي، فقد انصبّ أساسًا على نقل مفاهيم التطور البيولوجي إلى المجال الاجتماعي، ومن أبرز ملامحه:

• رفض إسقاط قوانين الطبيعة على المجتمع دون اعتبار القيم، الوعي، الثقافة، والإرادة الإنسانية، وهي عناصر لا تخضع لمنطق البقاء البيولوجي.

• نقد الداروينية الاجتماعية لكونها تبرّر الظلم، التفاوت الاجتماعي، والهيمنة الطبقية أو العرقية بدعوى "الطبيعة" و"البقاء للأصلح."

• التأكيد على أن الإنسان كائن تاريخي-اجتماعي، يتشكّل وعيه وسلوكه داخل سياقات ثقافية ومؤسسات اجتماعية، لا مجرد كائن بيولوجي يسعى للبقاء.

وقد نبّه العديد من المفكرين إلى أن هذا النوع من التوظيف الإيديولوجي للنظرية يُفرغها من بعدها العلمي، ويحوّلها إلى أداة لتبرير علاقات القوة والهيمنة.

3 ـ التمييز بين النظرية العلمية والتوظيف الإيديولوجي

وبناءً على هذه الانتقادات، ميّز العديد من الباحثين بين:

• **نظرية داروين العلمية**: كنظرية بيولوجية تهدف إلى تفسير تطوّر الكائنات الحيّة وفق قوانين طبيعية.

• **الداروينية الاجتماعية**: كاتجاه فكري وإيديولوجي قابل للنقد والرفض، بسبب إسقاطه غير العلمي لقوانين الطبيعة على المجتمع الإنساني.

يتبيّن أن النقد العلمي والفلسفي لنظرية التطور لا ينفي قيمتها في مجالها الأصلي، بل يحدّد حدود صلاحيتها التفسيرية، ويؤكّد ضرورة احترام خصوصية الظاهرة الإنسانية عند دراسة المجتمع والتاريخ. ومن ثمّ، فإن التمييز بين التفسير العلمي والتوظيف الإيديولوجي يظلّ شرطًا أساسيًا لفهم متوازن للتطورية الداروينية.

رابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

عرّف نظرية التطور تعريفًا علميًا مختصرًا.

الإجابة النموذجية:

نظرية التطور هي نظرية علمية تفسّر تطوّر الكائنات الحيّة وتنوّعها عبر الزمن اعتمادًا على مبدأ الانتقاء الطبيعي، حيث تبقى الكائنات الأكثر تكيّفًا مع البيئة وتنتقل صفاتها إلى الأجيال اللاحقة.

السؤال الثاني

من هو صاحب نظرية التطور؟ وما المجال العلمي الذي تنتمي إليه؟

الإجابة النموذجية:

ترتبط نظرية التطور باسم **تشارلز داروين**، وتنتمي في أصلها إلى مجال **علم الأحياء**.

السؤال الثالث

اذكر المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية التطور.

الإجابة النموذجية:

تقوم نظرية التطور على المبادئ الآتية:

- تغيّر الكائنات الحيّة عبر الزمن.
- وجود اختلافات وراثية بين الأفراد.
- حدوث صراع من أجل البقاء بسبب محدودية الموارد.
- بقاء وتكاثر الأفراد الأكثر تكيّفًا.
- انتقال الصفات المفيدة عبر الأجيال.

السؤال الرابع

ما المقصود بمفهوم الانتقاء الطبيعي؟

الإجابة النموذجية:

الانتقاء الطبيعي هو آلية طبيعية يتمّ من خلالها بقاء الكائنات الأكثر قدرة على التكيّف مع بيئتها، في حين تقلّ فرص بقاء الكائنات الأقل تكيّفًا.

السؤال الخامس

كيف أثّرت نظرية التطور في الفكر الفلسفي والاجتماعي؟

الإجابة النموذجية:

أثّرت نظرية التطور في الفكر الفلسفي والاجتماعي من خلال ترسيخ فكرة التغيّر المستمر، وتشجيع التصورات التي ترى التاريخ والمجتمع بوصفهما عمليتين ديناميكيتين تخضعان لقوانين عامة.

السؤال السادس

ما المقصود بالتطورية الاجتماعية؟

الإجابة النموذجية:

التطورية الاجتماعية اتجاه فكري شبّه تطوّر المجتمعات بتطوّر الكائنات الحيّة، وافترض أن المجتمعات تمرّ بمراحل من البساطة إلى التعقيد وفق مسار تطوّري عام.

السؤال السابع

عرّف الداروينية الاجتماعية، وبيّن خطورتها.

الإجابة النموذجية:

الداروينية الاجتماعية هي اتجاه فكري أسقط مفاهيم مثل الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح على المجتمع، مبرّرًا التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والهيمنة بوصفها نتائج "طبيعية."

وتكمن خطورتها في تبرير الظلم وعدم المساواة باسم العلم.

السؤال الثامن

لماذا يُعدّ نقل مفاهيم التطور البيولوجي إلى المجتمع إشكاليًا؟

الإجابة النموذجية:

لأن المجتمع الإنساني لا يخضع فقط لقوانين بيولوجية، بل تحكمه عوامل ثقافية، أخلاقية، تاريخية، ووعي إنساني، وهو ما يجعل إسقاط القوانين الطبيعية عليه إسقاطًا تبسيطيًا وغير علمي.

السؤال التاسع

اذكر أبرز أوجه النقد العلمي لنظرية التطور.

الإجابة النموذجية:

من أبرز أوجه النقد العلمي:

- أنها تفسّر التغيّر البيولوجي فقط، لا كل أبعاد الظاهرة الإنسانية.
- استحالة اختزال السلوك الإنساني في قوانين طبيعية صِرفة.
- مراجعة بعض تصوراتها الأولى مع تطوّر علم الوراثة.

السؤال العاشر

اذكر أبرز أوجه النقد الفلسفي والاجتماعي للتطورية الداروينية.

الإجابة النموذجية:

يركّز النقد الفلسفي والاجتماعي على:

- رفض إسقاط قوانين الطبيعة على المجتمع.
- نقد الداروينية الاجتماعية لتبريرها الظلم والتفاوت.

• التأكيد على الطابع التاريخي والاجتماعي للإنسان.

السؤال الحادي عشر

ميّز بين نظرية داروين العلمية والداروينية الاجتماعية.

الإجابة النموذجية:

• نظرية داروين العلمية: نظرية بيولوجية تفسّر تطوّر الكائنات الحيّة وفق قوانين طبيعية.

• الداروينية الاجتماعية: توظيف إيديولوجي للنظرية لتبرير التفاوت والهيمنة الاجتماعية، وهي قابلة للنقد والرفض.

• إدراك امتداداتها الفكرية والاجتماعية وحدودها.

خاتمة الفصل

أبرز هذا الفصل الأهمية المركزية للتيارات الاجتماعية والتاريخية في تفسير بنية المجتمع وديناميات تحوّله عبر الزمن، من خلال مقاربات نظرية جعلت من المجتمع والتاريخ محورًا أساسيًا للتحليل العلمي. فقد قدّم التيار الوظيفي تصورًا للمجتمع بوصفه نسقًا متكاملًا تسهم أجزاؤه المختلفة في تحقيق الاستقرار والتوازن، مع إبراز دور المؤسسات الاجتماعية في حفظ النظام الاجتماعي، كما بلور ذلك كل من دوركايم وبارسونز.

في المقابل، ركّز التيار الماركسي على البعد الصراعي في الحياة الاجتماعية، مفسّرًا التغير التاريخي انطلاقًا من المادية التاريخية والصراع الطبقي، ومبرزًا العلاقة الجدلية بين البنية التحتية الاقتصادية والبنية الفوقية الفكرية والسياسية. وقد أتاح هذا المنظور فهم آليات الهيمنة والتفاوت الاجتماعي، مع ما يحمله من قدرة تفسيرية عالية وحدود نقدية في آن واحد.

أما التيار التطوري في امتداداته الداروينية، فقد سعى إلى تفسير التغير الاجتماعي والتاريخي على أساس قوانين التطور والانتقاء، مبرزًا أثر البيئة والتكيف في تطور المجتمعات الإنسانية، وهو ما أثار نقاشات علمية وفلسفية واسعة حول حدود إسقاط المفاهيم البيولوجية على الظواهر الاجتماعية.

وعليه، يتضح أن هذه التيارات، رغم اختلاف منطلقاتها، أسهمت مجتمعة في إغناء الفكر الاجتماعي وتوسيع آفاق تحليل الظواهر التاريخية، بين منطق الاستقرار، ومنطق الصراع، ومنطق التطور. ويُعدّ استيعاب هذه المقاربات

مدخلًا أساسيًا لفهم التيارات النفسية والفكر المعاصر، وتمهيدًا لدراسة التحولات الحديثة في تفسير السلوك الفردي والجماعي في الفصول اللاحقة.

المراجع المستخدمة في الفصل الرابع

- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- كامل، فؤاد، وآخرون. (د.ت). الموسوعة الفلسفية المختصرة. بيروت: دار القلم.
- جامعة من الأساتذة السوفيات. (د.ت). المادية الديالكتيكية (ترجمة بدر الدين السباعي وآخرين). بيروت: دار الجماهير.
- لينين، ف. إ. (د.ت). المادية والمذهب النقدي التجريبي. موسكو: دار التقدم.
- ليتشه، جون. (2008). خمسون مفكراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة (ترجمة فاتن البستاني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ساخاروفا. (1984). من فلسفة الوجود إلى البنيوية (ترجمة أحمد برقاوي). دمشق: دار دمشق.

الفصل الخامس

التيارات الوجودية والتفسيرية

تمهيد
المبحث الأول: التيار الوجودي
أولا: الوجود والحرية
ثانيا: القلق والمسؤولية
ثالثا: روّاد التيار الوجودي
المبحث الثاني: التيار الظواهري (الفينومينولوجي)
أولا: العودة إلى الأشياء ذاتها
ثانيا: الوعي والقصدية
ثالثا: رائد التيار الظواهري
رابعا: الفرق بين الظاهراتية والوجودية
المبحث الثالث: التيار التأويلي (الهرمنيوطيقي)
أولا: الفهم والتفسير
ثانيا: النص والمعنى
ثالثا: روّاد التيار التأويلي
رابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة
خاتمة الفصل
المراجع المستخدمة في الفصل الخامس

تمهيد

يمثّل هذا الفصل انتقالًا نوعيًا في مسار الفكر الإنساني من التركيز على البُنى والأنساق الاجتماعية الكبرى إلى الاهتمام العميق **بتجربة الإنسان الذاتية**، ومعنى الوجود، وكيفية فهم الواقع الاجتماعي والثقافي من الداخل.

فقد ظهرت التيارات الوجودية والظواهرية والتأويلية في سياق أزمات حضارية وفكرية عميقة، خاصة بعد الحروب العالمية، كردّ فعل على النزعات الوضعية والعقلانية الصارمة التي همّشت الذات والوعي والمعنى.

ويناقش هذا الفصل ثلاثة تيارات أساسية:

- التيار الوجودي
- التيار الظواهري
- التيار التأويلي

المبحث الأول: التيار الوجودي

أولا: الوجود والحرية

يرتكز التيار الوجودي على أطروحة فلسفية مركزية مفادها أن **الوجود يسبق الماهية**، وهي أطروحة تقلب التصورات الفلسفية الكلاسيكية التي كانت ترى أن لكل كائن جوهراً أو طبيعة ثابتة تسبق وجوده.

فالإنسان، بحسب الفكر الوجودي، لا يولد حاملًا معنى جاهزًا أو دورًا محددًا سلفًا، بل يوجد أولًا في العالم، ثم يشرع عبر أفعاله، قراراته، وتجربته المعاشة في بناء ماهيته الخاصة.

ويُفهم الوجود هنا بوصفه تجربة حية ومفتوحة، لا تُختزل في تعريفات مجردة أو قوانين عامة. فالإنسان ليس "شيئًا" يمكن تفسيره وفق نموذج ثابت، بل هو مشروع وجودي يتشكّل باستمرار، ويتحدد من خلال ما يختاره لنفسه في كل لحظة. ومن ثمّ، تصبح الحرية جوهر الوجود الإنساني، لا باعتبارها حقًا اجتماعيًا فحسب، بل باعتبارها شرطًا ontological (أنطولوجيًا) لوجود الإنسان ذاته.

وتُعد الحرية في الفكر الوجودي حرية جذرية، إذ لا توجد سلطة مطلقة—سواء كانت طبيعية أو اجتماعية أو ميتافيزيقية—تعفي الفرد من مسؤولية اختياراته. فحتى الامتناع عن الاختيار هو في حد ذاته اختيار، وهو ما يجعل الإنسان، في نظر الوجوديين، مسؤولًا بالكامل عن أفعاله وعن ما يصير إليه.

غير أن هذه الحرية لا تُقدَّم بوصفها وضعًا مريحًا، بل باعتبارها عبئًا ثقيلًا؛ لأن الإنسان يجد نفسه ملقى في عالم معقّد، دون إرشادات نهائية أو معايير ثابتة

تحسم له طريقه. ومن هنا تنشأ مفاهيم أساسية في الفكر الوجودي مثل القلق، الحيرة، والالتزام، بوصفها نتائج طبيعية لوضع الإنسان الحرّ.

وقد عبّر **جان بول سارتر** عن هذا التصور حين أكّد أن الإنسان «محكوم عليه بالحرية»، أي أنه لا يستطيع التخلّي عنها حتى لو أراد، لأنها ملازمة لوجوده ذاته. فالحرية هنا ليست امتيازًا، بل قدرًا وجوديًا يفرض على الفرد أن يصنع ذاته بنفسه، وأن يتحمّل نتائج اختياراته أخلاقيًا واجتماعيًا.

وعليه، يُعيد التيار الوجودي تعريف الإنسان لا بوصفه نتاجًا للبُنى أو الظروف فقط، بل كفاعل واعٍ قادر على تجاوز المعطى الاجتماعي والتاريخي، وصياغة معنى خاص لحياته، ولو في عالم يتّسم بالعبث أو اللامعنى.

ثانيا: القلق والمسؤولية

يرى الوجوديون أن الحرية، حين تُفهم بوصفها حرية مطلقة في الاختيار، لا تقود بالضرورة إلى الطمأنينة، بل تضع الإنسان في مواجهة حالة عميقة من القلق الوجودي .فالإنسان الحرّ لا يستند إلى معايير نهائية أو قوانين كونية جاهزة تبرّر أفعاله، بل يجد نفسه مطالبًا بأن يقرّر بنفسه، وأن يتحمّل وحده نتائج ما يختاره في حياته.

وينشأ هذا القلق من إدراك الإنسان أنه مسؤول مسؤولية كاملة عن ذاته، وعن المعنى الذي يمنحه لوجوده، دون ضمانات خارجية—دينية أو اجتماعية أو ميتافيزيقية—تعفيه من هذا العبء. فالحرية هنا لا تُفهم باعتبارها انفلاتًا، بل باعتبارها التزامًا دائمًا بالاختيار وتحمل نتائجه.

ويؤكد الفكر الوجودي أن القلق ليس اضطراباً نفسياً ولا حالة مرضية، وإنما هو حالة وجودية أصيلة تلازم الوعي الإنساني عندما يدرك الفرد حريته وحدودها في آنٍ واحد. فالإنسان يقلق لأنه يعلم أن مستقبله غير محدد سلفًا، وأن كل قرار يتخذه يفتح مساراً ويغلق مسارات أخرى.

وقد اعتبر سورين كيركغارد القلق علامة على وعي الإنسان بذاته وبحريته، وربطه بتجربة الاختيار والمسؤولية الأخلاقية، حيث يعيش الفرد توتراً دائمًا بين الإمكان والفعل. فالقلق عنده ليس ضعفًا، بل دليل على إنسانية الإنسان وقدرته على الاختيار.

أما جان بول سارتر، فقد ربط القلق بمفهوم المسؤولية الشاملة، معتبراً أن الإنسان لا يختار لنفسه فقط، بل يقدّم من خلال اختياراته نموذجًا إنسانيًا عامًا، وكأن كل فعل فردي هو تشريع غير مباشر للإنسانية جمعاء. ومن هنا يصبح القلق نتيجة حتمية لتحمّل هذه المسؤولية الثقيلة.

وبذلك، يتحول القلق في الفكر الوجودي من حالة سلبية إلى محفّز وجودي يدفع الإنسان إلى الوعي، والالتزام، وتحمل نتائج أفعاله بصدق. فالإنسان القَلِق هو إنسان واعٍ بحريته، ومدرك لخطورة الاختيار، ومسؤول عن ذاته في عالم لا يمنحه أجوبة نهائية.

ثالثا: روّاد التيار الوجودي

1 ـ جان بول سارتر

• يُعد جان بول سارتر من أهم ممثلي الوجودية المعاصرة، وقد أسّس ما يُعرف بـالوجودية الإلحادية كما أكّد سارتر على أن الإنسان حرّ حرية مطلقة، وأنه غير خاضع لأي ماهية سابقة أو قدر محتوم، رافضًا بذلك كل أشكال الحتمية الاجتماعية أو الأخلاقية أو البيولوجية التي تفسّر سلوك الإنسان بوصفه نتيجة قسرية للظروف.

• ويرى سارتر أن الإنسان مسؤول عن ذاته وعن أفعاله، بل وعن الإنسانية جمعاء، لأن كل اختيار فردي ينطوي ضمنيًا على تصور لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان. ومن هنا، تصبح الحرية مقرونة بالمسؤولية والالتزام، ويغدو القلق نتيجة طبيعية لهذا الوعي الثقيل بالاختيار.

• وقد انعكست أفكار سارتر في الفلسفة، الأدب، والمسرح، حيث سعى إلى إبراز الإنسان كفاعل واعٍ، يعيش صراعًا دائمًا بين حريته المطلقة وضغوط الواقع الاجتماعي.

2 ـ سورين كيركغارد

• يُعد سورين كيركغارد المؤسس الروحي للفكر الوجودي، وقد مثّلت كتاباته ردًّا نقديًا على الفلسفات النسقية الشاملة التي همّشت الفرد لصالح الكلّ.

• ركّز كيركغارد على التجربة الفردية الداخلية، معتبرًا أن الحقيقة لا تُدرك بالعقل المجرد فقط، بل تُعاش وجوديًا من خلال القلق، الاختيار، والمعاناة.

• ويحتل مفهوم القلق مكانة مركزية في فلسفته، إذ اعتبره تعبيراً عن وعي الإنسان بحريته وبإمكاناته المتعددة. كما أولى أهمية خاصة لمفهوم **الاختيار**، الذي يضع الفرد أمام مسؤولية أخلاقية ووجودية لا يمكن تفويضها أو تبريرها خارجياً.

• ويمتاز كيركغارد بربطه الوجود بالبعد الإيماني، حيث يرى أن الإيمان فعل ذاتي حرّ، يقوم على القفز في المجهول، لا على البرهان العقلي، وهو ما ميّز وجوديته عن الوجودية الإلحادية اللاحقة.

المبحث الثاني: التيار الظواهري (الفينومينولوجي)

أولا: العودة إلى الأشياء ذاتها

يُعدّ مبدأ «العودة إلى الأشياء ذاتها» من الركائز الأساسية للتيار الظواهري (الفينومينولوجي)، ويقصد به الدعوة إلى تحرير المعرفة من كل الافتراضات المسبقة التي تفرضها النظريات العلمية الجاهزة، أو الأحكام الفلسفية الميتافيزيقية، أو التصنيفات اليومية السائدة.

فالتيار الظواهري لا ينطلق من تفسير الظواهر، بل من وصفها كما تظهر في التجربة المباشرة، أي كما تُعطى للوعي الإنساني قبل إخضاعها لأي تأويل أو تعليل خارجي.

ويفترض هذا التوجّه أن الكثير من المناهج التقليدية قد حجبت الظاهرة بدل أن تكشفها، لأنها تعاملت معها بوصفها موضوعًا جاهزًا، خاضعًا لقوانين مسبقة. لذلك يدعو الظواهريون إلى تعليق كل الأحكام السابقة حول الظاهرة، سواء كانت علمية أو فلسفية أو ثقافية، والتركيز على كيفية ظهورها في الوعي.

وقد بلور هذا المبدأ الفيلسوف إدموند هوسرل، الذي اعتبر أن المعرفة الحقيقية تبدأ من التجربة المعاشة، لا من الافتراضات النظرية. ولهذا الغرض، اقترح منهج الإيقاف أو التعليق (الإبوخيه)، الذي يقوم على إيقاف الحكم على وجود الأشياء أو تفسيرها، والانصراف إلى وصفها كما تُعاش وتُدرَك.

وتعني «الأشياء ذاتها» هنا الظواهر كما تُختبَر في الوعي: كالإدراك، الشعور، الزمن، المعنى، أو حتى التجربة الاجتماعية اليومية. فبدل التساؤل: *ما سبب*

الظاهرة؟، يطرح المنهج الظواهري سؤالًا مختلفًا: *كيف تظهر هذه الظاهرة في تجربة الوعي؟*.

وبذلك، يُعيد التيار الظواهري الاعتبار للذات الواعية بوصفها منطلقًا أساسيًا للفهم، دون الوقوع في الذاتية المطلقة، إذ إن الهدف ليس تمجيد الرأي الشخصي، بل الوصول إلى **ماهية الظاهرة** من خلال تحليل بنيتها كما تُعطى في التجربة الإنسانية المشتركة.

ثانيا: الوعي والقصدية

يرى التيار الظواهري أن الوعي الإنساني لا يمكن فهمه بوصفه وعاءً سلبيًا أو حالة ذهنية منغلقة على ذاتها، بل هو دائمًا وعي بشيء، أي أنه يتجه نحو موضوع ما، سواء كان هذا الموضوع ماديًا، معنويًا، حسيًا أو رمزيًا. وتُعرف هذه الخاصية الأساسية للوعي بمفهوم القصدية.

وتعني القصدية أن كل تجربة واعية—كالإدراك، التذكّر، التخيل، الشعور، أو الحكم—تنطوي على علاقة بين ذات واعية وموضوع مُدرَك. فالوعي لا يوجد في فراغ، وإنما يتشكّل من خلال ارتباطه الدائم بالعالم. وبهذا المعنى، لا يكون الموضوع مستقلاً تمامًا عن الوعي، ولا يكون الوعي منفصلًا عن العالم، بل تقوم بينهما علاقة بنيوية متبادلة.

وقد بلور هذا المفهوم بشكل منهجي الفيلسوف إدموند هوسرل، الذي اعتبر القصدية حجر الزاوية في تحليل التجربة الإنسانية. فالظواهر، في نظره، لا تُدرَس

كما هي في ذاتها خارج الوعي، ولا كما يفسرها العلم الطبيعي، بل كما تُعطى للوعي وتُقصَد داخله.

وبناءً على ذلك، تصبح التجربة الذاتية المعاشة مدخلًا أساسيًا لفهم الواقع الإنساني والاجتماعي. فالظواهر الاجتماعية—كاللغة، القيم، الأدوار، أو العلاقات—لا تُفهم فقط من خلال القوانين أو البُنى، بل من خلال المعاني التي يمنحها الأفراد لتجاربهم اليومية. وهذا ما يجعل المنهج الظواهري ذا أهمية خاصة في العلوم الإنسانية، حيث يُعيد الاعتبار للمعنى كما يُعاش، لا كما يُختزل في تفسيرات جاهزة.

وعليه، يُسهم مفهوم القصدية في تجاوز الثنائية التقليدية بين الذات والموضوع، ويؤكد أن فهم الإنسان والمجتمع يمرّ عبر تحليل كيفية تشكّل المعنى في الوعي، ضمن سياق التجربة الإنسانية المشتركة.

ثالثا: رائد التيار الظواهري

• إدموند هوسرل: يُعد إدموند هوسرل المؤسس الحقيقي للتيار الظواهري (الفينومينولوجي)، وقد جاء مشروعه الفلسفي كردّ فعل نقدي على النزعات الوضعية والعلموية التي اختزلت المعرفة الإنسانية في التفسير التجريبي الصارم، وأهملت دور الوعي والمعنى.

• سعى هوسرل إلى بناء فلسفة صارمة، تجعل من التجربة الواعية نقطة الانطلاق الأساسية لكل معرفة.

• وقد دعا هوسرل إلى اعتماد منهج الإيقاف أو التعليق (الإبوخيه)، الذي يقوم على تعليق الحكم على وجود الأشياء أو تفسيرها الخارجي، وعدم الانشغال بما إذا كانت الظواهر حقيقية أو وهمية، والتركيز بدل ذلك على كيفية ظهورها في الوعي .فالمهم، في المنهج الظواهري، ليس تفسير الظاهرة تفسيرًا علميًا أو ميتافيزيقيًا، بل وصفها وصفًا دقيقًا كما تُعطى في التجربة المعاشة.

• ويمكّن هذا المنهج من تحرير الوعي من الأحكام المسبقة، سواء كانت مستمدة من العادات اليومية أو من النظريات العلمية والفلسفية الجاهزة، بما يسمح بالوصول إلى ماهية الظواهر كما تتجلّى في التجربة الإنسانية. ولهذا اعتبر هوسرل أن الظواهرية ليست مجرد اتجاه فلسفي، بل منهج لفهم الإنسان والعالم انطلاقًا من الوعي والقصدية.

• وقد كان لأفكار هوسرل تأثير واسع في تطور العلوم الإنسانية، خاصة في علم الاجتماع، علم النفس، التربية، وتحليل الخطاب، حيث ساهمت الظواهرية في إعادة الاعتبار للذات، للمعنى، وللتجربة الحية في فهم الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

رابعا: الفرق بين الظاهراتية والوجودية

رغم التقاطع التاريخي والمنهجي بين التيار الظاهراتي والتيار الوجودي، فإن لكلٍّ منهما منطلقاته الفلسفية الخاصة وأهدافه المعرفية المميَّزة. وقد أسهم هذا التقاطع في حدوث نوع من الخلط بين التيارين، خاصة وأن بعض فلاسفة الوجودية تأثروا بالمنهج الظاهراتي في بداياتهم.

1ـ من حيث المنطلق الفلسفي

تنطلق **الظاهراتية**، كما بلورها إدموند هوسرل، من سؤال معرفي أساسي مفاده: **كيف تُعطى الظواهر للوعي؟**

فهي تهدف إلى وصف التجربة كما تُعاش في الوعي، والبحث عن ماهيات الظواهر من خلال تحليل بنيتها القصدية، بعيدًا عن الافتراضات الميتافيزيقية أو التفسيرات الجاهزة.

أمّا **الوجودية**، فقد انطلقت من سؤال أنطولوجي-إنساني مفاده: **ما معنى وجود الإنسان؟**

وتركّز على قضايا الحرية، المسؤولية، القلق، المعنى، والاختيار، معتبرة أن الإنسان كائن يوجد أولًا، ثم يصنع ذاته من خلال أفعاله.

2 ـ من حيث موضوع الاهتمام

تهتم **الظاهراتية** أساسًا بـ:

- الوعي،
- القصدية،
- التجربة المعاشة،
- كيفية تشكّل المعنى في الوعي.

في حين تهتم **الوجودية** بـ:

- الوجود الإنساني الملموس،
- الحرية والاختيار،

- المسؤولية الفردية،
- القلق والالتزام،
- عبثية العالم أو فقدان المعنى.

وبذلك، يكون اهتمام الظاهراتية **معرفيًا ومنهجيًا**، بينما يكون اهتمام الوجودية **وجوديًا وأخلاقيًا** في المقام الأول.

3ـ من حيث المنهج

تعتمد الظاهراتية منهج **الوصف**، من خلال:

- تعليق الأحكام المسبقة (الإبوخيه)،
- تحليل الظواهر كما تظهر في الوعي،
- السعي إلى بلوغ ماهيات الظواهر.

أمّا الوجودية، فلا تلتزم بمنهج وصفي صارم، بل تعتمد:

- التحليل الوجودي،
- التجربة الذاتية،
- التأمل الفلسفي،
- وأحيانًا الأسلوب الأدبي أو الرمزي.

وقد وظّف بعض الوجوديين المنهج الظاهراتي، لكنهم تجاوزوه نحو قضايا المعنى والالتزام الإنساني، كما يظهر عند مارتن هايدغر وجان بول سارتر.

4 ـ العلاقة بين التيارين

لا يمكن اعتبار الظاهراتية والوجودية تيارين منفصلين تمامًا، إذ:

- شكّلت الظاهراتية قاعدة منهجية استفادت منها الوجودية،
- بينما أعادت الوجودية توجيه التحليل الظاهراتي نحو سؤال الوجود والمعنى.

ومع ذلك، يبقى الفرق الجوهري بينهما قائمًا:

- **الظاهراتية** تسأل: *كيف نفهم الظواهر كما تُعطى للوعي؟*
- **الوجودية** تسأل: *كيف يعيش الإنسان وجوده، ويصنع معناه في عالم مفتوح وغير يقيني؟*

المبحث الثالث: التيار التأويلي (الهرمنيوطيقي)

أولا: الفهم والتفسير

يهتمّ التيار التأويلي (الهرمنيوطيقي) بدراسة كيفية تشكّل المعنى وكيف يتمّ فهمه وتفسيره داخل النصوص والظواهر الإنسانية، خاصة النصوص الدينية، الفلسفية، الأدبية، والاجتماعية. وينطلق هذا التيار من مسلّمة أساسية مفادها أن المعنى لا يُعطى بشكل مباشر ونهائي، بل يُبنى عبر عملية فهم تتداخل فيها الذات القارئة مع النص أو الظاهرة.

ويُفرّق التيار التأويلي بين التفسير بوصفه محاولة شرح النص أو الظاهرة، والفهم بوصفه عملية أعمق تتعلّق باستيعاب المعنى في سياقه التاريخي والثقافي والإنساني. فالفهم لا يقتصر على تحليل لغوي أو منطقي، بل هو فعل إنساني مركّب، يتأثر بخلفية القارئ، وتجربته، وأفقه الثقافي.

ويرفض التأويليون فكرة المعنى الواحد الثابت، معتبرين أن النصوص لا تحمل دلالة مغلقة، بل تظلّ مفتوحة على تعدّد القراءات، ما دام القارئ ينتمي إلى سياق تاريخي واجتماعي مختلف عن سياق إنتاج النص. ومن هنا، يصبح الفهم عملية ديناميكية، تتجدد بتجدد الأسئلة المطروحة على النص.

كما يؤكد التيار التأويلي أن الفهم لا يتمّ من خارج النص أو الظاهرة، بل من داخلها، عبر تفاعل مستمر بين الجزء والكل، فيما يُعرف بـ«الدائرة التأويلية». ففهم الجزء يفترض فهم الكل، وفهم الكل لا يتحقق إلا عبر الأجزاء، في حركة تفسيرية متواصلة.

وبذلك، يتحول الفهم في التيار التأويلي من مجرد أداة معرفية إلى تجربة إنسانية، يتمّ من خلالها إنتاج المعنى، لا اكتشافه فقط. وهو ما يجعل هذا التيار ذا أهمية خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لا يمكن فهم الأفعال والسلوكيات والمؤسسات بمعزل عن المعاني التي يمنحها الفاعلون لها داخل سياقاتهم التاريخية والثقافية.

ثانيا: النص والمعنى

يؤكد التيار التأويلي أن النص لا يحمل معنى واحدًا ثابتًا ونهائيًا، بل إن معناه يتشكّل عبر عملية تفاعلية بين النص والقارئ، داخل سياق تاريخي وثقافي محدّد. فالمعنى، في المنظور التأويلي، ليس كامنًا في النص وحده، ولا يُستخرج منه استخراجًا آليًا، بل يُبنى من خلال فعل الفهم والتفسير.

وينطلق التأويليون من أن كل قارئ يقترب من النص وهو محمّل بخلفية معرفية وثقافية وتجريبية خاصة، تُسمّى «أفق الفهم». وعندما يلتقي أفق القارئ بأفق النص، تنشأ عملية تأويلية تُنتج معنى معيّنًا قد يختلف عن المعاني السابقة أو اللاحقة. ومن هنا، تتعدد دلالات النص بتعدد القرّاء والسياقات، دون أن يعني ذلك السقوط في الفوضى أو النسبية المطلقة.

ويُفسَّر هذا التعدد من خلال ما يُعرف بـ**«دائرة الفهم»**، وهي حركة تفسيرية تقوم على علاقة متبادلة بين الجزء والكل؛ إذ لا يمكن فهم النص ككل دون فهم أجزائه، ولا يمكن فهم الأجزاء إلا في ضوء الكل. وتظل هذه الدائرة

مفتوحة، لأن كل قراءة جديدة تعيد تنظيم العلاقة بين الجزء والكل، وتنتج معنى جديدًا.

وقد أبرز هانس جورج غادامير أن الفهم فعل تاريخي، يتم داخل تقاليد لغوية وثقافية معيّنة، وأن القارئ لا يستطيع التحرّر كليًا من مسبقاته، بل عليه وعيها وتوظيفها في عملية الفهم. وبذلك، يصبح التأويل حوارًا حيًا بين الماضي والحاضر، لا استعادة حرفية لمعنى منغلق.

أما بول ريكور، فقد ركّز على استقلالية النص عن مؤلفه، معتبرًا أن النص، بعد تدوينه، ينفتح على قراءات متعددة تتجاوز نية الكاتب الأصلية. وميّز بين المعنى الظاهر والمعنى العميق، مشيرًا إلى دور الرمز والسرد في توسيع أفق الفهم.

وعليه، ينظر التيار التأويلي إلى النص بوصفه بنية مفتوحة للمعنى، لا تُستنفد في قراءة واحدة، ويُعدّ هذا التصور أساسًا لفهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، التي لا يمكن اختزالها في تفسير واحد أو قانون ثابت، بل تُفهم من خلال المعاني التي تتشكل داخل التفاعل الإنساني والتاريخي.

ثالثا: روّاد التيار التأويلي

1ـ هانس جورج غادامير: رتبط تطوّر التيار التأويلي (الهرمنيوطيقي) بأعمال عدد من الفلاسفة الذين نقلوا التأويل من كونه تقنية لفهم النصوص إلى كونه منهجًا فلسفيًا عامًا لفهم الوجود الإنساني والمعنى .ويُعدّ كلّ من غادامير وريكور من أبرز روّاد هذا التيار:

2 ـ هانس جورج غادامير

يُعد هانس جورج غادامير من أهم فلاسفة التأويل المعاصرين، وقد أسهم في تطوير ما يُعرف بـ«التأويل الفلسفي».

ركّز غادامير على فكرة الأفق التاريخي، معتبرًا أن كل عملية فهم تتم داخل سياق تاريخي وثقافي محدّد، وأن القارئ لا يدخل إلى النص بذهن محايد، بل محمّل بمسبقات وتقاليد لغوية وفكرية تشكّل أفق فهمه.

• ويرى غادامير أن هذه المسبقات ليست عائقًا أمام الفهم، بل شرطًا ضروريًا له، شريطة الوعي بها. ومن خلال ما سمّاه «اندماج الآفاق»، يحدث التفاعل بين أفق القارئ وأفق النص، فينتج المعنى بوصفه ثمرة حوار حيّ بين الماضي والحاضر.

وبذلك، يصبح الفهم عملية تاريخية مستمرة، لا استرجاعًا حرفيًا لمعنى ثابت، ولا إسقاطًا ذاتيًا خالصًا.

3 ـ بول ريكور

• يمثّل بول ريكور اتجاهًا تأويليًا مميّزًا جمع فيه بين الفينومينولوجيا والتأويل، وسعى إلى تجاوز الثنائية بين الفهم الذاتي والتفسير الموضوعي.

• ركّز ريكور على دور اللغة، الرمز، والسرد في إنتاج المعنى، معتبرًا أن النصوص—وخاصة الرمزية والسردية—تحمل مستويات متعددة من الدلالة، تتجاوز المعنى الظاهر إلى معانٍ عميقة.

• وأكد ريكور على استقلالية النص عن مؤلفه، موضحًا أن النص، بعد تدوينه، ينفتح على قراءات متعددة لا يمكن حصرها في نية الكاتب الأصلية. كما ميّز بين الفهم السطحي للنص والفهم التأويلي العميق الذي يمرّ عبر التحليل والتفسير، ثم العودة إلى الفهم في مستوى أكثر غنى.

• ومن خلال هذا التصور، جعل ريكور التأويل أداة لفهم الإنسان لذاته عبر النصوص، معتبرًا أن الذات لا تفهم نفسها إلا عبر وسائط رمزية ولغوية.

رابعا: أنشطة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

ما المقصود بمقولة «الوجود يسبق الماهية» في التيار الوجودي؟

الإجابة النموذجية

تعني هذه المقولة أن الإنسان لا يولد وهو يحمل جوهرًا أو طبيعة محددة سلفًا، بل يوجد أولًا في العالم، ثم يصنع ماهيته من خلال أفعاله واختياراته. فالإنسان، وفق التصور الوجودي، مشروع مفتوح ومسؤول عن بناء ذاته ومنح معنى لوجوده.

الغاية البيداغوجية من السؤال

• فهم الأساس الفلسفي للتيار الوجودي.

• إدراك مركزية الحرية والمسؤولية في بناء الذات الإنسانية.

السؤال الثاني

كيف ينظر التيار الوجودي إلى الحرية؟

الإجابة النموذجية

يرى التيار الوجودي أن الحرية شرط أساسي للوجود الإنساني، وهي حرية جذرية تجعل الإنسان مسؤولًا بالكامل عن أفعاله واختياراته. ولا تُعدّ الحرية امتيازًا مريحًا، بل عبئًا وجوديًا يفرض على الفرد تحمّل نتائج قراراته دون الاتكاء على مبررات خارجية.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- توضيح مفهوم الحرية في الفكر الوجودي.
- الربط بين الحرية والمسؤولية الأخلاقية.

السؤال الثالث

ما معنى القلق الوجودي؟ وهل يُعدّ مرضًا نفسيًا؟

الإجابة النموذجية

القلق الوجودي هو حالة إنسانية ناتجة عن وعي الفرد بحريته ومسؤوليته في عالم لا يقدّم معاني جاهزة. وهو لا يُعدّ مرضًا نفسيًا، بل تعبيرًا عن وعي الإنسان بذاته وبمصيره، ودليلًا على تحمّله لمسؤولية الاختيار.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التمييز بين القلق الفلسفي والاضطراب النفسي.
- فهم البعد الوجودي للقلق الإنساني.

السؤال الرابع

قارن بإيجاز بين تصوّر سارتر وكيركغارد للوجود الإنساني.

الإجابة النموذجية

يركّز سارتر على الحرية والمسؤولية في عالم بلا معانٍ مسبقة، ويرفض الحتميات الاجتماعية والأخلاقية الجاهزة.

أما كيركغارد فيركّز على التجربة الفردية الداخلية، والقلق، والاختيار، ويمنح للإيمان بعدًا وجوديًا شخصيًا.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- تنمية القدرة على المقارنة بين التصورات الفلسفية.
- إدراك تنوّع المرجعيات داخل التيار الوجودي.

السؤال الخامس

ما المقصود بمبدأ «العودة إلى الأشياء ذاتها»؟

الإجابة النموذجية

يقصد بهذا المبدأ دراسة الظواهر كما تظهر في التجربة المباشرة، دون إخضاعها لتفسيرات علمية أو ميتافيزيقية مسبقة، بهدف وصف الظاهرة كما تُعطى في الوعي، لا تفسيرها من الخارج.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم المنطلق المنهجي للتيار الظواهري.
- التمييز بين الوصف والتفسير في البحث العلمي.

السؤال السادس

ماذا يعني مفهوم الإيقاف (الإبوخيه) عند هوسرل؟

الإجابة النموذجية

يعني الإيقاف تعليق الحكم على وجود الأشياء أو تفسيرها الخارجي، والتركيز فقط على كيفية ظهورها في الوعي، بهدف تحرير المعرفة من الأحكام المسبقة والوصول إلى ماهية الظواهر.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- استيعاب المنهج الظواهري في إنتاج المعرفة.
- تنمية التفكير النقدي المنهجي.

السؤال السابع

ما المقصود بالقصدية في التيار الظواهري؟

الإجابة النموذجية

القصدية تعني أن الوعي ليس حالة مغلقة، بل هو دائمًا وعي بشيء؛ أي أن كل تجربة واعية تتجه نحو موضوع ما، مما يجعل العلاقة بين الوعي والعالم علاقة بنيوية لا انفصال فيها.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم طبيعة الوعي في الفلسفة الظواهرية.
- إدراك العلاقة الجدلية بين الذات والعالم.

السؤال الثامن

ما أهمية التيار الظواهري في العلوم الإنسانية؟

الإجابة النموذجية

تكمن أهمية التيار الظواهري في إعادة الاعتبار للتجربة الذاتية والمعنى كما يُعاش، مما يسمح بفهم أعمق للظواهر الإنسانية والاجتماعية بعيدًا عن التفسير الاختزالي أو التعميمات الجاهزة.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- إبراز إسهام الظواهرية في تجديد مناهج البحث.
- الربط بين الفلسفة والعلوم الإنسانية.

السؤال التاسع

ما الفرق بين الفهم والتفسير في التيار التأويلي؟

الإجابة النموذجية

التفسير هو شرح النص أو الظاهرة، أما الفهم فهو عملية أعمق تتعلّق باستيعاب المعنى داخل سياقه التاريخي والثقافي. ويُعدّ الفهم فعلًا إنسانيًا يتأثر بخلفية القارئ وتجربته.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التمييز بين مستويات التعامل مع النصوص.
- إدراك البعد الذاتي والتاريخي في الفهم.

السؤال العاشر

لماذا يرفض التأويليون فكرة المعنى الواحد للنص؟

الإجابة النموذجية

لأن النص، في نظرهم، مفتوح على تعدد المعاني بتعدد القرّاء والسياقات، فالمعنى لا يكون ثابتًا أو نهائيًا، بل يتشكل عبر التفاعل المستمر بين النص والقارئ ضمن سياق تاريخي معيّن.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم الطبيعة الديناميكية للمعنى.
- تنمية الانفتاح النقدي في قراءة النصوص.

السؤال الحادي عشر

ما المقصود بدائرة الفهم؟

الإجابة النموذجية

هي علاقة تفسيرية متبادلة بين الجزء والكل، حيث لا يمكن فهم النص ككل دون فهم أجزائه، ولا فهم الأجزاء دون الرجوع إلى الكل، وتبقى هذه الدائرة مفتوحة مع كل قراءة جديدة.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- استيعاب المنهج التأويلي في تحليل النصوص.
- إدراك الطابع التراكمي للفهم.

السؤال الثاني عشر

ما إسهام غادامير وريكور في الفكر التأويلي؟

الإجابة النموذجية

ركّز غادامير على الأفق التاريخي والتقاليد واندماج الآفاق في عملية الفهم.

أما ريكور فجمع بين الظواهرية والتأويل، واهتم بالرمز والسرد والمعنى العميق، مؤكدًا استقلالية النص عن مؤلفه.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التعرف على روّاد التأويل المعاصر.
- فهم تطور الفكر التأويلي ومجالات توظيفه. الفصل الخامس: التيارات الوجودية والتفسيرية

خاتمة الفصل

تُبرز التيارات الوجودية والظواهرية والتأويلية أهمية الذات، الوعي، والمعنى في فهم الإنسان والمجتمع، وتشكّل قطيعة مع التفسيرات الحتمية والاختزالية.

فبينما شدّد التيار الوجودي على الحرية والمسؤولية الفردية، أعاد التيار الظواهري الاعتبار للتجربة الذاتية، وساهم التيار التأويلي في تعميق فهم النصوص والظواهر الاجتماعية بوصفها حوامل للمعنى لا مجرد وقائع.

ويمثّل هذا الفصل أساسًا نظريًا مهمًا للعلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، خاصة في مجالات علم الاجتماع التفسيري، علم النفس، التربية، وتحليل الخطاب.

المراجع المستخدمة في الفصل الخامس

أولًا: المراجع العربية

- بدوي، عبد الرحمن. (1984). دراسات في الفلسفة الوجودية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- غادامير، هانس-جورج. (2007). الحقيقة والمنهج (ترجمة حسن ناظم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- غوسدوروف، جورج. (2018). أصول التأويلية (ترجمة فتحي إقزو). الدار البيضاء: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
- سارتر، جان بول. (1985). الوجود والعدم (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- سارتر، جان بول. (2006). الوجودية مذهب إنساني (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: دار التنوير.
- ساخاروفا. (1984). من فلسفة الوجود إلى البنيوية (ترجمة أحمد برقاوي). دمشق: دار دمشق.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- كيركغارد، سورين. (1993). مفهوم القلق (ترجمة فتحي المسكيني). بيروت: دار الطليعة.
- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت-باريس: منشورات عويدات.

- ليتشه، جون. (2008). خمسون مفكرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة (ترجمة فاتن البستاني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- هوسرل، إدموند. (2008). أفكار ممهّدة لعلم الظواهر الخالص (ترجمة إسماعيل المصدق). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Gadamer, H.-G. (2004). Truth and method. London: Continuum.
- Husserl, E. (1982). Ideas pertaining to a pure phenomenology. Dordrecht: Kluwer Academic Publishers.
- Kierkegaard, S. (1980). The concept of anxiety. Princeton, NJ: Princeton University Press.

الفصل السادس

التيارات النفسية والفكر المعاصر

تمهيد:

المبحث الأول: تيار التحليل النفسي

أولا: اللاشعور

ثانيا: الهو، الأنا، والأنا الأعلى

ثالثا: فرويد ومدارسه

المبحث الثاني: التيار السلوكي

أولا: السلوك القابل للملاحظة

ثانيا: روّاد التيار السلوكي

المبحث الثالث: التيار البراغماتي

أولا: الحقيقة والمنفعة

ثانيا: الفكر كأداة

ثالثا: رائد التيار البراغماتي وليم جيمس

رابعا: أسئلة بيداغوجية للطلبة

خلاصة الفصل

المراجع المستعملة في الفصل السادس

تمهيد:

يمثّل هذا الفصل مرحلة متقدمة في تطوّر الفكر الإنساني، حيث انتقل الاهتمام من تفسير المجتمع والبُنى الفكرية الكبرى إلى **تحليل السلوك الإنساني، الدوافع النفسية، وآليات التفكير والعمل.**

وقد أسهمت التيارات النفسية والفكرية المعاصرة في إعادة صياغة فهم الإنسان لذاته، من خلال التركيز على ما هو لاشعوري، وما هو سلوكي قابل للملاحظة، وما هو عملي نفعي مرتبط بالفعل والنتائج.

ويتناول هذا الفصل ثلاثة تيارات كبرى:

- تيار التحليل النفسي
- التيار السلوكي
- التيار البراغماتي

المبحث الأول: تيار التحليل النفسي

أولا: اللاشعور

يرتكز تيار التحليل النفسي على فرضية أساسية مفادها أن السلوك الإنساني لا يمكن تفسيره اعتمادًا على العمليات الواعية فقط، بل تحكمه بدرجة كبيرة قوى لاشعورية تعمل في الخفاء وتؤثر في التفكير، الانفعال، والسلوك دون وعي مباشر من الفرد.

فالإنسان، وفق هذا التيار، لا يكون دائمًا سيّد أفعاله، إذ تتحكم في اختياراته ودوافعه محتويات نفسية مكبوتة لم يسمح لها بالظهور إلى مستوى الوعي.

ويمثل اللاشعور، في التحليل النفسي، مخزنًا نفسيًا يضم الرغبات الغريزية غير المقبولة اجتماعيًا، والذكريات المؤلمة، والصراعات النفسية التي تم إقصاؤها من الوعي عبر آلية الكبت، لكنها لم تختفِ، بل تواصل تأثيرها بطرق غير مباشرة. وتظهر هذه المحتويات اللاشعورية في أشكال رمزية مثل الأحلام، وزلات اللسان، والنسيان، وبعض الأعراض النفسية والسلوكية.

ويرى التحليل النفسي أن العديد من الاضطرابات النفسية—كالقلق، الوسواس، وبعض الاضطرابات السلوكية—لا يمكن فهمها من خلال السلوك الظاهر وحده، بل تتطلب العودة إلى هذا المستوى العميق من النفس. كما أن كثيرًا من السلوكيات اليومية العادية، كاختيارات الفرد أو ردود أفعاله الانفعالية، تحمل في طياتها دلالات لاشعورية تعبّر عن صراعات داخلية غير محسومة.

ومن هنا، يصبح فهم الإنسان، في منظور التحليل النفسي، مرهونًا بالكشف عمّا هو غير ظاهر، أي بما يكمن خلف الخطاب الواعي والتبريرات العقلانية التي يقدّمها الفرد عن ذاته. فالمعرفة الحقيقية بالنفس لا تتحقق فقط بما يقوله الإنسان عن نفسه، بل بما يُفصح عنه سلوكه ورموزه دون قصد.

وقد ارتبط هذا التصور أساسًا بأعمال سيغموند فرويد، الذي جعل من اللاشعور حجر الزاوية في تفسير الشخصية الإنسانية. وقد وسّع فرويد مفهوم اللاشعور ليشمل ليس فقط الرغبات المكبوتة، بل أيضًا آليات الدفاع، والأحلام بوصفها «الطريق الملكي إلى اللاشعور»، وزلات اللسان التي تكشف، بشكل غير مباشر، عمّا يحاول الوعي إخفاءه.

وبذلك، أحدث مفهوم اللاشعور تحوّلًا جذريًا في فهم الإنسان، إذ لم يعد كائنًا عقلانيًا شفافًا لذاته، بل ذاتًا مركّبة، تتداخل فيها مستويات الوعي واللاشعور في تشكيل السلوك والشخصية.

ثانيا: الهو، الأنا، والأنا الأعلى

تقترح سيغموند فرويد نموذجًا بنيويًا لتفسير الشخصية الإنسانية، يُعرف بـالنموذج البنيوي للنفس، قسّم فيه الجهاز النفسي إلى ثلاث مكونات أساسية متفاعلة: الهو، الأنا، والأنا الأعلى. ولا تُفهم هذه المكونات بوصفها كيانات منفصلة، بل بوصفها أنساقًا نفسية تتداخل وتتصارع داخل الشخصية الواحدة.

الهو (Id) يمثل أقدم مكوّنات النفس وأكثرها بدائية، ويضم الدوافع الغريزية الفطرية، خاصة المرتبطة بالبقاء واللذة. يعمل الهو وفق مبدأ اللذة، أي السعي إلى

الإشباع الفوري للرغبات دون اعتبار للواقع أو القيم الأخلاقية أو العواقب الاجتماعية. ويُعدّ الهو لاشعوريًا في معظمه، ويعبّر عن طاقة نفسية خام تسعى إلى التفريغ.

أما الأنا (Ego) فيمثّل الجانب المنظِّم والعقلاني من الشخصية، ويعمل وفق مبدأ الواقع .وتتمثل وظيفته الأساسية في التوفيق بين مطالب الهو الغريزية، وضغوط الواقع الخارجي، ومتطلبات الأنا الأعلى. وبذلك، يقوم الأنا بدور الوسيط، مستخدمًا التفكير العقلاني والتخطيط واتخاذ القرار، سعيًا إلى تحقيق إشباع مقبول اجتماعيًا ودون إلحاق ضرر بالفرد.

في حين يُمثّل الأنا الأعلى (Superego) البعد القيمي والأخلاقي في الشخصية، إذ يتكوّن عبر التنشئة الاجتماعية، وخاصة من خلال الأسرة والمجتمع. ويضم الأنا الأعلى الضمير، والمثل العليا، والمعايير الأخلاقية التي توجه السلوك وتراقبه. ويعمل هذا المكوّن على كبح الدوافع الغريزية غير المقبولة، ويدفع الفرد نحو الامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية، حتى في غياب الرقابة الخارجية.

ويُفهم السلوك الإنساني، وفق هذا النموذج، بوصفه نتيجة تفاعل وصراع دائم بين هذه المكونات الثلاثة. فإذا نجح الأنا في تحقيق توازن نسبي بينها، ظهر سلوك متزن ومتوافق اجتماعيًا. أما إذا اشتد الصراع—كهيمنة الهو أو قسوة الأنا الأعلى—فقد يؤدي ذلك إلى اضطرابات نفسية أو سلوكيات غير سوية.

وبذلك، يقدّم النموذج البنيوي تفسيرًا ديناميكيًا للشخصية الإنسانية، يبرز تعقيد النفس البشرية، ويؤكد أن السلوك ليس نتاج عامل واحد، بل حصيلة تفاعل داخلي مستمر بين الدوافع، العقل، والقيم.

ثالثا: فرويد ومدارسه

يُعدّ **سيغموند فرويد** المؤسس الأول لتيار التحليل النفسي، وقد شكّلت أعماله منعطفًا حاسمًا في فهم النفس الإنسانية، من خلال تركيزه على اللاشعور، والصراعات النفسية، وأثر الطفولة المبكرة في تشكيل الشخصية. ولم يبقَ تأثير فرويد محصورًا في إطار نظري واحد، بل امتدّ ليُنتج مدارس واتجاهات متعددة داخل التحليل النفسي، طوّرها تلامذته وأنصاره، سواء بالاستمرار أو بالمراجعة والنقد.

1-التحليل النفسي الكلاسيكي

يمثّل هذا الاتجاه الامتداد المباشر لفكر فرويد، ويحافظ على مرتكزاته الأساسية، خاصة:

- مركزية اللاشعور في تفسير السلوك،
- دور الدوافع الغريزية والصراعات النفسية،
- أهمية الخبرات الطفولية المبكرة،
- النموذج البنيوي للشخصية (الهو، الأنا، الأنا الأعلى).

ويركّز التحليل النفسي الكلاسيكي على العلاج بالكلام، وتحليل الأحلام، وزلات اللسان بوصفها منافذ للكشف عن المحتويات اللاشعورية.

2-علم النفس التحليلي

ارتبط هذا الاتجاه باسم **كارل غوستاف يونغ**، الذي اختلف مع فرويد في عدد من القضايا الجوهرية.

فبينما ركّز فرويد على اللاشعور الفردي والدوافع الجنسية، وسّع يونغ مفهوم اللاشعور ليشمل **اللاشعور الجمعي**، الذي يضم رموزًا ونماذج أولية مشتركة بين البشر. كما أولى اهتمامًا خاصًا بالرموز والأساطير والأحلام، معتبرًا إياها مفاتيح لفهم النفس الإنسانية في بعدها الثقافي والروحي.

3-التحليل النفسي الاجتماعي

ظهر هذا الاتجاه في محاولة لربط التحليل النفسي بالبُعد الاجتماعي والثقافي، ومن أبرز ممثليه **إريك فروم**.

يرى هذا الاتجاه أن الاضطرابات النفسية لا تعود فقط إلى صراعات داخلية أو خبرات طفولية، بل ترتبط أيضًا بالبُنى الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، وأنماط التنشئة. وبذلك، يدمج التحليل النفسي الاجتماعي بين فهم الفرد وفهم المجتمع، مؤكدًا أن الشخصية نتاج تفاعل مستمر بين الداخل النفسي والسياق الاجتماعي.

المبحث الثاني: التيار السلوكي

أولا: السلوك القابل للملاحظة

ينطلق التيار السلوكي من موقف نقدي واضح تجاه الاتجاهات النفسية التي تفسّر السلوك بالرجوع إلى الحالات النفسية الداخلية غير القابلة للملاحظة، مثل المشاعر والدوافع والعمليات الذهنية. ويرى السلوكيون أن هذه التفسيرات تفتقر إلى الدقة العلمية، لأنها تعتمد على التأمل الذاتي ولا تخضع للقياس أو التحقق التجريبي.

لذلك، يركّز التيار السلوكي على السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس بوصفه الموضوع الشرعي الوحيد لعلم النفس.

ويُعرِّف السلوكيون السلوك على أنه مجموعة الاستجابات التي يُبديها الكائن الحي نتيجة تعرّضه لمثيرات خارجية. وبناءً على ذلك، يصبح فهم السلوك مرهونًا بدراسة العلاقة بين المثير (Stimulus) والاستجابة(Response) ، في إطار قوانين يمكن ملاحظتها، قياسها، والتحكّم فيها. فالعلم، في منظورهم، لا يدرس ما لا يمكن رصده تجريبيًا، بل يقتصر على الوقائع القابلة للملاحظة المباشرة.

ويهدف هذا التوجّه إلى جعل علم النفس علمًا تجريبياً دقيقًا، على غرار العلوم الطبيعية، يعتمد على التجربة، التكرار، والتعميم. ولهذا السبب، رفض التيار السلوكي مفاهيم مثل الوعي واللاشعور بوصفها موضوعات للدراسة العلمية، واعتبر أن تفسير السلوك يجب أن يتمّ من خلال الظروف البيئية التي تُشكّله، لا من خلال البُنى النفسية الداخلية.

كما يؤكد السلوكيون أن السلوك الإنساني—مثل السلوك الحيواني—قابل للتعلّم والتعديل، وأنه ليس فطريًا بالكامل. فالخبرة، والتكرار، والتعزيز تلعب دورًا حاسمًا في اكتساب السلوكيات واستمرارها أو انطفائها. ومن هنا، برز اهتمام التيار السلوكي بدراسة التعلّم، والتكيّف، وضبط السلوك.

وبذلك، قدّم التيار السلوكي تصورًا موضوعيًا للسلوك الإنساني، جعله خاضعًا للملاحظة والقياس، وأسهم في تطوير مجالات تطبيقية عديدة، مثل التربية، العلاج السلوكي، وعلم النفس التربوي، رغم ما وُجّه إليه من انتقادات تتعلّق بإهماله للبعد الداخلي والوجداني للإنسان.

ثانيا: روّاد التيار السلوكي

ارتبط التيار السلوكي بعدد من الروّاد الذين أسهموا في ترسيخ علم النفس بوصفه علمًا تجريبيًا يدرس السلوك القابل للملاحظة والقياس، وابتعدوا عن التأملات الذاتية والافتراضات غير القابلة للتحقق العلمي. ومن أبرز هؤلاء:

1-إيفان بافلوف

يُعد إيفان بافلوف من أوائل الباحثين الذين وضعوا الأسس التجريبية للسلوكية من خلال نظرية **الإشراط الكلاسيكي** .وقد توصّل، عبر تجاربه على الكلاب، إلى أن الاستجابات الانعكاسية الطبيعية يمكن ربطها بمثيرات جديدة لم تكن تُحدث الاستجابة في الأصل. وهكذا بيّن أن السلوك يمكن تعلّمه عبر الاقتران بين مثير شرطي ومثير غير شرطي، وهو ما كان له أثر بالغ في فهم التعلّم وتفسير تكوّن العادات والانفعالات الشرطية.

2-جون واطسون

يُعد جون واطسون المؤسس الحقيقي للتيار السلوكي في علم النفس، وقد دعا صراحة إلى جعل علم النفس علمًا للسلوك فقط، يقتصر على دراسة ما يمكن ملاحظته وقياسه، ويستبعد مفاهيم الوعي والشعور واللاشعور من مجال البحث العلمي. وأكّد واطسون أن السلوك الإنساني يتشكّل أساسًا بفعل البيئة، وليس نتيجة الوراثة أو الدوافع الداخلية، معتبرًا أن الإنسان يمكن تشكيله وتوجيهه عبر التحكم في المثيرات البيئية.

3-بورهوس فريدريك سكينر

يُعد بورهوس فريدريك سكينر من أبرز ممثلي السلوكية المتقدّمة، وقد طوّر نظرية **الإشراط الإجرائي**، التي ركّز فيها على دور النتائج المترتبة على السلوك في استمراره أو انطفائه. ويرى سكينر أن السلوك يتعزّز أو يضعف وفقًا لما يتبعه من تعزيز أو عقاب، وأن التعلّم يتمّ عبر التفاعل المستمر بين الكائن الحي وبيئته. وقد

أسهمت أفكاره في تطوير تطبيقات عملية واسعة في مجالات التربية، وتعديل السلوك، والعلاج السلوكي.

المبحث الثالث: التيار البراغماتي

أولا: الحقيقة والمنفعة

يرى التيار البراغماتي أن الحقيقة ليست قيمة مطلقة أو جوهرًا ثابتًا قائمًا بذاته، بل هي نتاج العلاقة بين الفكرة ونتائجها العملية في الواقع. فالحقيقة، في هذا المنظور، لا تُقاس بمدى تطابق الفكرة مع مبادئ مجردة أو مسلّمات عقلية، وإنما بقدرتها على إحداث أثر نافع والمساهمة في حل المشكلات التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية.

وبناءً على ذلك، تُعدّ الفكرة صادقة بقدر ما تنجح في توجيه الفعل الإنساني توجيهًا فعّالًا، وتُثبت جدواها من خلال التجربة. فإذا لم تُثمر الفكرة نتائج عملية ملموسة، فإن قيمتها المعرفية تكون موضع تساؤل، مهما بلغت درجة انسجامها النظري. وهكذا، تتحول الحقيقة من مفهوم تجريدي إلى عملية اختبار مستمر داخل الواقع المتغيّر.

ويُبرز هذا التصور الطابع الديناميكي للحقيقة؛ فهي ليست نهائية ولا مغلقة، بل قابلة للمراجعة والتعديل تبعًا لتغيّر الظروف والحاجات. فما يكون صادقًا ونافعًا في سياق معيّن قد يفقد صلاحيته في سياق آخر، ما دام معيار الصدق مرتبطًا بالنتائج لا بالثبات.

وقد عبّر عن هذا التوجّه بوضوح الفيلسوف وليم جيمس، الذي أكّد أن «صدق الأفكار يتجلّى في آثارها العملية». فالفكرة، في نظره، أداة للعمل وليست غاية في ذاتها، وتكتسب معناها من قدرتها على إرشاد السلوك الإنساني بفعالية.

وبذلك، يُعيد التيار البراغماتي تعريف العلاقة بين الفكر والواقع، حيث لا يُنظر إلى المعرفة بوصفها انعكاسًا سلبيًا للعالم، بل كوسيلة للتكيّف معه والتأثير فيه. وقد جعل هذا المنظور من البراغماتية تيارًا ذا امتدادات واسعة في التربية، والسياسة، وعلم النفس، إذ يركّز على النتائج العملية والمعالجة الواقعية للمشكلات بدل الاكتفاء بالتأمل النظري.

ثانيا: الفكر كأداة

ينطلق التيار البراغماتي من تصور عملي للفكر، حيث لا يُنظر إليه بوصفه غاية في ذاته أو نشاطًا ذهنيًا مجردًا منفصلًا عن الواقع، بل بوصفه **أداة وظيفية** موجّهة للعمل، والفعل، وحلّ المشكلات. فالفكر، في المنظور البراغماتي، يكتسب قيمته من **دوره العملي** في توجيه السلوك الإنساني وتمكين الفرد من التكيّف مع محيطه.

وبناءً على هذا التصور، لا تُقاس المعرفة بمدى انسجامها مع أنساق نظرية مغلقة، وإنما بقدرتها على الصمود أمام **الاختبار التجريبي** داخل الواقع. فالأفكار تُختبر من خلال نتائجها العملية، وتُعدّ صالحة ما دامت تُسهم في تحقيق أهداف عملية أو في تجاوز مشكلات واقعية. وإذا ثبت فشلها، فإنها تُراجع أو تُستبدل بأفكار أخرى أكثر نجاعة.

ويرى البراغماتيون أن التفكير ذاته عملية ديناميكية، تنشأ استجابة لموقف إشكالي، وتسعى إلى اقتراح حلول قابلة للتطبيق. فالفكر ليس تأملًا سلبيًا، بل نشاطًا نشطًا يتفاعل مع الواقع، ويُعيد تشكيله. ومن هنا، تتلاشى الحدود الصارمة بين النظرية والتطبيق، إذ تصبح النظرية أداة للعمل، لا إطارًا تجريديًا مستقلًا عنه.

وقد أكّد هذا التصور الفيلسوف **وليم جيمس**، الذي رأى أن الأفكار تشبه الأدوات التي يستخدمها الإنسان لفهم العالم والتعامل معه، وأن قيمتها تتحدد بمدى فعاليتها. كما أسهمت البراغماتية في ترسيخ مبدأ التعلّم القائم على التجربة، حيث تتقدّم المعرفة عبر الممارسة والخطأ والتعديل المستمر.

وبذلك، يقدّم التيار البراغماتي تصورًا عمليًا للفكر والمعرفة، يجعل منهما وسيلتين للفعل والتغيير، لا مجرد أنشطة ذهنية منفصلة عن الواقع الاجتماعي والإنساني.

ثالثا: رائد التيار البراغماتي وليم جيمس

يُعدّ وليم جيمس من أبرز ممثلي التيار البراغماتي وأهم من أسهموا في بلورة أسسه الفلسفية والنفسية. وقد ارتبط اسمه بتقديم تصور جديد للحقيقة والمعرفة، يقوم على ربط الأفكار بالتجربة العملية والنتائج المترتبة عليها، بدل النظر إليها بوصفها معطيات عقلية مجردة أو حقائق مطلقة.

يرى وليم جيمس أن الحقيقة ليست شيئًا جاهزًا يُكتشف مرة واحدة، بل هي عملية تتحقق عبر الخبرة .فالأفكار، في نظره، تكتسب صدقها من قدرتها على توجيه السلوك الإنساني توجيهًا ناجحًا، ومساعدتها الفرد على التكيّف مع الواقع وحلّ

مشكلاته. وبذلك، لا تكون الفكرة صادقة في ذاتها، وإنما تصبح صادقة عندما تُثبت فائدتها في الحياة العملية.

• كما أكّد جيمس أن الفكر أداة مرنة، تتغيّر قيمته بتغيّر الظروف والسياقات. فما ينجح في موقف معيّن قد لا ينجح في موقف آخر، وهو ما يجعل الحقيقة ذات طابع نسبي وديناميكي، مرتبطًا بالحاجات الإنسانية والتجربة المعيشة. وقد أسهم هذا التصور في تجاوز النزعة العقلانية الصارمة، وربط الفلسفة بالواقع اليومي للإنسان.

• وامتد تأثير وليم جيمس إلى مجالات متعددة، مثل علم النفس، التربية، والأخلاق، حيث عزّز مبدأ التعلّم بالتجربة، وربط المعرفة بالفعل، وأكّد أن الأفكار لا تُقيَّم بمدى انسجامها النظري فقط، بل بقدرتها على إحداث تغيير إيجابي في حياة الأفراد.

• وبذلك، يمثّل وليم جيمس نموذجًا للفيلسوف الذي أعاد للفكر وظيفته العملية، وجعل من البراغماتية تيارًا فكريًا معاصرًا يُركّز على الفعل، النتائج، والمعنى المتحقق في التجربة الإنسانية.

رابعا: أسئلة بيداغوجية للطلبة

السؤال الأول

ما المقصود باللاشعور في التحليل النفسي؟

الإجابة النموذجية

اللاشعور هو مستوى من النفس يضم الرغبات المكبوتة، والذكريات المؤلمة، والدوافع الغريزية التي لا يدركها الفرد وعيًا مباشرًا، لكنها تؤثر في سلوكه وأفكاره بصورة غير مباشرة. ويُعدّ مفهوم اللاشعور مفتاحًا أساسيًا لفهم الاضطرابات النفسية والسلوكيات الرمزية.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم المفهوم المركزي في التحليل النفسي.
- إدراك أثر العمليات اللاشعورية في السلوك الإنساني.

السؤال الثاني

كيف فسّر التحليل النفسي السلوك الإنساني؟

الإجابة النموذجية

يفسّر التحليل النفسي السلوك الإنساني بوصفه نتيجة صراعات نفسية داخلية لاشعورية، تعود غالبًا إلى تجارب الطفولة المبكرة، وتظهر في السلوك اليومي والأعراض النفسية بشكل غير مباشر.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- الربط بين السلوك الظاهر والدوافع النفسية العميقة.
- فهم الطابع الدينامي للسلوك الإنساني.

السؤال الثالث

اشرح النموذج البنيوي للشخصية عند فرويد.

الإجابة النموذجية

قسّم فرويد الشخصية إلى ثلاثة مكونات:

- **الهو**: يمثل الجانب الغريزي، ويعمل وفق مبدأ اللذة.
- **الأنا**: يمثل الجانب العقلاني، ويعمل وفق مبدأ الواقع، ويسعى إلى التوفيق بين مطالب الهو والواقع.
- **الأنا الأعلى**: يمثل الضمير والقيم الأخلاقية المكتسبة اجتماعياً.

ويُفهم السلوك الإنساني بوصفه نتيجة التفاعل والصراع المستمر بين هذه المكونات.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- استيعاب البناء النفسي للشخصية في التحليل النفسي.
- فهم آلية تشكّل السلوك من منظور فرويدي.

السؤال الرابع

من هو مؤسس التحليل النفسي؟ وما أهم أفكاره؟

الإجابة النموذجية

مؤسس التحليل النفسي هو سيغموند فرويد، ومن أهم أفكاره: مركزية اللاشعور، أهمية الطفولة المبكرة، الصراعات النفسية، وتحليل الأحلام وزلات اللسان بوصفها تعبيرات عن اللاشعور.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التعرف على رائد التيار التحليلي.
- إدراك المرتكزات النظرية الأساسية للتحليل النفسي.

السؤال الخامس

ما المقصود بمدارس التحليل النفسي؟

الإجابة النموذجية

مدارس التحليل النفسي هي اتجاهات فكرية تطوّرت عن فكر فرويد، مثل التحليل النفسي الكلاسيكي، وعلم النفس التحليلي، والتحليل النفسي الاجتماعي. وتشترك هذه المدارس في الإقرار بدور اللاشعور والصراعات النفسية، مع اختلافها في تفسير السلوك والمرض النفسي.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- إدراك تطوّر التحليل النفسي وتعدّد اتجاهاته.
- فهم التنوع داخل التيار الواحد.

السؤال السادس

ما موضوع الدراسة في التيار السلوكي؟

الإجابة النموذجية

يدرس التيار السلوكي السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس، ويرفض تفسير السلوك بالاعتماد على الحالات النفسية الداخلية غير القابلة للرصد العلمي.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم المنطلق المنهجي للسلوكية.
- التمييز بين السلوك الظاهر والعمليات النفسية الداخلية.

السؤال السابع

ما المقصود بالعلاقة بين المثير والاستجابة؟

الإجابة النموذجية

هي العلاقة التي تفسّر السلوك بوصفه استجابة لمثيرات خارجية، حيث يمكن التنبؤ بالسلوك وضبطه من خلال التحكم في المثيرات البيئية.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم الآلية الأساسية لتفسير السلوك في السلوكية.
- إدراك دور البيئة في تشكيل السلوك.

السؤال الثامن

ما إسهام بافلوف في التيار السلوكي؟

الإجابة النموذجية

أسّس إيفان بافلوف نظرية الإشراط الكلاسيكي، مبيّنًا أن السلوك يمكن تعلّمه من خلال الربط بين مثيرات جديدة واستجابات انعكاسية.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التعرف على الأساس التجريبي للسلوكية.
- فهم مفهوم التعلم الشرطي.

السؤال التاسع

ما موقف واطسون من علم النفس؟

الإجابة النموذجية

دعا جون واطسون إلى جعل علم النفس علمًا للسلوك فقط، خاليًا من التأملات الذاتية، مؤكّدًا الدور الحاسم للبيئة في تشكيل السلوك الإنساني.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- إدراك الطابع الوضعي للسلوكية.
- فهم نقد السلوكيين للتيارات النفسية السابقة.

السؤال العاشر

ما إسهام سكينر في السلوكية؟

الإجابة النموذجية

طوّر بورهوس سكينر نظرية الإشراط الإجرائي، وركّز على دور التعزيز والعقاب في استمرار السلوك أو انطفائه.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم آليات ضبط السلوك.
- إدراك دور النتائج في التعلم السلوكي.

السؤال الحادي عشر

كيف يعرّف التيار البراغماتي الحقيقة؟

الإجابة النموذجية

يعرّف التيار البراغماتي الحقيقة بوصفها قيمة عملية تُقاس بمدى نفعها وقدرتها على حل المشكلات، لا بكونها مطابقة لمبادئ مجردة أو حقائق مطلقة.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- فهم التصور البراغماتي للحقيقة.
- التمييز بين الحقيقة النظرية والحقيقة العملية.

السؤال الثاني عشر

ماذا يعني اعتبار الفكر أداة في البراغماتية؟

الإجابة النموذجية

يعني أن الفكر ليس غاية في ذاته، بل وسيلة للعمل والتجريب، وتُختبر الأفكار من خلال نتائجها العملية في الواقع.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- إدراك البعد العملي للفكر في البراغماتية.
- الربط بين الفكر والعمل.

السؤال الثالث عشر

من هو رائد التيار البراغماتي؟

الإجابة النموذجية

يُعدّ وليم جيمس من أبرز روّاد التيار البراغماتي، وقد ربط الحقيقة بالتجربة، واعتبر أن قيمة الأفكار تتحدد بآثارها العملية في حياة الأفراد.

الغاية البيداغوجية من السؤال

- التعرف على روّاد البراغماتية.
- فهم إسهامهم في الفكر الفلسفي الحديث.

خلاصة الفصل

برز هذا الفصل إسهام التيارات النفسية والفكر المعاصر في تعميق فهم الإنسان بوصفه كائنًا مركّبًا تتداخل في سلوكه الأبعاد النفسية، السلوكية، والعملية. فقد كشف تيار التحليل النفسي عن أهمية البُعد اللاشعوري في تفسير السلوك الإنساني، مبيّنًا أن الكثير من الأفعال والدوافع لا تُفسَّر بالوعي الظاهر وحده، بل تعود إلى صراعات داخلية وتجارب نفسية مبكرة.

في المقابل، ركّز التيار السلوكي على السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس، وسعى إلى إخضاع دراسة الإنسان لمنهج تجريبي صارم، مبرزًا دور البيئة والتعلّم في تشكيل السلوك، ومقلّلًا من شأن العوامل الداخلية غير القابلة للرصد المباشر.

أما التيار البراغماتي، فقد أعاد ربط الفكر بالفعل والمنفعة، معتبرًا أن قيمة الأفكار والمعرفة تُقاس بمدى فعاليتها في الواقع وقدرتها على حل المشكلات، وليس بمدى انسجامها النظري فقط.

ويعكس هذا التنوّع في المقاربات المعاصرة انتقال الفكر الإنساني من التفسير الأحادي للسلوك إلى رؤية تكاملية تجمع بين الداخل النفسي، والسلوك الخارجي، والفاعلية العملية، بما يُثري فهم الإنسان ويُوسّع آفاق البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المراجع المستعملة في الفصل السادس

- دوي، عبد الرحمن. (1984). دراسات في الفلسفة المعاصرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- فروم، إريك. (2000). الخوف من الحرية (ترجمة محمد السيد الجليند). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فرويد، سيغموند. (1986). محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيغموند. (1987). تفسير الأحلام (ترجمة مصطفى صفوان). بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيغموند. (1994). الأنا والهو (ترجمة محمد عثمان نجاتي). القاهرة: دار الشروق.
- يونغ، كارل غوستاف. (2005). الإنسان ورموزه (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- زهران، حامد عبد السلام. (2003). علم النفس العام. القاهرة: عالم الكتب.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

خاتمة الكتاب

سعى هذا الكتاب إلى تقديم قراءة منهجية متكاملة لأهم التيارات الفكرية الكبرى التي أسهمت في تشكيل الفكر الإنساني وتطوّر العلوم الإنسانية والاجتماعية، من خلال تتبّع جذورها الفلسفية، وتحليل مرتكزاتها النظرية، وإبراز إسهاماتها في فهم الإنسان والمجتمع والتاريخ.

انطلق الكتاب بمدخل مفاهيمي أساسي، وضّح مفاهيم التيار، المدرسة، المذهب، والاتجاه، مبرزًا أهمية التصنيف الفكري في تنظيم المعرفة، وفهم التحولات النظرية الكبرى التي عرفها الفكر الإنساني. وقد شكّل هذا المدخل أرضية ضرورية لفهم التنوّع والاختلاف بين التيارات اللاحقة.

وتناول الكتاب التيارات الفلسفية الكلاسيكية، مثل التيار المثالي، العقلاني، التجريبي، والمادي، مبيّنًا كيف انشغلت هذه الاتجاهات بإشكاليات المعرفة، الحقيقة، والعلاقة بين العقل والواقع، وأسهمت في وضع الأسس الأولى للتفكير الفلسفي والعلمي.

كما عالج التيارات البنيوية والتاريخية والاجتماعية، مثل الوظيفية، الماركسية، والتطورية الداروينية، التي ركّزت على تفسير الظواهر الاجتماعية في إطار النسق، الصراع، أو التطور، وأسهمت في نقل التحليل من الفرد المعزول إلى المجتمع بوصفه بنية أو عملية تاريخية.

وانتقل الكتاب بعد ذلك إلى التيارات التفسيرية والذاتية، مثل الوجودية، الظواهرية، والتأويلية، التي أعادت الاعتبار للذات، والوعي، والمعنى، والتجربة

المعاشة، وبيّنت أن فهم الإنسان والمجتمع لا يكتمل دون تحليل الدلالات التي يمنحها الأفراد لأفعالهم ونصوصهم وسياقاتهم.

وفي فصله الأخير، تناول الكتّاب التيارات النفسية والفكر المعاصر، مبرزًا كيف كشف التحليل النفسي عن البُعد اللاشعوري للسلوك، وكيف ركّزت السلوكية على السلوك القابل للملاحظة والضبط، وكيف أعادت البراغماتية ربط الفكر بالفعل والمنفعة، في محاولة لجعل المعرفة أداة عملية لحل المشكلات الإنسانية.

ويُظهر هذا المسار العام أن الفكر الإنساني لم يتطوّر في اتجاه واحد، بل عرف تعدّدًا وتكاملًا في المقاربات، حيث انتقل من البحث عن الحقيقة المطلقة إلى الاهتمام بالمعنى، ومن التركيز على البُنى الكبرى إلى تحليل الفعل الفردي، ومن التفسير النظري المجرد إلى ربط المعرفة بالممارسة والواقع.

وعليه، يؤكد هذا الكتّاب أن فهم الإنسان والمجتمع يقتضي مقاربة مركّبة، تستوعب البعد الفلسفي، الاجتماعي، النفسي، والتاريخي، وتُدرِك أن كل تيار فكري، رغم حدوده، أسهم في إغناء المعرفة الإنسانية وفتح آفاق جديدة للبحث والتحليل.

وبذلك، يشكّل هذا العمل مرجعًا بيداغوجيًا يهدف إلى تنمية التفكير النقدي لدى الطلبة، وتمكينهم من استيعاب التيارات الفكرية الكبرى بوصفها أدوات للفهم، لا قوالب جامدة للتلقّي.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

- أمين، عثمان. (د.ت). رواد المثالية في الفلسفة الغربية المعاصرة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بدوي، عبد الرحمن. (1984). دراسات في الفلسفة المعاصرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بدوي، عبد الرحمن. (1984). دراسات في الفلسفة الوجودية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- زهران، حامد عبد السلام. (2003). علم النفس العام. القاهرة: عالم الكتب.
- سارتر، جان بول. (1985). الوجود والعدم (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- سارتر، جان بول. (2006). الوجودية مذهب إنساني (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: دار التنوير.
- ساخاروفا. (1984). من فلسفة الوجود إلى البنيوية (ترجمة أحمد برقاوي). دمشق: دار دمشق.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- فروم، إريك. (2000). الخوف من الحرية (ترجمة محمد السيد الجليند). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- فرويد، سيغموند. (1986). محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيغموند. (1987). تفسير الأحلام (ترجمة مصطفى صفوان). بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيغموند. (1994). الأنا والهو (ترجمة محمد عثمان نجاتي). القاهرة: دار الشروق.
- غادامير، هانس-جورج. (2007). الحقيقة والمنهج (ترجمة حسن ناظم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- غوسدوروف، جورج. (2018). أصول التأويلية (ترجمة فتحي إقزو). الدار البيضاء: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
- كامل، فؤاد، وآخرون. (د.ت). الموسوعة الفلسفية المختصرة. بيروت: دار القلم.
- كزنزمان، بيتر، وآخرون. (2001). أطلس الفلسفة (ترجمة جورج كتورة). بيروت: المكتبة الشرقية.
- كيركغارد، سورين. (1993). مفهوم القلق (ترجمة فتحي المسكيني). بيروت: دار الطليعة.
- كوتنهام، جون. (د.ت). العقلانية: فلسفة متجددة (ترجمة محمود منقذ الهاشمي). مركز الإنماء الحضاري.

- لالند، أندري. (د.ت). الموسوعة الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- ليتشه، جون. (2008). خمسون مفكرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة (ترجمة فاتن البستاني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- النشار، مصطفى. (2018). أعلام الفلسفة في الشرق والغرب: أفلاطون رائد المثالية. القاهرة: مكتبة دار العربية للكتاب.
- يونغ، كارل غوستاف. (2005). الإنسان ورموزه (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.
- جامعة من الأساتذة السوفيات. (د.ت). المادية الديالكتيكية (ترجمة بدر الدين السباعي وآخرين). بيروت: دار الجماهير.
- لينين، ف. إ. (د.ت). المادية والمذهب النقدي التجريبي. موسكو: دار التقدم.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Gadamer, H.-G. (2004). Truth and method. London: Continuum.
- Husserl, E. (1982). Ideas pertaining to a pure phenomenology. Dordrecht: Kluwer Academic Publishers.
- Kierkegaard, S. (1980). The concept of anxiety. Princeton, NJ: Princeton University Press.

الملاحق

ملحق (1): امتحان المكتسبات القبلية

مقياس: التيارات الفكرية الكبرى

المدة: 20 دقيقة

العلامة: 10 نقاط

الهدف: تشخيص المعارف القبلية للطالب قبل دراسة المقياس.

السؤال الأول: (3 نقاط)

عرّف بإيجاز أحد المفاهيم الآتية (اختر مفهومين فقط):

الفكر

الإشكالية

التيار الفكري

(1.5 نقطة لكل تعريف)

السؤال الثاني: (3 نقاط)

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:

☐ يقتصر الفكر الإنساني على الجانب العقلي فقط دون تأثره بالواقع الاجتماعي.

☐ الإشكاليات الفكرية تنشأ غالبًا من تناقضات اجتماعية أو معرفية.

☐ تاريخ الفكر يعكس تطور أسئلة الإنسان حول الوجود والمعرفة والمجتمع.

☐ كل تيار فكري يظهر في فراغ تاريخي دون ارتباط بسياقه.

(0.75 نقطة لكل عبارة)

السؤال الثالث: (2 نقاط)

أجب بإيجاز:

لماذا يُعدّ الاطلاع على تاريخ الفكر ضروريًا لفهم الأفكار المعاصرة؟

اذكر خاصيتين من الخصائص الجوهرية للتفكير الإنساني.

(1 نقطة لكل سؤال)

السؤال الرابع: (2 نقاط)

اربط كل عنصر في العمود (أ) بما يناسبه في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1. التفكير النقدي	أ. البحث عن المعنى
2. الإشكالية الفكرية	ب. طرح الأسئلة
3. الفكر الإنساني	ج. ناتج عن واقع اجتماعي
4. التاريخ الفكري	د. مسار تطوري للأفكار

(0.5 نقطة لكل ربط صحيح)

🎯 **ملاحظة بيداغوجية** (توضع أسفل الامتحان – اختيارية):

يهدف هذا الاختبار إلى تشخيص المعارف القبلية للطلبة، ولا يؤخذ بعين الاعتبار في التقييم النهائي، بل يُستثمر لتوجيه العملية التعليمية وضبط مستوى الانطلاق في دراسة التيارات الفكرية.

ملحق (2): الإجابة النموذجية لامتحان المكتسبات القبلية

مقياس: التيارات الفكرية الكبرى

السؤال الأول: (3 نقاط)

تعريف المفاهيم

(يُطلب من الطالب تعريف مفهومين فقط)

1) الفكر

هو نشاط عقلي إنساني يهدف إلى فهم الواقع وتفسيره وتحليل الظواهر المختلفة، ويعبّر عن تفاعل الإنسان مع محيطه الطبيعي والاجتماعي.

2) الإشكالية

هي مجموعة من الأسئلة المترابطة التي تنشأ حول موضوع معيّن، وتعكس وجود تناقض أو غموض معرفي يتطلّب التفكير والتحليل.

3) التيار الفكري

هو اتجاه فكري عام يشترك فيه عدد من المفكرين، يقوم على مبادئ وأفكار مشتركة لتفسير الإنسان أو المجتمع أو المعرفة.

◈ التنقيط:

تعريف واضح ودقيق: 1.5 نقطة

تعريف مقبول وبسيط: 1 نقطة

تعريف ضعيف أو غير دقيق: 0.5 نقطة

السؤال الثاني: (3 نقاط)

صح (✓) / خطأ (✗)

✗ يقتصر الفكر الإنساني على الجانب العقلي فقط دون تأثره بالواقع الاجتماعي.

✓ الإشكاليات الفكرية تنشأ غالبًا من تناقضات اجتماعية أو معرفية.

✓ تاريخ الفكر يعكس تطور أسئلة الإنسان حول الوجود والمعرفة والمجتمع.

✗ كل تيار فكري يظهر في فراغ تاريخي دون ارتباط بسياقه.

◈ التنقيط:

0.75 نقطة لكل إجابة صحيحة.

السؤال الثالث: (2 نقاط)

1) لماذا يُعدّ الاطلاع على تاريخ الفكر ضروريًا لفهم الأفكار المعاصرة؟

لأنه يساعد على فهم تطور الأفكار ومعرفة جذورها وسياقاتها التاريخية، مما يسهّل إدراك الأفكار الحديثة وتحليلها.

2) اذكر خاصيتين من الخصائص الجوهرية للتفكير الإنساني:

التفكير النقدي

التساؤل

التحليل

القدرة على الفهم والتفسير

(يُقبل أي عنصرين صحيحين)

◈ التنقيط:

1 نقطة لكل إجابة صحيحة.

السؤال الرابع: (2 نقاط)

الربط الصحيح:

العمود (أ)	العمود (ب)
1. التفكير النقدي	ب. طرح الأسئلة
2. الإشكالية الفكرية	أ. البحث عن المعنى
3. الفكر الإنساني	ج. ناتج عن واقع اجتماعي
4. التاريخ الفكري	د. مسار تطوري للأفكار

◈ التنقيط:

0.5 نقطة لكل ربط صحيح.

📝 ملاحظة بيداغوجية (مستحبة في الملحق):

يهدف هذا التصحيح النموذجي إلى توحيد معايير التقويم، مع ترك هامش من المرونة في تقدير الإجابات ما دامت تعبّر عن الفهم العام للمفاهيم.

ملحق (3): امتحان تقييم القدرات المكتسبة (نسخة مكيّفة لطلبة السنة الأولى)

المقياس: التيارات الفكرية الكبرى

المدة: 25 دقيقة

العلامة: 10 نقاط

الهدف: قياس قدرة الطالب على الفهم، التصنيف البسيط، والتمييز بين المواقف الفكرية.

السؤال الأول: (3 نقاط)

تصنيف موقف فكري

اقرأ العبارة الآتية ثم أجب:

«يرى هذا الاتجاه أن العقل هو الأداة الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان لفهم العالم والوصول إلى المعرفة».

إلى أي تيار فكري ينتمي هذا الرأي؟

اذكر سببًا واحدًا لاختيارك.

(2 نقاط للتصنيف – 1 نقطة للتعليل)

السؤال الثاني: (3 نقاط)

التمييز بين المواقف الفكرية

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:

☐ كل تيار فكري هو طريقة خاصة في التفكير وفهم الواقع.

☐ النقد الفكري يعني رفض الفكرة دون فهمها.

□ التصنيف يساعد على تنظيم الأفكار وتسهيل دراستها.

□ المواقف الفكرية لا تتأثر بالزمان والمكان.

(0.75 نقطة لكل عبارة)

السؤال الثالث: (2 نقاط)

تحليل مبسّط

اقرأ النص الآتي:

«تعتمد هذه الدراسة على ملاحظة السلوك الإنساني كما يظهر في الواقع، دون الاهتمام بما يشعر به الفرد أو يفكّر فيه.»

ما السمة الأساسية للتفكير الوارد في النص؟

هل يعتمد هذا الموقف على الداخل النفسي أم على الظاهر السلوكي؟

(1 نقطة لكل سؤال)

السؤال الرابع: (2 نقاط)

سؤال قصير

أجب بإيجاز:

لماذا نحتاج إلى تصنيف التيارات الفكرية؟

اذكر مثالًا واحدًا يوضّح أن البحث العلمي قد يتأثر بتوجّه فكري معيّن.

(1 نقطة لكل سؤال)

ملاحظة بيداغوجية (تُدرج أسفل الاختبار):

يهدف هذا الاختبار إلى قياس القدرات الأساسية للطلبة في فهم وتصنيف المواقف الفكرية، ولا يُقصد به التقييم النهائي، بل الوقوف على مستوى الاستيعاب والتحليل الأولي.

ملحق (4): الإجابة النموذجية لامتحان تقييم القدرات المكتسبة

المقياس: التيارات الفكرية الكبرى

السؤال الأول: (3 نقاط)

تصنيف موقف فكري

1) إلى أي تيار فكري ينتمي هذا الرأي؟

ينتمي هذا الرأي إلى التيار العقلاني.

2) سبب الاختيار:

لأن هذا التيار يجعل من العقل المصدر الأساسي للمعرفة وأداة لفهم العالم والواقع.

◈ التنقيط:

التصنيف الصحيح: 2 نقطتين

تعليل واضح وبسيط: 1 نقطة

(يُقبل أي تعليل قريب من المعنى)

السؤال الثاني: (3 نقاط)

صح (✓) / خطأ (✗)

✓ كل تيار فكري هو طريقة خاصة في التفكير وفهم الواقع.

✗ النقد الفكري يعني رفض الفكرة دون فهمها.

✓ التصنيف يساعد على تنظيم الأفكار وتسهيل دراستها.

✗ المواقف الفكرية لا تتأثر بالزمان والمكان.

◈ التنقيط:

0.75 نقطة لكل إجابة صحيحة.

السؤال الثالث: (2 نقاط)

تحليل مبسّط

1) ما السمة الأساسية للتفكير الوارد في النص؟

التركيز على السلوك القابل للملاحظة والتجربة.

2) هل يعتمد هذا الموقف على الداخل النفسي أم على الظاهر السلوكي؟

يعتمد على الظاهر السلوكي دون الاهتمام بالعمليات النفسية الداخلية.

◈ التنقيط:

1 نقطة لكل إجابة صحيحة.

السؤال الرابع: (2 نقاط)

سؤال قصير

1) لماذا نحتاج إلى تصنيف التيارات الفكرية؟

لأن التصنيف يساعد على تنظيم الأفكار، وفهم الاختلاف بين المواقف الفكرية، وتسهيل دراستها.

2) مثال يوضّح أن البحث العلمي قد يتأثر بتوجّه فكري معيّن:

مثال مقبول:

الدراسات السلوكية التي تركّز على السلوك الظاهر وتتجاهل المشاعر الداخلية.

أو الدراسات العقلانية التي تعطي أولوية للعقل على التجربة.

◈ التنقيط:

1 نقطة لكل إجابة صحيحة.

📝 ملاحظة بيداغوجية (اختيارية أسفل نموذج التصحيح):

تُراعى المرونة في التصحيح، ويُقبل كل جواب يعبّر عن الفهم العام للمفاهيم، حتى وإن اختلفت الصياغة اللفظية.

ملحق (5): نشاط تقويمي – الأعمال الموجّهة (TD)

المقياس: التيارات الفكرية الكبرى

المستوى: سنة أولى ليسانس

المدة: 30 دقيقة

الهدف: تنمية مهارات الفهم، التصنيف، والمناقشة الجماعية للمواقف الفكرية.

النشاط الأول: (3 نقاط)

فهم وتصنيف

اقرأ العبارات الآتية، ثم حدّد التيار الفكري المناسب لكل واحدة:

«المعرفة الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال العقل والتفكير المنطقي.»

«السلوك الإنساني يمكن دراسته من خلال الملاحظة والتجربة فقط.»

«تتغيّر الأفكار بتغيّر الظروف الاجتماعية والتاريخية.»

التيارات المقترحة:

(العقلاني – السلوكي – الماركسي)

(1 نقطة لكل إجابة صحيحة)

النشاط الثاني: (3 نقاط)

العمل في مجموعات صغيرة (3–4 طلبة)

ناقش مع مجموعتك السؤال الآتي ثم دوّن إجابة مختصرة:

لماذا نلجأ إلى تصنيف التيارات الفكرية بدل دراسة الأفكار بشكل عشوائي؟

- اذكر سببين على الأقل.

(تُقيَّم الإجابة على: وضوح الفكرة، التعاون داخل المجموعة، الصياغة البسيطة)

النشاط الثالث: (2 نقاط)

تحليل مبسّط لنص قصير

اقرأ النص الآتي:

«تعتمد هذه الدراسة على التجربة والملاحظة في تفسير الظواهر الإنسانية، مع التقليل من أهمية الأفكار الفطرية.»

ما مصدر المعرفة في هذا النص؟

إلى أي توجّه فكري يميل هذا الرأي؟

(1 نقطة لكل سؤال)

النشاط الرابع: (2 نقاط)

نقاش موجه (شفهي أو كتابي)

أجب بإيجاز عن السؤال الآتي:

هل يمكن للباحث أن يكون محايدًا تمامًا دون أي توجّه فكري؟ ولماذا؟

(تُقبل إجابات متعددة ما دامت مبرّرة)

توجيه بيداغوجي للأستاذ:

يهدف هذا النشاط إلى تشجيع الطلبة على المشاركة، الحوار، والعمل الجماعي، مع الانتقال التدريجي من الفهم البسيط إلى التحليل الأولي للمواقف الفكرية.

ملحق (6): الإجابة النموذجية لنشاط تقويمي – الأعمال الموجّهة (TD)

المقياس: التيارات الفكرية الكبرى – سنة أولى ليسانس

النشاط الأول: (3 نقاط)

فهم وتصنيف

«المعرفة الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال العقل والتفكير المنطقي.»

← التيار العقلاني

«السلوك الإنساني يمكن دراسته من خلال الملاحظة والتجربة فقط.»

← التيار السلوكي

«تتغيّر الأفكار بتغيّر الظروف الاجتماعية والتاريخية.»

← التيار الماركسي

◈ التنقيط:

1 نقطة لكل تصنيف صحيح.

النشاط الثاني: (3 نقاط)

العمل في مجموعات صغيرة

إجابة نموذجية ممكنة:

نلجأ إلى تصنيف التيارات الفكرية من أجل:

تنظيم الأفكار وفهمها بشكل منهجي.

تسهيل المقارنة بين المواقف الفكرية المختلفة.

تجنّب الخلط والعشوائية في دراسة الفكر.

(يُقبل أي سببان واضحان ومترابطان)

◈ التنقيط المقترح:

وضوح الأفكار: 1 نقطة

ذكر سببين صحيحين: 1 نقطة

التعاون والصياغة البسيطة: 1 نقطة

النشاط الثالث: (2 نقاط)

تحليل مبسّط لنص قصير

ما مصدر المعرفة في هذا النص؟

← التجربة والملاحظة.

إلى أي توجّه فكري يميل هذا الرأي؟

← التيار التجريبي (أو السلوكي إذا ربط الطالب بالملاحظة السلوكية).

◈ التنقيط:

1 نقطة لكل إجابة صحيحة.

النشاط الرابع: (2 نقاط)

نقاش موجّه

إجابة نموذجية ممكنة:

لا يمكن للباحث أن يكون محايدًا تمامًا، لأن اختياره للموضوع، والمنهج، وأدوات التحليل يتأثر غالبًا بتوجّهه الفكري أو النظري.

(تُقبل إجابات مختلفة إذا كانت مبرّرة ومنطقية)

◈ التنقيط:

فكرة واضحة ومبرّرة: 2 نقاط

فكرة صحيحة لكن غير مكتملة: 1 نقطة

📝 ملاحظة بيداغوجية (للاستعمال الداخلي):

يُراعى في تصحيح نشاط TD اعتماد المرونة وتشجيع المشاركة الجماعية، مع التركيز على الفهم العام لا على الحفظ.

ملحق (7): اختبار اختيار من متعدد (QCM) – الأعمال الموجّهة (TD)

المقياس: التيارات الفكرية الكبرى

المستوى: سنة أولى ليسانس

المدة: 20 دقيقة

العلامة: 10 نقاط

التعليمات: اختر الإجابة الصحيحة بوضع علامة (✓) أمامها.

السؤال الأول: (1 نقطة)

يُقصد بالتيار الفكري:

أ. فكرة فردية معزولة

ب. اتجاه فكري يشترك فيه عدد من المفكرين

ج. رأي شخصي لا يخضع للنقد

د. موقف عاطفي غير عقلاني

✓ الإجابة الصحيحة: ب

السؤال الثاني: (1 نقطة)

يهدف تصنيف التيارات الفكرية إلى:

أ. تعقيد دراسة الفكر

ب. إلغاء الاختلاف بين المفكرين

ج. تنظيم الأفكار وتسهيل فهمها

د. فرض رأي واحد

✓ الإجابة الصحيحة: ج

السؤال الثالث: (1 نقطة)

يركّز التيار العقلاني أساسًا على:

أ. التجربة الحسية

ب. العقل كمصدر للمعرفة

ج. الغريزة

د. التقليد

✓ الإجابة الصحيحة: ب

السؤال الرابع: (1 نقطة)

يرى التيار التجريبي أن المعرفة تأتي من:

أ. العقل الفطري

ب. الحدس

ج. التجربة والملاحظة

د. الوحي

✓ الإجابة الصحيحة: ج

السؤال الخامس: (1 نقطة)

يركّز التيار السلوكي على:

أ. المشاعر الداخلية

ب. اللاشعور

ج. السلوك القابل للملاحظة

د. القيم الأخلاقية

✓ الإجابة الصحيحة: ج

السؤال السادس: (1 نقطة)

يرتبط التحليل النفسي باسم:

أ. بافلوف

ب. فرويد

ج. ديكارت

د. كونت

✓ الإجابة الصحيحة: ب

السؤال السابع: (1 نقطة)

يرى التيار الماركسي أن الأفكار:

أ. ثابتة لا تتغير

ب. مستقلة عن الواقع

ج. مرتبطة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي

د. ناتجة عن العقل فقط

✓ الإجابة الصحيحة: ج

السؤال الثامن: (1 نقطة)

أيّ مما يلي يُعدّ خاصية من خصائص التفكير الإنساني؟

أ. الجمود

ب. النقد

ج. التقليد الأعمى

د. الرفض المطلق

✓ الإجابة الصحيحة: ب

السؤال التاسع: (1 نقطة)

النقد الفكري يعني:

أ. الهجوم على الأفكار

ب. رفض الرأي المخالف

ج. تحليل الأفكار وتقويمها

د. تبنّي فكرة واحدة فقط

✓ الإجابة الصحيحة: ج

السؤال العاشر: (1 نقطة)

البحث العلمي:

أ. محايد تمامًا ولا يتأثر بأي فكر

ب. يتأثر أحيانًا بتوجّه فكري معيّن

ج. لا علاقة له بالفكر

د. يعتمد فقط على الرأي الشخصي

✓ الإجابة الصحيحة: ب